AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2889 - السنة الخامسة والسبعون- الخميس 27 جمادى الآخرة 1447هـ
الموافق 18 ديسمبر 2025 م.

9771319029600

د .محمد القنيبط..
«مُعَارَضَة» بين المؤَسِّس والحفيد.

عبدالله الوابلي..
صرخة الهُوِيَّة.. في زمن العولمة.

العربية في آسيا..
لغة الحرير.

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

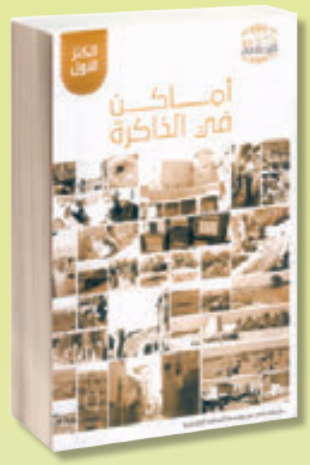

واتساب: 023 2121 50 966+

إيميل: contact@bks4.com

تويتر: @KnoozAlyamamah

أنستغرام: @KnoozAlyamamah

Bks4.com

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

مخاض المصطلح الجديد

استشرافات على عتبة التحول

إبراهيم اليوسف

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

الفهرس

من تأسيس الدولة على يد الملك عبدالعزيز – طيّب الله ثراه – إلى مسيرة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان، تمتد سردية وطن يُعاد تأملها اليوم في قراءة لافتة نقدمها في هذا العدد للدكتور محمد القنيبط بعنوان "المؤسس والحفيد". يتكئ القنيبط على فنّ "المعارضة" ليس بوصفه أداة شعرية، بل كمدخل للقراءة التاريخية والصحفية، ليرصد كيف يُكمّل الحفيد مشروع الدولة بثقة وجرأة، مستلهما جذور التأسيس، ومواكبا تحولات كبرى تُوّجت مؤخرًا بلقاء تاريخي في البيت الأبيض أعاد ترتيب أوراق المنطقة، متناولا سؤالا جوهريا: كيف ظهر الأمير محمد بن سلمان على الساحة السعودية والدولية، وكيف تشكلت معارضته التاريخية لقصيدة التأسيس الأولى، بدعم وتوجيه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، حفظهما الله.

ومواكبة لليوم العالمي للغة العربية، الذي يصادف اليوم، نخصص غلاف هذا العدد لهذه المناسبة التي أقرتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) استجابة لمبادرة سعودية، ونفتح بابا نطلّ منه على حضور اللغة العربية المتنامي في قارة آسيا. ونشير بالتقدير إلى مركز البحوث والتواصل المعرفي الذي يعمّق الشراكة القائمة مع "اليمامة"، وأعدّ لنا هذا الملف، حيث نرصد واقع اللغة العربية خارج نطاقها الجغرافي التقليدي، ونتوقف عند مسارات حضورها التعليمي والثقافي في عدد من بلدان آسيا، في قراءة تسعى إلى فهم موقع العربية بوصفها لغة معرفة وتواصل، لا مجرد إرث تاريخي.

كما يحتفي العدد بهذه المناسبة عبر مقالات تتأمل اللغة العربية وتدافع عن حضورها، من بينها مقال عبدالله الوابلي عن صرخة الهوية في زمن العولمة، ومقال الأستاذ الدكتور بكري عساس عن لغة الضاد.

وفي المقالات الرئيسية، يكتب محمد القشعمي عن معالي الدكتور عبدالعزيز العبدالمنعم، الرائد التعليمي الذي أُطلق اسمه على أحد شوارع الرياض. ويقدّم الدكتور صالح الشحري أسرارًا جديدة عن «فتنة جدة» التي وقعت عام 1858م، من خلال كتب روائية وتاريخية حديثة. كما يفتح الدكتور محمد الشنطي نافذة على إبداع القاص عبدالله النصر.

وفي صفحات المنوعات، نقدّم تقريرا عن مؤسسة المداد للتراث والثقافة والفنون، التي فازت بجائزة المؤسسات الثقافية لهذا العام بوصفها جسرا فاعلا يربط المبادرات الثقافية بالمجتمع. ونحاور الشاعر عارف الساعدي، الذي يتحدث عن الحرج الكبير الذي واجهه أثناء مشاركته في برنامج "المعلّقة"، وعن تجربته رئيسًا لاتحاد الأدباء والكتاب في العراق. ويتناول سعد أحمد ضيف اللغز الذي حجب أول بصمة سينمائية سعودية، فيما نطلّ في "المرسم" على عالم الفنان التشكيلي بدر الجبيل.

ونختتم العدد مع "الكلام الأخير"، حيث يكتب أحمد السبيهين مقالة طريفة بعنوان "الاحتفاء ببطل خيالي".

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2889

CONTENTS
في هذا العدد

الوطن

06 | ولي العهد يستعرض مع البرهان المستجدات في السودان.

محاضرات

18 | افتتاح «أيام المروية العربية» بمحاضرة تُعيد قراءة الفن الإسلامي خارج السردية الاستشراقية.

التقرير

48 | مؤسسة المداد.. جسر المبادرات بين الثقافة والمجتمع.

محاضرات

26 | لمحات من تدوين تاريخ المدينة المنورة ومعالمها.

الحوار

46 | الشاعر عارف الساعدي: الظهور في "المعلّقة" كان من أكثر التجارب حرجًا في مسيرتي.

الكلام الأخير

66 | الاحتفاء ببطل خيالي. يكتبه: أحمد السبيهين.

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com
هاتف : 2996415

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

الوطن

مجلس الوزراء برئاسة سمو ولي العهد..

إلغاء المقابل المالي على العمالة الوافدة في المنشآت الصناعية.

واس

اعتمد مجلس الوزراء برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، وبناءً على ما رفعه مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية؛ إلغاء المقابل المالي المقرر على العمالة الوافدة في المنشآت الصناعية المرخص لها بموجب ترخيص صناعي.

ويأتي القرار استمرارًا للدعم والتمكين الذي يلقاه القطاع الصناعي من القيادة الرشيدة، وفي إطار حرص واهتمام سمو ولي العهد -حفظه الله- بتمكين المصانع الوطنية وتعزيز استدامتها وتنافسيتها عالميًا، وتحقيق رؤية المملكة الطموحة نحو بناء اقتصاد صناعي تنافسي ومرن، بوصف الصناعة من الركائز الأساسية لتنويع الاقتصاد الوطني وفقًا لرؤية السعودية 2030.

من جانبه رفع معالي وزير الصناعة والثروة المعدنية الأستاذ بندر بن إبراهيم الخريف، خالص الشكر والامتنان لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظهما الله-؛ بمناسبة صدور قرار مجلس الوزراء بالموافقة على إلغاء المقابل المالي المقرر على العمالة الوافدة في المنشآت الصناعية المرخّص لها بترخيص صناعي، بناءً على ما رفعه مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية.

وأوضح معاليه في تصريح صحفي لـ«واس»، أن القرار يأتي امتدادًا للدعم والتمكين المستمر الذي يلقاه القطاع الصناعي من سمو ولي العهد، باعتبار الصناعة من الركائز الأساسية لتنويع الاقتصاد الوطني وفقًا لرؤية المملكة 2030، مشيرًا إلى أن هذا القرار سيسهم في تعزيز تنافسية الصناعة السعودية عالميًا، وزيادة وصول الصادرات غير النفطية وانتشارها في مختلف الأسواق العالمية.

وأكد أن تحمّل الدولة للمقابل المالي خلال السنوات الست الماضية، ضمن فترتي الإعفاء الأولى والثانية التي امتدت منذ 1 أكتوبر 2019 حتى 31 ديسمبر 2025؛ لعب دورًا محوريًا في النمو النوعي للقطاع الصناعي وتوسّع القاعدة الصناعية، حيث حقق القطاع خلال الفترة من 2019 إلى نهاية عام 2024 قفزات نوعية، منها ارتفاع عدد المنشآت الصناعية من 8,822 مصنعًا، إلى أكثر من 12 ألف، وزيادة القيمة الإجمالية للاستثمارات الصناعية بنسبة 35 ٪، من 908 مليارات ريال إلى 1.22 تريليون ريال، كما سجلت الصادرات غير النفطية نموًا بمعدل 16 ٪ مرتفعة قيمتها من 187 مليار ريال إلى 217 مليار ريال، ونمت الوظائف بنسبة 74 ٪، من 488 ألف موظف إلى 847 ألفا، كما ارتفعت نسبة التوطين من 29 ٪ إلى 31 ٪. وزاد الناتج المحلي الصناعي بمعدل 56 ٪ من 322 مليار ريال إلى أكثر من 501 مليار ريال.

الوطن

استقبل وزير خارجية جمهورية الصين الشعبية..

ولي العهد يستعرض مع البرهان المستجدات في السودان.

واس

التقى صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، في مكتب سموه بقصر اليمامة بالرياض، فخامة رئيس مجلس السيادة الانتقالي في جمهورية السودان السيد عبدالفتاح البرهان، والوفد المرافق له.

وجرى خلال اللقاء استعراض مستجدات الأحداث الراهنة في السودان، وتداعياتها، والجهود المبذولة بشأنها لتحقيق الأمن والاستقرار.

حضر اللقاء صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن سلمان بن عبدالعزيز

وزير الدفاع، وصاحب السمو الأمير فيصل بن فرحان بن عبدالله وزير الخارجية، ومعالي وزير الدولة عضو مجلس الوزراء مستشار الأمن الوطني الدكتور مساعد بن محمد العيبان، ومعالي وزير المالية الأستاذ محمد بن عبدالله الجدعان، وسفير خادم الحرمين الشريفين لدى جمهورية السودان علي حسن جعفر.

كما استقبل صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، في الرياض، معالي وزير خارجية جمهورية الصين الشعبية السيد وانغ يي.

وجرى خلال الاستقبال استعراض أوجه العلاقات الثنائية بين البلدين الصديقين وسبل تطويرها بما يخدم المصالح المشتركة للبلدين، بالإضافة إلى بحث تطورات الأوضاع الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك.

حضر الاستقبال صاحب السمو الأمير فيصل بن فرحان بن عبدالله وزير الخارجية، ومعالي وزير الدولة عضو مجلس الوزراء مستشار الأمن الوطني الدكتور مساعد بن محمد العيبان، ومعالي سفير خادم الحرمين الشريفين لدى جمهورية الصين الشعبية الأستاذ عبدالرحمن الحربي.

فيما حضر من الجانب الصيني مدير عام غرب آسيا وشمال أفريقيا بوزارة الخارجية السيد تشن وتشن، وسفير جمهورية الصين الشعبية لدى المملكة تشانغ هوا.

رأي اليمامة

الدور السعودي في حضرموت.

إشادات يمينة واسعة، سياسية وشعبية، بالدور السعودي في دعم استقرار إقليم حضرموت. يأتي هذا الموقف في سياق الدور الذي تضطلع به المملكة التي ترى أن أمنها من أمن اليمن، ومنذ 2015 والمملكة تقود تحالفاً دولياً لمحاربة جماعة الحوثي التي تدعمها إيران، إلا أن أحداث الأسبوع الماضي قد خلطت أوراق المشهد اليمني حين دخلت قوات المجلس الانتقالي على الخط، فكان الموقف السعودي واضحاً جداً، وهذا ما دعا كثيرين داخل اليمن وخارجها إلى تثمين هذا الموقف والإشادة به.

على صعيد العمل الإغاثي والإنساني تعدّ المملكة الداعم الأكبر لليمن من خلال أعمال «مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية»، وذلك من خلال إنشاء المستشفيات والطرق والمدارس ونزع الألغام، أما على صعيد الإعمار والدعم المباشر فقد بلغ مجموع ما قدمه «البرنامج السعودي لتنمية وإعمار اليمن» ما يزيد عن 11 مليار دولار حتى منتصف 2025 بحسب إحصاءات وتصريحات.

في اليمن، كما في السودان، تدخل وتتداخل الأصابع ذات المصالح والمطامع، وفي كل مكان عربي يكون للمملكة أيضاً حرب تجاه تلك التدخلات، وعلى طاولة الاجتماع بين سمو ولي العهد والرئيس الأمريكي الشهر الماضي كانت السودان على ذات الطاولة، وقبل ذلك الجهود الدبلوماسية السعودية لرفع العقوبات عن سوريا، وليس انتهاء بالنصر الدبلوماسي في الاعتراف بدولة فلسطين، بعد جهود مضنية استمرت أشهراً في حشد الرأي العام الدولي تجاه فلسطين. إلا أن كل ذلك يأتي في سياق الدور المبادر والحاضن للقضايا الإسلامية والعربية والإنسانية.

بالعودة إلى الشأن اليمني، فيمكننا القول إن المشكلة اليمنية كما هي المشكلة السودانية، صراعات محلية بدعم أطراف خارجية، وكلما زاد دعم تلك الأطراف زاد وقود المعركة وأمدها، وزادت أعداد الضحايا، واستمر الجرح ينزف أكثر وأكثر. إلا أن ما سيكسر كل ذلك هو اتفاق والتفاف تلك الشعوب حول الشرعية السياسية في بلدانها، وإدراك ما آلت إليه الأمور في المنطقة التي لاتزال تنزف منذ سنوات.

اليمامة

برعاية الأمير فيصل بن سلمان..

دارة الملك عبدالعزيز تدشّن "ملتقى التاريخ الشفوي" وتطلق مشروع "رجالات الملك عبدالعزيز".

كتب طلال لبان.

برعاية صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سلمان بن عبدالعزيز، المستشار الخاص لخادم الحرمين الشريفين، رئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز، وبحضور صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن بندر بن عبدالعزيز وزير الحرس الوطني، أقيم حفل إطلاق النسخة الأولى من "ملتقى التاريخ الشفوي"، وذلك في مركز الملك عبدالعزيز التاريخي بمدينة الرياض.

ويُعنى الملتقى بحفظ الذاكرة الوطنية وتوثيق الروايات الشفوية التي أسهمت في تشكيل المجتمع السعودي ومسيرة بنائه، ضمن جهود دارة الملك عبدالعزيز في صون التراث غير المادي وتعزيز مصادر التاريخ الوطني.

وبدأ الحفل بالسلام الملكي، ثم تلاوة آيات من القرآن الكريم، أعقبها عرضٌ تعريفي استعرض جهود دارة الملك عبدالعزيز في مجال التاريخ الشفوي، ومسارات العمل والمنهجيات العلمية المعتمدة في جمع الروايات الشفوية وتوثيقها.

بعد ذلك، ألقى معالي الدكتور فهد بن عبدالله السماري كلمةً استعرض فيها تأسيس نشاط التاريخ الشفوي في دارة الملك عبدالعزيز منذ عام 1416هـ، وما شهده من تطورٍ منهجي أسهم في حفظ الذاكرة الوطنية وتوثيق الروايات الشفوية بوصفها مصدرًا أصيلًا من مصادر التاريخ ومكمّلًا للوثائق المكتوبة.

عقب ذلك، دشّن الأمير فيصل بن سلمان والأمير عبدالله بن بندر مشروع "رجالات الملك عبدالعزيز"، الذي يُنفَّذ بالتعاون بين دارة الملك عبدالعزيز ووزارة الحرس الوطني، ويهدف إلى إبراز الأبعاد التاريخية المرتبطة بسيرة الملك المؤسس – رحمه الله – ورجالاته، وتوثيق أدوارهم في بناء الدولة السعودية.

ثم ألقى الرئيس التنفيذي لدارة الملك عبدالعزيز الأستاذ تركي بن محمد الشويعر كلمةً أشار فيها إلى أهمية انعقاد النسخة الأولى من "ملتقى التاريخ الشفوي" بوصفه امتدادًا لجهود الدارة العلمية والمعرفية، ومظلة تجمع المختصين والمهتمين بتطوير ممارسات التاريخ الشفوي بحثيًا وتطبيقيًا، متطرقًا إلى مشروع "رجالات الملك عبدالعزيز" بوصفه أحد المشاريع الوطنية التوثيقية التي تُعنى بإبراز سير الرجال الذين أسهموا في بناء الدولة السعودية، وتوثيق أدوارهم من خلال الروايات الشفوية والمصادر التاريخية.

وأوضح الشويعر أن مركز خدمات المستفيدين في دارة

الملك عبدالعزيز يتيح حتى الآن أكثر من 1800 مقابلة شفوية ضمن برنامج التاريخ الشفوي، إلى جانب أكثر من 45 مقابلة شفوية متاحة ضمن مشروع "رجالات الملك عبدالعزيز"، بما يعكس حجم الجهد التراكمي للدارة في توثيق الذاكرة الوطنية وإتاحتها للباحثين والمهتمين.

وفي ختام حفل التدشين، قدّم سمو الأمير فيصل بن سلمان درعًا تذكاريًا لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن بندر بن عبدالعزيز وزير الحرس الوطني، تقديرًا لجهود وزارة الحرس الوطني في توثيق الروايات المرتبطة برجالات الملك عبدالعزيز وإبراز إسهاماتهم التاريخية.

ثم انطلقت الجلسات العلمية للملتقى بمشاركة نخبة من المؤرخين والرواة والباحثين والأكاديميين من داخل المملكة وخارجها، حيث تناولت الجلسة الأولى عرض جهود المؤسسات في خدمة التاريخ الشفوي، واستعراض التجارب المؤسسية والمبادرات المعتمدة في توثيق الرواية الشفوية، فيما ركّزت الجلسة الثانية على جهود الأفراد ومبادراتهم في جمع الروايات وحفظ الذاكرة الوطنية.

ويهدف الملتقى إلى إبراز الدور الريادي لدارة الملك عبدالعزيز في حفظ التاريخ الشفوي على مدى أكثر من ثلاثة عقود، وتوسيع نطاق إتاحته للباحثين والمهتمين عبر مركز خدمات المستفيدين في الدارة، بما يسهم في تمكين الوصول إلى المصادر التاريخية الموثوقة رقميًا، وترسيخ مكانة الدارة مرجعيةً وطنيةً في التوثيق الشفوي محليًا ودوليًا.

كما يمثل انطلاقة الحملة الإعلامية الوطنية "معًا لنروي ذاكرة الوطن"، التي تهدف إلى إشراك مختلف فئات المجتمع في حفظ الذاكرة الوطنية، وتعزيز الشراكات الأكاديمية والبحثية مع الجامعات والمؤسسات العلمية المحلية والدولية.

الرئيس التنفيذي لـ " اليمامة " :

*التاريخ الشفوي... من الجهود الفردية إلى العمل المؤسسي المستدام.

بيّن الرئيس التنفيذي لدارة الملك عبدالعزيز الاستاذ تركي الشويعر أن الملتقى يعتبر أول ملتقى للتاريخ الشفوي حيث يأتي تعزيزًا لسلسلة الملتقيات السابقة المختلفة التي نظمتها الدارة في مجالات التوثيق التاريخي، ويهدف إلى تطوير العمل في التاريخ الشفوي من حيث المنهج والممارسة، مشيرًا إلى أن الدارة تسعى إلى نقل التوثيق الشفوي من الجهود المتفرقة إلى العمل المؤسسي المستدام، وربطه بالأدوات البحثية والتقنية الحديثة.

وأضاف أن الملتقى يركّز على تحويل مخرجات النقاشات العلمية إلى مبادرات عملية قابلة للتطبيق، وتطوير أدوات التوثيق، ورفع كفاءة الباحثين، وتعزيز الشراكات، بما يضمن تمثيل الروايات المجتمعية المتنوعة وحفظها بوصفها جزءًا أصيلًا من الذاكرة الوطنية.

العربية في آسيا..

لغة الحرير.

يأتي اليوم العالمي للغة العربية، الذي أقرته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) في الثامن عشر من ديسمبر منّ كل عام، والذي يصادف اليوم الخميس، مناسبةً لرصد واقع اللغة العربية خارج نطاقها الجغرافي التقليدي، والتوقف عند مسارات حضورها التعليمي والثقافي في عدد من بلدان آسيا. فالعربية، التي تُعد إحدى اللغات الرسمية في الأمم المتحدة منذ عام 1973، لم تكن حكرًا على محيطها العربي، بل انتقلت تاريخيًا عبر التجارة والدين والمعرفة، لتصبح جزءًا من المشهد اللغوي في مجتمعات آسيوية متعددة.

في الصين، ارتبط دخول اللغة العربية بطريق الحرير، وأسهم ذلك في نشوء تقاليد تعليمية وثقافية استمرت قرونًا، ما زالت آثارها حاضرة في المؤسسات الدينية والتعليمية. وفي طاجيكستان وأوزباكستان، يظهر تأثير العربية بوضوح في الأسماء والتراكيب والمصطلحات، نتيجة تفاعل لغوي طويل مع الثقافة الإسلامية، انعكس على البنية اللغوية والاجتماعية في المنطقة. أما في الهند، فقد برزت العربية لغةً للعلوم الشرعية والأدبية، وأسهم مئات العلماء والشعراء في تأليفها وترجمتها ونظم الشعر بها، ما جعلها إحدى اللغات العلمية المؤثرة في تاريخ شبه القارة.

يتناول هذا الملف واقع تعليم اللغة العربية في هذه البلدان، ويستعرض أشكال حضورها وتأثيرها، إلى جانب التحديات التي تواجهها اليوم، وآفاقها المستقبلية في ظل التحولات التعليمية والثقافية المتسارعة. قراءة توثيقية تسعى إلى فهم موقع العربية في آسيا، باعتبارها لغة معرفة وتواصل، لا مجرد إرث تاريخي.

قصة اللغة العربية داخل السور العظيم ..

طريق الحرير ينسج رحلة ألف عام من العربية في الصين .

أ.د جين تشونغ جيه (Jin Zhongjie)*

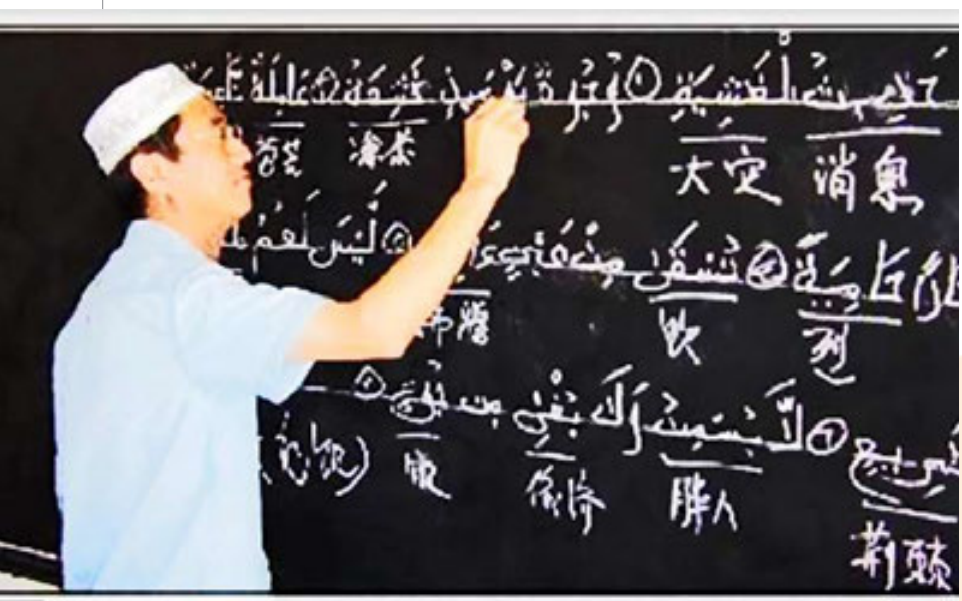

كان التبادل الصيني العربي قد ضرب جذوره إلى أعماق بعيدة و كان طريق الحرير البري و طريق التوابل البحري الذان شقهما أهل الصين و العرب قد أصبحا أهم الجسور التي تربطهما بالعالم . فإن التعاون الصيني العربي الذي يبقى دائما مع مرور الزمن في شتى المجالات كان يلعب دورا كبيرا في دفع مسيرة الحضارة العالمية إلى الأمام . و منذ دخول العهد إلى عتبة القرن الجديد و لا سيما توقيع الجانبين عام 2004 على الاتفاقية بشأن إقامة منتدى التعاون الصيني العربي وإطلاق المنتدى الصيني العربي للتجارة و الاقتصاد عام 2010 وتدشين " معرض الصين و الدول العربية " عام 2013 فإن هذه الأعمال ذات الأهمية الاستراتيجية قد جعلت علاقة الشراكة الاستراتيجية الشاملة بين الصين و الدول العربية عميقة أكبر ومفاهيم التعاون الصيني العربي متوفرة أكثر و مجالات التعاون بينهما متزايدا أوسع .وفي تاريخ العلاقات الثنائية الصينية العربية التي لم يحدث أي انقطاع على الأطلاق منذ أكثر من ألفي سنة أصبح التعاون الصيني العربي في التربية والتعليم موضوعا رئيسيا . فلا ريب فيه أن مجالات التعاون التربوي و التعليمي وتعليم اللغتين الصينية و العربية لغير الناطقين بهما بين الجانبين الصيني العربي تشكل العروة الوثقى التي ينبغي الاستمساك بها من أجل تعميق و تعزيز التعاون والتبادل بين الصين والدول العربية ، ذلك لأنها تبرهن بشكل عميق على الأعمال الملموسة في التعاون التربوي والتعليمي بين الجانبين من جهة و يرسي أساس التعاون الثنائي في شتي المجالات من حيث العقول و يقوم بإعداد و إسهام موارد الكفاءة اللغوية التي يحتاج إليها الجانبان من جهة أخرى . فإن الكاتب يحاول تمشيط تعليم اللغة العربية في الصين و تعليم اللغة الصينية في الدول العربية على نحو كلي انطلاقا من ناحية التعليم اللغوي ثم يقوم بمقارنة بسيطة بينهما و ذلك من أجل الوصول إلى غايته التي تتمثل في إلقاء حجر في مياه الأفكار الراكد .

تعليم اللغة العربية في الصين

اللغة العربية من أقدم اللغات الأجنبية تعليما في الصين فإن تعليم اللغة العربية الذي ابتدأ من عصري تانغ و سون الملكيتين بتاريخه لأكثر من ألف سنة على المستوى الشعبي كان يمر بالمراحل الخمس على نحو رئيسي .

1 - في عصر أسرتي تانغ و سون الملكيتين

في عصرأسرتي تانغ و سون الملكيتين كانت الدفعة الأولى من المسلمين العرب وصلوا إلى بلاد الصين بعد مسيرة طويلة شاقة تتخلل فيها جبال شاهقة و محيطات واسعة امتثالا لقول رسول اللّه محمد صلى اللّه عليه وسلم " أطلبوا العلم و لو في الصين " قاصدين لأداء واجباتهم الدبلوماسية (كان مبعوث الخليفة قد وصل إلى الصين في

عام 651 م) و لممارسة تجارتهم مما سجل صفحة تاريخية في التبادل الصيني العربي . فإن الإسلام و حضارته قد دخلت إلى الصين مع ازدهار التجارة الصينية العربية و وصول مبعوثي الخليفة الإسلامية إلى الصين . ونظرا لأن اللغة العربية كأداة تستخدم في الدعوة الإسلامية و نشر الحضارة الإسلامية فإن الذين يمارسون التجارة أو يعملون في السلك الدبلوماسي في الصين يتوجب عليهم القيام بتعليم اللغة العربية والدعوة الإسلامية و ينشرون الحضارة الإسلامية في " أحياء سكنية للمسلمين " (فان فانغ) فأصبح إداركهم الواعي و مبادرتهم التعليمية مصدرا لإعداد الأكفاء في اللغة العربية لبلاد الصين . تعد تلك الفترة المرحلة الأولى لتعليم اللغة العربية في الصين و هي تتميز بخصوصية التعليم اللغوي ذي النمط العربي على أيدي العرب ---- أسلاف المسلمين الصينيين .

2 - في عصر أسرة يوان الملكية

كان تعليم اللغة العربية في ذلك العصر يستمر بشكل غير رسمي في حدود " أحياء سكنية للمسلمين " حيث أن عددا كبيرا من العرب و الفرس هاجروا إلى بلاد الصين و استقروا فيها نتيجة غزوة المنغوليين لغربي آسيا مما جعل حكومة أسرة يوان الملكية تنفذ سياسة الانفتاح على الخارج . و من أجل مواجهة التبادلات الدولية المتزايدة و تعزيز الإدارة المالية كانت حكومة يوان تعير اهتمامها بإعداد الأكفاء المتخصصين بمن فيهم المترجمون الذين يتقنون اللغات الأجنبية و الإداريين في المجالات المالية والضريبية و في عام 1289 م أنشئ في بكين المعهد الوطني لأبناء هوي المسلمين الذي كان يعتبر أول المدارس الحكومية للغات الأجنبية في تاريخ الصين و ذلك من أجل تعليم اللغة العربية و اللغة الفارسية و المحاسبة الدولية و غيرها من المقررات. كان المعهد الوطني لأبناء هوي المسلمين بصفته المدرسة الحكومية على المستوى الوطني تلقى اهتماما بالغا من الحكومة المركزية من أعلاها (الامبراطور) إلى أسفلها (الوزراء) لقبول أبناء كبار الشخصيات قاصدا لإعداد المترجمين الرفيعي المستوى للجهات المعنية حينذاك و تعد تلك الفترة المرحلة الثانية لتعليم

اللغة العربية في الصين و التي تتميز بخصوصيتها المتمثلة في دخول تعليم اللغة العربية إلى المدارس الحكومية بعد أن كان في " أحياء سكنية للمسلمين " بصورة شعبية .

3 - في عصر أسرتي مينغ و تشينغ الملكيتين

كان المسلمون المغتربون العرب في الصين بعد مسيرة تطورهم لمئات سنين قد اختلطوا في المجتمع الصيني بشكل تدريجي في عصر أسرتي يوان و مينغ الملكيتين حتى أصبحت هوياتهم تحولت من صفتهم المغتربين إلى المسلمين الصينيين مما يشكل قومية هوي المسلمة قومية جديدة تعتمد على الثقافة الصينية والثقافة الإسلامية و بذلك يتم تشكيل هيكل ثنائي لثقافة قومية هوي . فإن عصر أسرتي يوان و مينغ الملكيتين يعد فترة تتحول و تتطور فيها ثقافة قومية هوي المسلمة فكان أسلوب التعليم المسجدي الذي أنشأه العلامة الشيخ هو دنغ تشو (1522- 1579 م) الذي عاش بمنطقة شانشي في عصر أسرة مينغ الملكية يجمع بين الأسلوب التعليمي في المدارس الخاصة التقليدية الصينية و بين الأسلوب التعليمي في التربية الإسلامية العربية ثم ينمو مع تطور المسيرة التاريخية استجابة لحاجة استمرارية قومية هوي و ثقافتها . كانت هذه المبادرة التعليمية و الثقافية التي يسعى إليها الدارسون في حلقات التعليم المسجدي في تعليم وتعلم اللغة العربية و الكتب الإسلامية تعتبر المرحلة الثالثة لتعليم اللغة العربية في الصين و من هنا قد تم تحقيق توطين تعليم اللغة العربية كما قد تحول النمط التعليمي من أسلوبه العربي إلى أسلوبه الصيني الذي يتميز بالتعليم المزدوج للغتين الصينية و العربية مما أرسى أساسا متينا لإنشاء تخصص اللغة العربية و إعداد الكفاءة في اللغة العربية في الجامعات و المعاهد الصينية في العصر الحديث .

4 - في العصر الحديث

قد شهد التعليم المسجدي تطورا كبيرا و استمر مئات سنين منذ عصر أسرتي مينغ وتشينغ الملكيتين ثم طرأ عليه

تغير كبير في نهاية مينغ و بداية تشينغ نتيجة آثار حركات التيارات والثقافات الجديدة فبدأ بعض الشخصيات البارزة من أبناء قومية هوي يفكرون و يتأملون ليصلوا إلى إيجاد سبيل التربية و التعليم الجديد في نقل الثقافة القومية . في عام 1907 م أبدع العلامة الإمام المشهور وانغ كوان (1848- 1919 م) في بكين أسلوب التعليم الحديث ذي خصائص قومية هوي وقام بتحويل النظام المسجدي إلى نظام التعليم المدرسي الحديث في تعليم اللغة العربية حتى أنشأ مدرسة قومية هوي للتربية والتعليم . ثم في عام 1925 م أنشأ العلامة الأمام المشهور ما سونغ تينغ (1895- 1992م) وغيره مدرسة تشينغدا للمعلمين وفي عام 1938 م أنشأ العلامة الأمام المشهورهو سونغ شان (1800-1955م) وغيره المدرسة الصينية العربية للتربية والتعليم بووتشونغ - نينغشيا ،،، و كانت هذه المدارس الحديثة تطبق نظام التربية والتعليم الحديث نسبيا على أساس التعليم التقليدي الذي أتخذ في المساجد و وضعت المقررات المعقولة بما فيها اللغة العربية و ما يتعلق بها من العلوم و المعلومات . و تعد هذه الفترة المرحلة الرابعة لتعليم اللغة العربية في الصين بخصوصية الاندماج بين الأسلوب المسجدي التقليدي و الأسلوب المدرسي الجديد ، الأمر الذي حسن النمط التعليمي و الآلية التربوية للغة العربية حتى يتطور تعليم اللغة العربية في الصين تطورا جديدا في إطار التعليم المدرسي .

في عام 1946م أنشأ العلامة الأستاذ جي شيان لين (1911- 2009 م) و الأستاذ محمد مكين (1906- 1978م) تخصص اللغة العربية و آدبها في قسم اللغات الشرقية و آدابها لكلية الآداب بجامعة بكين حتى أصبحا أول من قام بتعليم اللغة العربية في الجامعات و المعاهد العليا الصينية في العصرالحديث .

5 - في عصر الصين الجديدة

بعد تأسس جمهورية الصين الشعبية عام 1949 م شهد العالم تغيرات كبيرة في العلاقات السياسية و الدبلوماسية وأقامت الصين علاقات دبلوماسية مع 22 دولة عربية بشكل تدريجي فأنشئ تخصص اللغة العربية بعد جامعة بكين بصورة متعاقبة في بعض الجامعات

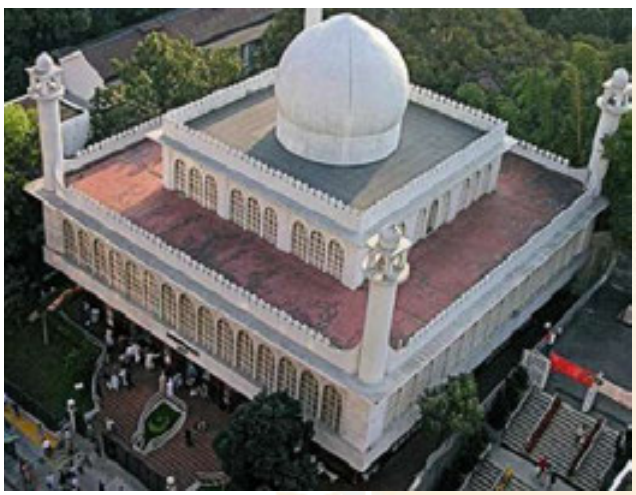

الصينية بما فيها جامعة الاقتصاد و التجارة الخارجية وجامعة الدراسات الأجنبية ببكين و جامعة الدراسات الأجنبية بشانغهاي و جامعة جيش التحرير للغات الأجنبية و جامعة الدراسات الدولية ببكين وجامعة الألسن و الثقافات ببكين . منذ تطبيق سياسة الانفتاح على الخارج عام 1978م و خاصة بعد دخول العهد إلى القرن الواحد و العشرين شهدت الصين تطورا سريعا في مجال التعليم العالي فأقامت علاقة الشراكة التعاونية الاستراتيجية الشاملة مع الدول العربية إضافة إلى التبادل العميق و التعاون العملي بينهما في شتى المجالات مما يجعل تعليم اللغة العربية يلقى اهتماما وعناية في طول الصين و عرضها كما يجعل تخصص اللغة العربية و حجمه يتطور بشكل غير مسبوق . حتى الوقت الحاضر قد أنشئ تخصص اللغة العربية في أكثر من 40 مؤسسة تعليمية بما فيها الجامعات و المعاهد المهنية و المدارس المهنية إلى جانب 10 معاهد للعلوم الإسلامية فإنها قد أعدت للدولة عددا كبيرا من الأكفاء المتخصصين الرفيعي المستوى في مجالات العلوم الإنسانية و الدبلوماسية و الاقتصاد و التجارة و الترجمة و البحوث العلمة و التربية والتعليم . تعتبر هذه الفترة المرحلة الخامسة لتعليم اللغة العربية في الصين حيث أصبح تعليم اللغة العربية جزءا لا يتجزء من التعليم الوطني في الجامعات والمعاهد بدلا تعليمه في المساجد والجهات غير الرسمية نحو ألف سنة فضلا عن تشكيل النظام و النمط و الآلية المتكاملة نسبية في تعليم اللغة العربية و خاصة إنشاء تخصص اللغة العربية على مختلف الدرجات العلمية التي تشمل الليسانس و الماجستير و الدكتوراة وما بعد الدكتوراه منذ ثمانينات القرن العشرين .

*جين تشونغ جيه (Jin Zhongjie) ، الأستاذ الدكتور الأكاديمي بقسم اللغة العربية ومركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة تشونغشان بمدينة قوانتشو- الصين.

رحلة اللغة العربية في أوزبكستان..

من المخطوطات إلى الهواتف الذكية.

إبراهيم عثمانوف*

إن اللغة العربية ليست غريبة على الشعب الأوزبكي، بل بينهما أواصر قوية امتدت عبر تاريخ طويل، حتى إن كثيراً من الألفاظ الأوزبكية مستقاة من اللغة العربية. وتشير الأبحاث إلى أن نسبة الكلمات العربية في اللغة الأوزبكية تراوح بين 20 و 30٪ ، وليس ذلك وليد الحاضر فقط، بل هو ما وصل إلينا من الآباء والأجداد الذين تركوا لنا تراثاً خالداً، وكنزاً عظيماً من العلوم والمعارف العربية والإسلامية، والتاريخ حافل بذكر هؤلاء الأعلام البارزين الذين أنجبتهم أرض أوزبكستان، من أمثال: الإمام البخاري، والترمذي، والزمخشري، وابن سينا، وأبي ليث السمرقندي، والإمام الماتريدي، وجميعاً نفخر بهم.

من هذا المنطلق، فإن أهمية تعلم اللغة العربية في أوزبكستان تأتي من أهمية دراسة المخطوطات المكتوبة باللغة العربية؛ الموجودة في مكتبات أوزبكستان، والتي تنتظر من يقوم ببحثها ودراستها وكشف ما فيها من كنوز علمية ثمينة.

ومنذ الفتوحات الإسلامية لبلاد ما وراء النهر تولدت الرغبة في تعلم العربية، إذ الدين الإسلامي كان عاملاً عظيم الأهمية في دفع كثير من الناس لتعلم العربية، ولازال يدفعهم لينتهجوا منهج أسلافهم. وقد شهدت السنوات الماضية زيادة كبيرة في الإقبال على تعلم اللغة العربية في أوزبكستان لأسباب متنوعة، ومنها: الاهتمام لدى الشعب بالإسلام، وبالتراث الإسلامي الذي انتعش بعد الاستقلال.

ويحظى اليوم تعليم اللغة العربية باهتمام خاص في أوزبكستان، حيث يتم تدريسها في المدارس الإعدادية، والثانوية، والمعاهد، والجامعات. وكما ذكرنا، فإن تعليم اللغة العربية في أوزبكستان له تاريخ طويل. ويمكن أن نلاحظ ثلاث طرائق مختلفة لتعليم اللغة العربية في أوزبكستان. ونشأت كل طريقة وفقاً لمتطلبات المجتمع؛ الطريقة الأولى: توصف بالدينية، ولها تاريخ عريق كما لها تقاليد لاتزال تتبع في المدارس الدينية المعاصرة.

وهذه الطريقة تتميز بأنها تركز في دراسة النصوص العربية الكلاسيكية، التي توفرها المخطوطات القديمة في مكتبات أوزبكستان. وإذا نظرنا إلى المنهج الدراسي للمعاهد الدينية (مثلاً: المعهد الإسلامي للإمام البخاري بطشقند)، سنرى أن تدريس اللغة العربية يعتمد على الكتب الدراسية الكلاسيكية خلال أربع سنوات، مثل: "الدروس النحوية" لحفني أفندي ناصف، ومحمد أفندي دياب، و"شرح الكافية لملا جامي" لعبد الرحمن الجامي (وهو شاعر فارسي مشهور عاش في القرن 15م) وكتاب "ألفية ابن مالك". وبجانب هذا تدرس العلوم الدينية باللغة العربية؛ ففي التفسير كتاب (روائع البيان)، والعقيدة ("العقيدة الطحاوية"، و"العقيدة النسفية")، وفي الحديث ("منهل الحديث")، وفي الفقه ("الهداية" لبرهان الدين المرغناني)، وأصول الفقه (أصول الشاشي)، وغيرها. وسنلاحظ أن هذا المنهج موجه إلى تعليم اللغة العربية القديمة. وفي أغلب الأحوال فإن الطالب الذي استوعب هذا المنهج يجيد فهم النصوص القديمة،

*نسبة الكلمات العربية في اللغة الأوزبكية تراوح بين 20 و 30%

*اللغة العربية يتم تدريسها في المدارس الإعدادية، والثانوية، والمعاهد، والجامعات

*الشاب الأوزبكي المعاصر ينجذب للغة الإنجليزية أكثر

ولكنه لايتقن الحوار، ويصعب عليه فهم لغة وسائل الإعلام، إضافة إلى ذلك فإن هذا الأسلوب يتطلب سنوات مديدة، ولا يأتي بنتائج سريعة. على الرغم من كل ذلك فإن أعداد من يريدون أن يتعلموا العربية بهذا الأسلوب تتزايد.

الطريقة الثانية؛ هي: طريقة الاستشراق. هذه الطريقة وضعها المستشرقون الروس في أيام الاتحاد السوفييتي. وجدير بالذكر أن المنهج الاستشراقي الذي ساد في تعليم اللغة العربية في أوزبكستان لازال يسيطر فيها؛ لأن هذا المنهج يتوافق مع الأهداف العلمانية للدولة، وهذا المنهج يتميز بأنه يجمع بين الاتجاهين الكلاسيكي، والحديث. ويتم تدريس اللغة العربية من خلال كتب دراسية ألفها المستشرقون الروس، وتلاميذهم الأوزبك. ومن خصائص هذا الأسلوب أنه يعتمد على تدريس اللغة العربية وفقاً لقواعد النحو والصرف في اللغة الروسية. وتجدر الإشارة إلى أن كل قواعد النحو الخاصة باللغات القومية في الاتحاد السوفييتي تمت إعادة وضعها وفقاً لنحو اللغة الروسية؛ ولذلك فإن أغلبية قوميات دول الكومنولث تتوافق قواعد لغتها مع قواعد النحو الروسي. ووفقاً لهذا الأسلوب فإن الطالب يدرس اللغة العربية عبر قواعد النحو للغته الأم .

والطالب الذي يجيد في هذا الأسلوب عادة يحسن المحاورة، ويفهم لغة الصحافة، ولكنه سيجد صعوبة في فهم النصوص الدينية. والمشكلة الأساسية فيه أن الكتب الدراسية التي تستخدم هذه الطريقة أكثرها كتب دراسية قديمة الأسلوب، ولا توافق متطلبات عصر العولمة. ومن سلبيات هاتين الطريقتين: أنهما تهتمان بتعليم الطالب نحو اللغة أكثر من تزويده بالذخيرة اللغوية، وكثيراً ما كان الطالب يتقن قواعد اللغة، ولا يستطيع أن يعبر عن رأيه باللغة العربية! والاهتمام البالغ بنحو اللغة العربية آتٍ من أساليب التعليم التي وضعت في العصور الوسطى،كما أسلفنا. والطالب الأوزبكي المعاصر لايتقبل هذه الأساليب المتعبة أحياناً؛ ولذلك يتجه نحو دراسة اللغات الأجنبية الأخرى.

الطريقة الثالثة؛ هي: ما تستخدمه مراكز تعليم اللغات الأجنبية؛ وبخاصة مركز العلوم والتعليم المصري بطشقند. وبقية مراكز تعليم اللغة العربية التي تحاكي أساليب تدريس مركز العلوم والتعليم المصري؛ تجد في هذه الطريقة أساليب سريعة عملية لا تتعمق في قواعد النحو. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الأسلوب أتى بنتائج مثمرة في اكتساب القدرة على المحاورة، ولكنه لا يأتي بكثير لفهم وإتقان لغة وسائل الإعلام والنصوص القديمة.

لكل هذه الأساليب إيجابيات، وسلبيات؛ كما لكل منها ساحة استخدام. وحان الوقت لوضع أسلوب جديد يشمل إيجابيات كل نوع من الأنواع الثلاثة السابقة.

إن للشعب الأوزبكي رغبة في تعلم اللغة العربية، وتأتي هذه الرغبة من الاهتمام بالإسلام، والتراث الحضاري المدوّن باللغة العربية، كما تأتي من رغبة قوية في التواصل مع العالم العربي. ولكن عدم وجود المناهج الحديثة والأساليب الجديدة يعرقل نشر اللغة العربية في أوزبكستان. فالشاب المعاصر الذي يريد تعلم لغة أجنبية ينجذب للغة الإنجليزية أكثر من بقية اللغات؛ ولذلك أسباب شتى، ومن بينها: الأساليب المشوقة لتعليم اللغة الإنجليزية.

إن عدم وجود المنهج الموحد، واختلاف أساليب تدريس اللغة العربية كثيراً ما يتعبان المدرس والطالب على حد سواء، ويسببان ضعف الرغبة في التعلم.

ولقد أصبح الإنترنت من أحدث وسائل تعليم اللغات الأجنبية في أوزبكستان، وبخاصة موقع (www.arabic.uz) إذ يوفر التعليم الإلكتروني للدروس العربية باللغة الأوزبكية. ولقد اهتم مؤسسو هذا الموقع بتعليم اللغة العربية الكلاسيكية، وتوافرت في الموقع الصور الملونة، والصور المتحركة لتعليم اللغة العربية.

مع كل هذا؛ لا يعد الموقع كتاباً إلكترونياً بسبب عدم وجود أساليب التدريس الحديثة فيه. إذ يجد الباحث فيه كتباً سبق ذكرها، مثل: "بدان"، و"العوامل المئة"، و"الضريري"، وغيرها من الكتب، التي تعتمد على أساليب التعليم القديمة.

من أجل أن يتفوق الطالب في اللغة؛ لابد له أن يطور باستمرار المهارات اللغوية الأربع: الكتابة، والقراءة، والتحدث، والاستماع. ويستخدم الأساليب غير التقليدية (الحديثة) لتطوير كل مهارة على حدة، ومنها: أجهزة التسجيل، ومشاهدة الأفلام، والاستماع إلى الأناشيد والحوارات، والمراسلات عبر الإنترنت. وبجانب ذلك فإن استخدام الهاتف الجوال في تعلم اللغة العربية قد يعطي النتائج الإيجابية؛ حيث تتوافر فيه كل إمكانات تطوير المهارات الأربع.

ولعل من أهم عوامل تعليم اللغة العربية؛ خلق الجو، أو البيئة اللغوية حول الطالب؛ تلك التي تجعل الطالب محاطاً بكل مقومات التعليم الصحيح.

*مدير مركز البحوث والدراسات الإسلامية، طشقند – أوزبكستان

من « خوجه » إلى « جان »..

تأثير اللغة العربية في اللغة الطاجيكية.

سيد رحمان سليمانوف*

مدرسة شهريناز التي أنشئت في طاجيكستان بتمويل سعودي

لقد أحَبَّ الطاجيك العربية، وهم أمة تهوى الجمال والفن والأدب؛ ولهذا حسُن اختيارهم طائفة من الأعلام من مواد عربية أحسوا بجمالها وأعجبوا بمعانيها وارتضوها؛ فشاعت بينهم، نحو: أكبر، أحمد، أكمل، أرشد، محمود، منصور، محسن، عطاء، حميد، حامد، سعيد، كريم، مسعود، معروف...إلخ.

وأنت تجد الطاجيك لا يختلفون عن العرب في إطلاقهم هذه الأسماء، فإن أغلبها مما هو معروف مستعمل بين العرب إلا "أكبر"، و"أصغر" فلا تجد بين العرب من يُسمى بهذين العلَمين.

والظاهرة الأخرى في اللغة الطاجيكية هي أن الأعلام العربية تقترن بالأعلام الطاجيكية، وتتشكل أعلام مركبة من الطاجيكية والعربية، نحو: دولتخوجه، مرزاخوجه، محمدخوجه، أمان خوجه، سيدخوجه، سنك محمد، علي قول، محمد قول، نظرباي... إلخ.

ومما يجب أن يُذكر في شأن استعمال الأعلام العربية في اللغة الطاجيكية ولغات شعوب الأخرى في منطقة آسيا الوسطى: عدم وجود إعراب للأسماء كما هو في العربية، نحو: جلال الدين، شمس الدين، كرام الدين، نجم الدين، ففي صورة المضاف ومضاف إليه يُلفظ آخر المضاف بالكسر دائماً، مع تسكين آخر المضاف إليه.

لقد تمسك الطاجيك بعادة العرب في استعمال أسماء شهور العربية أعلاماً، جرياً على ما عُرف عنهم من إعجاب بالعربية وتعلق بالإسلام، فكان فيهم من تسمى بالإعلام الآتية: صفر، رجب، شعبان، رمضان.

* 50 % من الأسماء في جمهوريات آسيا المركزية عربية

* الطاجيك أمة تهوى الجمال والفن والأدب ولهذا أحبوا اللغة العربية

وقد تُركب هذه الأعلام مع "علي" مثل: صفر علي، رجب علي، وتعد هذه الأعلام من ناحية المعنى كلمة واحدة، أي: علَماً واحداً. وقد توجد في اللغة الطاجيكية ولغات شعوب آسيا الوسطى الأخرى مصادر عربية، استعملوها إعجاباً بلفظها ومعناها، نحو: قُدْرَت، رَحْمَت، دَوْلَت، حِكْمَت، وهذا الأخير يُعدّ من أعلام الإناث، إلا إذا أضيف إلى لفظة الجلالة نحو: حكمة اللّه، قدرة اللّه، نصرة اللّه وغيرها.

ومن هذه الألفاظ أيضاً كلمة "خان" بمعنى "الكبير" وصار هذا اللفظ من ألقاب الرجال سواء أكانوا من السياسيين أم المدنيين. ولكنه يجري في الألقاب لا الأسماء إلا قليلاً، نحو: مري خان، جمعخان، ظريف خان، أحمدخان.

ومن مزايا اللغة الطاجيكية ولغات شعوب آسيا الوسطى كثرة استعمال كلمة "جان" في اللغة الفصيحة و"جون" في اللغة الدارجة. فيقال: محمد جان في الفصيحة ومحمد جون في الدارجة، وكلمة "جان" معناها: الروح، ويؤتى بها للتحبب، ولا تُستعمل إلا للأطفال أو المغتربين والخواصّ وأهل الصداقة نحو: محمد جان، حسين جان، محمود جان، محسن جان...إلخ.

وتدخل هذه الكلمة على غير الأعلام عند الطاجيك؛ فيقولون: "بدر جان" في الخطاب إلى الأب، بمعنى يا أبتاه. و"مادر جان" بمعنى يا أماه. و"برادرجان" بمعنى يا أخاه. و"خواهر جان" بمعنى يا أختاه.

وتستعمل النسبة العربية في اللغة الطاجيكية، سواء أكانت إلى مسقط الرأس مثل: طاجيكستاني، سمرقندي، بخاري. أم إلى العوائل، نحو: غزالي، خيامي، جزري...إلخ. وجديرٌ بالذكر أن ورود النسبة العربية في الأسماء والألقاب والكنى صارت أقل، بعد الاحتلال السوفييتي وانتشار اللغة الروسية في جمهوريات آسيا الوسطى، واستُخدم بدلاً منها الحرف الروسي: "ف" و"او" في أسماء الرجال، نحو: رحيموف، رحيماو، عالماو-عالموف. ورحيمافا، وعالمافا، في أسماء النساء.

وتستعمل كلمة "حاجي" بكثرة في اللغة الطاجيكية، وبخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وكثرة زيارة الأماكن المقدسة نحو: حاجي أحمد، حاجي سليمان.

وقد سمى الطاجيك الإناث بأسماء عربية إسلامية، وهذه الأعلام تتصل بالنبي الكريم صلى اللّه عليه وسلم كاسم أمه آمنة وأسماء أزواجه وابنته فاطمة. ومن أعلام الإناث أيضاً: زينب، مريم، كلثوم، رقية، زهراء، سكينة. واسم كلثوم في الطاجيكية تُبدل فيه الكاف العربية كافاً طاجيكية. وكذلك كثُر استعمال الأسماء العربية التي تعبر عن الصفات، نحو: حليمة، مليحة، جميلة، رحيمة، صابرة، مدينة، شاعرة، وغيرها. ويوجد استعمال تركيب المضاف والمضاف إليه في أسماء الإناث، نحو: تاج النساء، نور النساء، خير النساء، فيض النساء... إلخ.

وتندرج طائفة كبيرة من الاقتباسات العربية في لغات شعوب هذه المنطقة في أسماء الناس، وتستطيع أن نقول إن 50 في المئة من الأسماء في جمهوريات آسيا المركزية عربية، وإن هي تغيرت وفقدت أصلها العربي في بعض الأحيان وفي لغة شعوب بعض جمهوريات آسيا المركزية، وبخاصة اللغات التركية،

نتيجةَ التفاعل مع اللغات المحلية.

وقد حافظت الأسماء العربية على شكلين:

أ) الشكل العربي الأصيل دون أي تغيّر، مثل: محمد، أحمد، عبد الجليل، عبد اللّه، شمس الدين، فاطمة، صابرة، مدينة، رقية، تاج النساء...إلخ.

ب) الشكل المغيَّر والمختلط باللغات المحلية مثل: سنك محمد، نظر باي، علي قول، محمد قول... إلخ.

والمُهمّ ذكره في عند الحديث عن الأسماء العربية في لغات شعوب هذه المنطقة هو عدم إعراب الأسماء كما هو في العربية، كما ذكرناه آنفاً.

* جامعة طاجيكستان الوطنية، طاجيكستان.

مسعود اللاهوري مؤسس الشعر العربي في الهند..

200شاعر هندي يكتبون قصائدهم باللغة العربية.

كاشف جمال*

حظيت اللغة العربية باهتمام خاص عند الهنود حتى بعد سيطرة اللغة الفارسية على المؤسسات الحكومية والإدارية في الهند. وقد اهتم علماء الهند بدراستها وتدريسها باستمرار منذ أول يوم إلى يومنا هذا؛ لكونها لغة الدين الإسلامي، ولغة الحديث الشريف، ولغة الدراسات والبحوث العلمية، وهناك دراسات وأبحاث تتحدث عن مساهمات علماء الهند في مجال اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وهذه الإسهامات تراوح بين

تفسير القرآن الكريم، والحديث الشريف والسيرة النبوية، والدراسات حول اللغة العربية، وتحقيق المخطوطات العربية، والتاريخ وسير العظماء، والنحو والصرف، وغيرها. وقام عدد لابأس به من علماء الهند بترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره، أمثال: عبدالله الهيجلي، وأشرف علي التهانوي، ومحمد علي جونا غرهي، والشاه رفيع الدين الدهلوي، وغيرهم. وفي التفسير: "تفسير تبصير الرحمن وتيسير المنان" لعلاء الدين علي بن إبراهيم المهاتمي الشافعي، و"التفسير المحمدي" لمحمد بن أحمد الغجراتي، و"التفسير المظهري" لثناء الله البانيبتي، وغيرها من التفاسير الأخرى.

وفي مجال الحديث النبوي ألف علماء الهند كثيراً من الكتب والرسائل المهمة، وعلى سبيل المثال: "لمعات التنقيح على مشكاة المصابيح" لعبد الحق بن سيف الدين الدهلوي، و"الحاشية على صحيح البخاري" لأبي الحسن السندي، و" مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار" لمحمد بن طاهر الفتني، وغيرها.

أما في مجال التاريخ وسير العظماء فنجد كثيراً من الكتب المهمة، منها: "سبحة المرجان لآثار هندوستان" للعلامة غلام علي آزاد البلغرامي، و" نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" للعلامة عبد الحي الحسيني، و"الرحيق المختوم" لمولانا صفي الرحمن المباركفوري، وغيرها.

ومما يظهر الدور البارز للغة العربية وتأثير الثقافة العربية في الهند أن بعض علماء الهند قد قرضوا شعراً باللغة العربية، وبرزوا على ساحة الأدب كشمس نيرة.

وتاريخ الشعر العربي في الهند تاريخ عريق، ويعود إلى العصر الذي عاش فيه الشاعر مسعود بن سعد بن سلمان اللاهوري(ت 550 هـ) الذي هاجر أبوه من همدان إلى الهند وأقام بمدينة لاهور. ومن الملاحظ أن عدد شعراء العربية في الهند قد يتجاوز 200 شاعر، نظموا باللغة العربية في عصور مختلفة، من أمثال هؤلاء: القاضي عبد المقتدر الكندي المتوفى سنة (791 هـ)، والشاه ولي الله الدهلوي المتوفى عام(820ه) ، والشيخ غلام نقشبندي المتوفى عام(1136ه) ، والشاه ولي الله الدهلوي المتوفى عام(1176ه)، وغلام علي آزاد البلغرامي المتوفى عام (1200ه) ، وغيرهم من الشعراء . وعندما نعود إلى الشاعر مسعود بن سعد بن سلمان اللاهوري الذي كان من أمراء الدولة الغزنوية ونبلائها،

سنجد أن المصادر تشير إلى أنه أول شاعر نظم أشعاراً بالعربية في الهند، وكان شاعراً مجيداً باللغات الثلاث التي أتقنها: العربية، والفارسية، والهندية. ومن شعره قوله:

ثق بالحسام فإنه ميمون أبداً وقل للنصر كن فيكون(16)

ومن أبياته قوله:

قد ركضت في الدجى علينا
دهماً خدراية الأعنة
فبت أقتاسها فكانت
حبلى نهارية الأجنة(17)

وأيضا قوله :

وليل كأن الشمس ضلت ممرها
وليس لها نحو المشارق مرجع
نظرت إليه والظلام كأنه
على العين غربان من الجو وقع(18)

وأختم مقالتي بأبلغ عبارة قالها العالم والمؤرخ الكبير البيروني عن اللغة العربية المقدسة: "الهجو بالعربية أحب إلي من المدح بالفارسية".

*طالب دكتوراه في مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي – الهند .

عين

صرخة الهُوِيَّة..في زمن العولمة.

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

اللغة ليست مجرد أداة تواصل، بل وعاء ثقافة، وسياج هُوِيَّة، وضمانة سيادة. ولهذا قال الفيلسوف الألماني "مارتن هايدغر 1889 1976-م "(اللغة مسكن الكينونة). وقال المفكر الأمريكي، فلسطيني الأصل "إدوارد سعيد 1935 – 2003م" (اللغة واحدة من أعظم البنى العقلية التي أنتجها الإنسان).

في مفارقة غريبة، نجد بعض العرب يتباهون بالتحدث باللغة الإنجليزية أو الفرنسية حتى في سياقات اجتماعية داخلية لا تقتضي ذلك. بل وتتفشى أسماء أجنبية على المحلات التجارية، والمراكز الترفيهية، كما لو أن الفخامة لا تتحقق إلا بالرطانة والتغريب! ولأهمية التمسك باللغة القومية فإن فرنسا تمنع استخدام الكلمات الإنجليزية في إعلاناتها الرسمية أو في تسميات كافة مؤسساتها، حتى في المجالات التكنولوجية. وقد صدر في عام 1994م "قانون توبون" نسبة إلى وزير الثقافة الفرنسي "جاك توبون" حيث يفرض هذا القانون استخدام اللغة الفرنسية في كافة المجالات الرسمية والاقتصادية، ويُعَدُ خرقُه مخالفة قانونية. وفي ألمانيا ورغم شأنها الكبير في قطاع الصناعة والهندسة، لم تتخلَ عن لغتها الأم. أما في اليابان فقد تم ابتكار مصطلحات" جديدة باللغة اليابانية دون الارتهان للغات الأخرى.

إن تدهور مكانة اللغة الأم في المجتمع ليس مجرد عارضٍ ثقافي، بل مؤشرٌ على أزمة انتماء، وضعف جوهري في منظومة الولاء، كما بيّنت ذلك في مقال تم نشره في "مجلة اليمامة" الغراء، بتاريخ 15/12/2022م، وبعنوان "العربية.. اللغة الملهمة" حيث أكدت أن لغة الشعب – أيما شعب – هي الحاضنة الأساسية لهويته الوطنية، فإن تصدعت هذه الحاضنة اندلقت هُوِية هذا الشعب، وعندما تندلق الهُوِية، ترتخي العقيدة الوطنية، وحين ترتخي العقيدة تَفْتُر مشاعر الانتماء، فيهون الولاء، وعندما يَهُن الولاء للوطن يصبح هذا الوطن فضاءً مكشوفًا ويمسي حمىً مستباحًا لكل حاف ومنتعل.

تُعَد المملكة العربية السعودية مثالًا مُشَرِّفًا في الاعتزاز بالهُوِية الوطنية، وتعزيز السيادة اللغوية. فقد نص "النظام الأساسي للحكم" في مادته الأولى على أن اللغة العربية هي لغة الدولة الرسمية. كما جعلت "رؤية السعودية2030" من تعزيز الهوية الوطنية - بما في ذلك العناية باللغة العربية - هدفها الأول. وفي هذا السياق، تم إنشاء "مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية" وشددت الحكومة على استخدام اللغة العربية في جميع المخاطبات الرسمية وفي كافة المؤتمرات التي تقام في المملكة، كما عممت وزارة الشؤون البلدية والإسكان على ضرورة استعمال اللغة العربية في تسمية الأحياء والشوارع والمراكز التجارية. لكن رغم هذه القرارات، يبقى التحدي الأكبر في "التنفيذ" فَضُعْف الالتزام من بعض المؤسسات، وعدم جدية المتابعة، يترك هذه النصوص عرضة للتهميش. ولغرض تنسيق الجهود بين الجهات الحكومية تمنيت في مقالٍ منشور في هذه المجلة بتاريخ 06/01/2020م بعنوان "لسان الضاد.. يستغيث واسلماناه" أن يتم تكليف "هيئة الرقابة ومكافحة الفساد" بمتابعة ورصد جميع التصرفات المخالفة لـ "النظام الأساسي للحكم" و"رؤية السعودية 2030" وقرارات مجلس الوزراء والتعليمات الوزارية التي جميعها تؤكد على القيمة العليا لهويتنا الوطنية وحتمية استخدام اللغة العربية، والتحقيق في جميع الممارسات المخالفة لذلك. كما أهيب – هنا - بـ "وزارة الثقافة" العمل على إنشاء إدارة عامة ضمن هيكلها الإداري، لحماية اللغة العربية ميدانيًا، والعناية بها في جميع المجالات، وعلى كافة الأصعدة. وفي هذا السياق أحلم بولادة جمعية أهلية تُسْهِم في معاضدة الجهود الحكومية الباسلة للذود عن حياض اللغة العربية.

في الثامن عشر من شهر ديسمبر لعام 1973م اعتبرت الجمعية العامة للأمم المتحدة اللغة العربية واحدة من لغاتها الست، وأعلنت هذا اليوم يومًا عالميًا للغة العربية، وفي هذا اليوم – الفارق - تصعد اللغة العربية، لتتحدث عن نفسها، لكنها، وعلى الرغم من مجدها التليد، تقف اليوم على جرفٍ هارٍ من النسيان والإهمال، تهددها ممارسات التهميش والتغريب، وتشلّها مشاعر التقاعس المقلق. حيث بكاها الشاعر المصري "حافظ إبراهيم 1872 – 1932م" بقوله: أيهجُرني قومي عفا اللّه عنهمُ .... إلى لغةٍ لم تتصلْ بِرُواةِ؟ فهل يَبْسَت أحاسيس العرب وتخشبت مشاعرهم تجاه لغتهم العريقة؟ وهل نحتفل باللغة العربية اليوم احتفال العارف بمكانتها القِيَمِية؟ أم نرثيها رثاء المهزوم أمام لحظةٍ وجدانيةٍ عابرة؟

اللغة العربية ليست في خطر لأنها ضعيفة، بل لأننا هجرناها. فلنتصالح معها، ولنردّ لها الجميل، ونَبرها في يومها العالمي، لا بالقول المزخرف فحسب، بل بالفعل الحازم، والعمل الجاد. والشعور المسؤول، ولنصغي مليًا إلى صرخة الهُوِيَّةِ، ولنحمي لغتنا الجميلة من سطوة السوق، في زمن العولمة.

لدعم مسارات «المروية العربية» وتطوير برامجها الثقافية ..

شراكة جديدة بين مركز الملك فيصل و«الألكسو» .

اليمامة - خاص

وقّع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)، يوم الأحد 16 جمادى الآخرة 1447هـ (7 ديسمبر 2025م)، مذكرة إلحاقية لاتفاقية التعاون الموقعة بين الطرفين في 13 ربيع الآخر 1447هـ (5 أكتوبر 2025م) الهادفة إلى تعزيز التعاون بينهما في مجالات التربية والثقافة، والعلوم، والتراث، والمعرفة.

وتسعى المذكرة الإلحاقية إلى تعزيز الشراكة المؤسسية بين الجانبين في مجالات الفكر والثقافة والبحث العلمي، ولا سيما ما يتصل ببرامج مشروع "المروية العربية" الذي أطلقه المركز قبل ثلاث سنوات ويتولى تطوير مساراتها.

حيث مثّل المركزَ في مراسم التوقيع صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل رئيس مجلس إدارة المركز، فيما مثّل الألكسو معالي الأستاذ الدكتور محمد ولد أعمر المدير العام للمنظمة. وعكست مشاركة الجانبين الحرص المتبادل على بناء تعاون نوعي يستند إلى الخبرة البحثية والعلمية للمركز، وإلى الدور المعرفي الريادي للألكسو في دعم الثقافة العربية.

وتنص المذكرة على جملة من مجالات التعاون، أبرزها: تنظيم الندوات والمؤتمرات العلمية والثقافية المتخصصة في قضايا المروية العربية، وتطوير أبحاث علمية معمَّقة تستكشف مسارات الفكر العربي وصلاته بالمعرفة الإنسانية، إضافة إلى تعزيز المحتوى الثقافي للمبادرة عبر الاستفادة من الخبرات المتخصصة في مجالات التاريخ واللغة والتراث والدراسات البينية. ويستهدف الطرفان من خلال ذلك توفير بيئة بحثية قادرة على إنتاج معرفة رصينة تُسهم في ترسيخ السردية العربية وإعادة تقديمها للجمهور الأكاديمي والثقافي داخل العالم العربي وخارجه.

كما أثمرت هذه الاتفاقية على موافقة الجانبين على إقامة "كرسي الألكسو في مركز الملك فيصل للصنائع العربية الإسلامية".

استقبلته الأميرة مها محمد الفيصل أمين عام المركز ..

وفد من جمهورية أوزبكستان يزور مركز الملك فيصل .

اليمامة ــ خاص

استقبلت صاحبة السمو الملكي الأميرة مها بنت محمد الفيصل الأمين العام لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وفدًا من مركز الحضارة الإسلامية في جمهورية أوزبكستان يترأسه معالي رئيس مركز الحضارة الإسلامية بمجلس الوزراء الأوزبكستاني الدكتور فردوس عبد خالقوف، بحضور الدكتور عبدالله حميد الدين مساعد الأمين العام للشؤون العلمية، يوم الثلاثاء 25 جمادى الآخرة 1447هـ (16 ديسمبر 2025م).

وتأتي هذه الزيارة في إطار تعزيز التعاون الثقافي والعلمي بين المؤسسات المعنية بالتراث العربي الإسلامي، وتأكيدًا على الدور الذي يضطلع به مركز الملك فيصل في حفظ الذاكرة الحضارية، ودعم الدراسات المتخصصة في المخطوطات والمصاحف المبكّرة، وبناء جسور معرفية مع المراكز الدولية المعنية بتاريخ الحضارة العربية الإسلامية، وقد تضمن برنامج الزيارة بحث سبل التعاون العلمي بين المركزين لتعزيز العمل الثقافي المشترك، كما تضمن البرنامج جولة في متحف الفيصل للكتاب والصنائع العربية الإسلامية، ومركز المخطوطات والذاكرة السعودية.

وفي ختام الزيارة أهدى معالي الدكتور فردوس عبد خالقوف لصاحبة السمو الملكي الأميرة مها الفيصل؛ نسخة فاكسميلي (طبق الأصل) من مصحف "كاتا لانغر" الشهير، ويعد مصحف (كاتا لانغر) أحد أقدم المصاحف المعروفة في آسيا الوسطى، فهو من المصاحف المبكّرة التي يرجّح الباحثون تأريخها إلى نهاية القرن الثاني الهجري، وقد كُتب على الرَّقّ بخط مدني مبكّر، وتتميّز صفحاته بحجم كبير نسبيًا يعكس طبيعة المصاحف الجامعة في بدايات تدوين القرآن الكريم، ويعرف أيضا باسم "لانغر الكبير"، حيث يرتبط المصحف تاريخيًا بقرية (كاتا لانغر) جنوب أوزبكستان، وظل محفوظًا لقرون في أحد المجمعات الدينية المحلية قبل أن تتفرّق أوراقه في القرن العشرين بين مجموعات علمية مختلفة، وحاليًا تحتفظ عدة مؤسسات علمية في أوزبكستان بجزء من أوراقه، فيما يوجد الجزء الأكبر منه في معهد المخطوطات الشرقية بمدينة سانت بطرسبرغ.

محاضرات

ألقاها الأستاذ الدكتور إدهام حنش ..

افتتاح «أيام المروية العربية» بمحاضرة تُعيد قراءة الفن الإسلامي خارج السردية الاستشراقية .

اليمامة- خاص

افتُتحت النسخة الثالثة من «أيام المروية العربية» التي نظمها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، يوم الأحد 16 جمادى الآخرة 1447هـ (7 ديسمبر 2025م)، بمحاضرة افتتاحية ألقاها الأستاذ الدكتور إدهام حنش، مدير مركز الخط والمخطوط بمنظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (الإلكسو)، لتشكّل المدخل المعرفي لأعمال المؤتمر هذا العام.

وفي مستهلّ الفعالية، ألقى الدكتور عبد الله حميدالدين، مساعد الأمين العام للشؤون العلمية بالمركز، كلمة رحب فيها بضيوف المؤتمر من داخل المملكة وخارجها، مؤكدًا على أهمية التعاون العلمي مع المؤسسات العربية في مشروع «المروية العربية» الذي أطلقته صاحبة السمو الملكي الأميرة مها الفيصل الأمين العام لمركز مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية قبل ثلاث سنوات، لكونه يسعى لإبراز دور الجزيرة العربية والعرب في منجز الحضارة العربية الإسلامية، وفي منجز الحضارات الإنسانية عامةً، ومعنيّ بالأطر التي شكّلت الذات العربية الثقافية والحضارية، وصورة الإنسان العربي عن نفسه الحضارية والثقافية، ومعرفة الإنسان العربي بنفسه وتاريخه ومجتمعه.

وأوضح حميدالدين أن موضوع مؤتمر «أيام المروية العربية» الثالث يتمحور حول تشكيل السرديات التي تحدّد مفهومنا للفن، وليس حول تحليل الأعمال الفنية نفسها، مشيرًا إلى أن الإجابات عن أسئلة مثل: ما الذي يجعل عملاً ما «فنًا»؟ وأيّ قيم

تحدّد أهميته؟ تتوقف على القصة التي يرويها الإنسان عن ذاته وهويته وإمكاناته الحضارية. ومن هنا تتبدّى المفارقة بين السردية الاستشراقية التي صاغت مفهوم الفن العربي الإسلامي ضمن أُطر خارجية، وبين المروية العربية التي تسعى لاستعادة نظراتها الجمالية الأصيلة وتحرير المفهوم من القيود المنهجية الموروثة عن الاستشراق.

وتناول الدكتور إدهام حنش في محاضرته التحول من السردية الاستشراقية إلى المروية العربية في دراسة الفن العربي الإسلامي، مستعرضًا الإشكاليات النظرية والمنهجية التي رسّخها الخطاب الاستشراقي منذ القرن السابع عشر حتى بدايات القرن العشرين، حين أطلق على الفن العربي مصطلحات مثل الأرابسك والفن الإسلامي، وقرأه بوصفه حقلًا متحفيًا جامدًا منفصلًا عن جذوره الفلسفية والجمالية.

وبيّن حنش أن الدراسات الاستشراقية -على رغم إسهاماتها المبكرة- انطلقت من رؤية تُقصي الفاعل العربي وتختزل الفن في مخلّفات أثرية غير قادرة على التعبير عن الرؤية الكامنة خلف الإبداع الإسلامي، مما أوجد إشكاليات واسعة مثل: الفراغ الفني قبل الإسلام، أو تعارض الدين مع الفن، أو نفي الأصالة والابتكار العربيين. ومن هنا جاءت الحاجة إلى مراجعة عربية عميقة تعيد الاعتبار للفلسفة الجمالية العربية، وتستعيد دور الجزيرة العربية -وخصوصًا مكة والمدينة- في نشأة تقاليد هذا الفن عبر العمارة والخط والمصحف الشريف.

كما استعرض حنش ملامح التحول من «علم الجمال الاستشراقي» إلى محاولات التأصيل العربي، وصولًا إلى ضرورة تناول «علم الفن العربي الإسلامي» بوصفه حقلاً معرفيًا قادرًا على تفسير الفن من داخل منطقه الجمالي والروحي والحضاري، وليس عبر مقارنات خارجية أو مناهج تصنيفية جامدة.

وشكّلت محاضرة الدكتور حنش أرضية معرفية انطلقت منها جلسات المؤتمر اللاحقة، إذ قدّم إطارًا نقديًا يُعيد قراءة الفن العربي الإسلامي خارج القوالب التقليدية التي فرضتها الكتابات الغربية، ودعا إلى تفكيك المقولات الموروثة التي تعاملت مع الفن الإسلامي بوصفه ظاهرة جامدة أو تابعة للتقاليد الإمبراطورية المحيطة. وأوضح أن المروية العربية -بما تنطوي عليه من تفكير في الذات والعالم- تتيح مقاربة جديدة تدمج بين التجربة الجمالية والوعي التاريخي، وتمنح الباحثين والفنانين على السواء القدرة على إعادة صياغة أسئلتهم ومناهجهم بعيدًا عن مركزية النظرة الاستشراقية.

وختم الدكتور حنش بإبراز البعد الحضاري للتعارف بين الفنون والثقافات، مؤكدًا أن استعادة المروية العربية في الفن لا تهدف إلى الانغلاق، بل إلى تعزيز حضور الرؤية العربية في حوار الفنون العالمي، وتمكين الفنان العربي من التعبير عن ذاته وهويته في فضاء إنساني واسع.

محاضرات

قدمتها د. منيرة الغدير في ملتقى الدرعية ..

كرسي اليونسكو لترجمة الثقافات يُقدّم محاضرة عن شعرية الواحات في أعمال بدر بن عبد المحسن .

اليمامة - خاص

في العاشر من ديسمبر 2025، قدّم كرسي اليونسكو لترجمة الثقافات في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وبدعم من هيئة الأدب والنشر والترجمة، وبالتعاون مع هيئة تطوير بوابة الدرعية، محاضرة بعنوان »شعرية الواحات في الشعر النبطي الجديد لبدر بن عبد المحسن: توثيق اللهجة النجدية والتراث اللامادي«، موضوع الملتقى لهذا العام: »الواحات ركيزة للحضارات: استمرارية التراث والهوية«.

ويسعى ملتقى الدرعية الدولي، بوصفهِ تجمّع سنوي يجمع باحثين وخبراء من مختلف التخصصات، إلى تعزيز مكانة الدرعية والاعتزاز بها وإدراك أهميتها من خلال توفير منصة لاستكشاف التراث الثقافي الغني للمنطقة. مع التركيز على التراث الطبيعي والمادي وغير المادي على حدّ سواء. ويتماشى هذا الحوار مع موضوع كرسي اليونسكو لعام ٢٠٢٥م »ترجمة الثقافات والتراث الثقافي غير المادي«.

وقد ناقشت رئيسة كرسي اليونسكو، الدكتورة منيرة الغدير، دور شعر بدر بن عبد المحسن كوسيلة لاستعادة وحفظ اللهجة النجدية والتراث الأدبي لشبه الجزيرة العربية، مقدمةً أمثلةً على كيفية إحياء وصفه وتصويره الشعري للمواقع التاريخية. يتتبع ذلك كيف استخدم »القصيدة الغنائية النبطية الجديدة« بلهجة محددة وتصويرسردي تاريخي لبيئات الواحات، والعمارة التراثية المحليّة، والمواقع الثقافية المهمة (الدرعية، والبيوت المبنية من طوب اللبن، ووادي حنيفة، والمناظر الطبيعية الصحراوية) لإثبات وتأكيد تأثير الماضي وامتداده في العصر الحالي.

وفي حديثها عن دور المترجم، تطرقت الدكتورة منيرة إلى كيفية أن تكون الترجمة نفسها جزءًا من الجهود المبذولة لضمان استمرارية ونقل التراث والتعريف به دوليًا. وخُصّص جزء من ندوة الدرعية العالمية والتي تتناول وسائل انتقال التراث الثقافي غير المادي في وسط الجزيرة العربية وتأثيره، واستمدّ الكرسي من تجربة الدكتورة الغدير الشخصية في ترجمة شعر البدر لوضع إسهاماته الشعرية بصفتها عنصر أساس في هذه المناقشة.

مقال

أ. د. بكري عساس*

@CBkri

اللغة العربية..لغة الضاد.

في مطالع القرنِ الميلاديِّ الماضي وقفَ شاعرانِ: مشرقيٌّ ومغربيٌّ يَنْعيانِ واقعَ اللغةِ العربيةِ، ويَبْكِيانِ ما آلَتْ إليه، ويُهِيبَانِ بأبناءِ الإسلامِ والعروبةِ أنْ يتداركوا ويُدْرِكوا، عسى أنْ يعودَ العربُ للعربيةِ مقبلينَ محبِّين، وترجعَ العربيَّةُ للعربِ عَرُوساً مجلوَّة تسرُّ الناظرين.

أمّا المشرقيُّ فشاعر النيل حافظ إبراهيم، الذي أطلقَ صرختَهُ الشهيرةَ:

فلا تَكِلوني للزَّمانِ فإنَّني
أخافُ عليكمْ أنْ تحينَ وفاتي!

(وأمّا المغربيُّ فهو السياسي والأديب عَلاّلٌ الفاسيُّ الذي أعْلَنَها صريحةً:

والقاذفونَ لها بالعجزِ ما جَهلوا
بأنَّها فوقَ ما ظنُّوا وما اعتَقَدُوا)

ومنذُ ذلك التاريخِ وأحبابُ العربيّةِ ورجالاتُها ومُخْلِصوها يتداعَوْنَ بَحْثاً، وتحليلاً، وتفكيراً، واقتراحاً لعلَّهم يُفلِحونَ في رَسْمِ ملامحِ واقعٍ جديدٍ للغةِ القرآنِ المبينِ، ولسانِ أشرفِ المرسلين..

ولَستُ أقلِّلُ من جُهْدِ أحدٍ ولا عطائِهِ، فقد بُذِلَ الكثيرُ، ولكنَّ الواقعَ مازالَ يشهدُ بأنَّ بيننا وبينَ ما نؤمِّلُهُ للعربيةِ شَوْطاً طويلاً، لا يقطعُهُ إلا الأشدَّاءُ من ذوي العزائم والإخلاص.

وقَدْ أفضى بيَ التأمُّلُ والنظرُ إلى أنَّ ملامحَ الواقعِ اللغويِّ المنشود لا ترتسمُ إلا عَبْرَ ثلاثة أركان:

إرادة سياسية، ورؤية علمية، ومشروعات عملية.

فالإرادة السياسيةُ تفرضُ، والرؤيةُ العلميةُ تعرِضُ، والمشروعاتُ تزاوجُ بين هذين في آليةٍ تَنْهضُ وتُنْهِضُ.

إن بلادُنا هذه بلاد الحرمين الشريفين المملكةُ العربيةُ السعوديةُ هي حاملةُ العبءِ الأكبرِ في مسؤوليةِ التجديدِ اللغويِّ نظراً لاجتماعِ هذه الأركانِ فيها ولله الحمد والمنة.

فالإرادةُ السياسيةُ لسيدي خادمِ الحرمينِ الشريفينِ الملك سلمان بن عبدالعزيز في خدمةِ العربية ظاهرةٌ، تتمثَّلُ تجلياتُها في مبادراتِهِ لإثراءِ المحتوى العربيِّ التي جعلتْ من المملكةِ بحمدِ اللهِ أكثرَ الدُّولِ العربيّةِ إثراءً للمحتوى العربيِّ على الشبكة العالميّةِ للمعلومات، وفي قراراته الإلزامية بجعل اللغةِ العربيّةِ في المكاتباتِ الرَّسْميةِ، والدوائرِ الحكوميةِ، والسجلاتِ التجاريةِ.

والرُّؤيةُ العلميةُ تنسجُها عشراتُ الكلياتِ الأكاديميةِ، والمؤسساتِ العلميةِ السعوديّة، التي تعتني بشأن اللغةِ العربيةِ، وتنشُرُ من أجلها البحوثَ، وتُقيم الملتقياتِ والمؤتمرات.

والمشروعات العمليةُ كثيرةٌ لعلَّ من أضخمِها وأكبرِها الملتقيات التنسيقيّةَ للجامعاتِ والمؤسساتِ المعنيةِ باللغةِ العربيةِ في العالم العربي والإسلامي، التي يعنى بها مجمع الملك سلمان العالمي للغةِ العربية.

إن احتفالية "اليوم العالمي للغة العربية"، والذي يوافق 18 من شهر ديسمبر من كل عام، والتي تأسست في منظمة اليونسكو عام 2012م، إنما هو اقتراح قدمته المملكة عبر مندوبها الدائم لدى اليونسكو في تلك المرحلة سعادة الدكتور زياد بن عبدالله الدريس، خلال انعقاد الدورة 190 للمجلس التنفيذي للمنظمة، تحول تلك المبادرة اليوم إلى احتفالية سنوية عالمية يشارك فيها ناطقو اللغة العربية ، إضافة لمحبي اللغة العربية من غير الناطقين بها، من شرق العالم وغربه.

إذَنْ.. هذه بلادٌ مباركةٌ التقَتْ فيها ثلاثيَّةُ التمكينِ للعربيةِ عَبْرَ إرادةٍ سياسيةٍ، ورؤيةٍ علميةٍ، ومشروعات عمليّةٍ.

قال شاعر النيل حافظ إبراهيم في قصيدته (اللغة العربية):

أيهجرني قومي عفا الله عنهم
إلى لغة لم تتصل برواة؟!
سرت لوثة الإفرنج فيها كما سرى
لُعَابُ الأفاعي في مسيل فرات

*مدير جامعة أم القرى سابقا

أكاديميات

«مُعَارَضَة» بين المؤَسِّس والحفيد.

د .محمد حمد القنيبط
@qunaibet

قد يتساءَل القارئ الكريم كيف يكون هناك "مُعَارَضَة" بين المؤَسِّس والحفيد وبينهما عشرات السنين !؟

هذا التساؤل في مَحَلِّه لِمَن يقرأ العنوان "بعيونٍ" سياسية، في حين أنَّ المقصود هُنا بكلمة أو مُصطَلَح "مُعَارَضَة" هوَ معناها المُتَعَارَف عليه في الشِّعر العربي.

فلا يخفى على المُهتمين بالشِّعر العربي فنّ "المُعَارَضَة" في الشِّعر. حيث أنَّ فنّ "المُعَارَضَة" هو أحد الفنون الشِّعريَّة القديمة، ويَعني أنْ يقوم شاعِر بنَظم قصيدة جديدة على وزن وقافية قصيدة شاعِر آخر، مع مُحاكاة موضوعها أو مُجاراتها، دون أنْ يُنظَر إليها على أنَّها سَرِقَة أو تقليداً حَرفيًّا لتلك القصيدة، بل يُنظَر إليها على أنَّها مُنافَسَة فنية تُظهِر قُدرَة هذا الشاعِر على الإبداع في نفس الإطار أو النَّظم الشِّعري للشَّاعِر الذي سَبَقَهُ بكتابة تلك القصيدة.

وبناءً على فنّ "المُعَارَضَة" في الشِّعر، سيتم تطبيق مفهوم هذا الفن (المُعَارَضَة) على مُلَخَّص لا يتجاوز الصفحة الواحدة كَتَبَهُ أحد المؤرخين المُعاصرين للإجابة على السؤال التاريخي السياسي العالمي:

كيف ظَهَرت دولَة المملكة العربية السعودية في الجزيرة العربية مَطلع القرن العشرين ؟

المؤَسِّس

قد لا نُبالِغ لو قُلنا أنَّه يَصعُب على أي مؤَرِّخ أنْ يكتُب صفحة أو فقرة واحدة فقط يُلَخِّص فيها كيف استطاع الملك عبدالعزيز ــ طَيَّب اللّه ثراه ــ أنْ يُنشئ مِن العَدَم في الجزيرة العربية دولة المملكة العربية السعودية عام 1932م، في تلك الفترة التاريخية العصيبة في العالم، التي عاصَرَت الحرب العالمية الأولى وسقوط الامبراطورية العثمانية وتقسيم العالم العربي إلى دولٍ احتلّتها بريطانيا وفرنسا.

حيث مِن المعلوم أنَّ عملية تأسيس المملكة على يد الملك عبدالعزيز كُتِبَ ويُكتَب عنها آلاف الكُتُب والمقالات والدراسات بُعَيدَ فَتح الملك عبدالعزيز مدينة الرياض، عاصمة الدولة السعودية الأولى والثانية، عام 1319هـ/1902م وحتى يومنا هذا.

ولكن ــ في ظَنِّي المُتَواضِع ــ هُناك مؤَرِّخ مُعاصِر استطاع أنْ يكتُب هذه الصفحة أو الفقرة التي تُجيب على السؤال السابق، ذلكُم هوَ الكاتب روبرت ليسي في كتابه "المملكة The Kingdom by Robert Lacey"، الذي نُشِرت طبعته الإنجليزية الأولى عام 1981م، حيث كَتَبَ أجمَل فقرَة أو مُلَخَّص وافٍ وشافٍ للإجابة على السؤال الكبير:

كيف تأسَّسَت المملكة العربية السعودية في الجزيرة العربية في مطلع القرن العشرين !؟

حيث كَتَبَ روبرت ليسي في صفحة 221 في الطبعة الأولى باللغة الإنجليزية ما يلي:

"لم يَعُد مِنْ المألوف اليوم بناء التاريخ حول الأبطال. ومِنْ الناحية النظرية، كان مِنْ الواجب على عِلْم الأنثروبولوجيا وعِلْم الاجتماع وعِلم الاقتصاد في شبه الجزيرة العربية في السنوات الأولى مِنْ هذا القرن (العشرين)، أنْ يُفَسِّر لنا كيف اجتمعت المَشيَخات والمُدُن والقبائل المختلفة في شبه الجزيرة العربية لتشكيل هذه الدولة الضخمة غير العادية (المملكة). ولكن هذا لم يَحدُث. والإجابة الوحيدة المُرضيَة تَكمُن في الرؤية الفريدة والمهارات التي يَتَمَتَّع بها عبدالعزيز. لقد كان مَصدَر إلهام عبدالعزيز هوَ شَرَف الأُسرَة، وطُموحها الدافع إلى إعادة بناء الإمبراطورية التي سيطَرَ عليها أسلافه قبل قرنٍ مِنْ ولادته، وكان يسترشد بذكريات تدمير الدرعية التي أقنعته بضرورة تَجَنُّب إثارة التدخل الأجنبي في شبه الجزيرة العربية مرة أخرى. بالنسبة لمُعظَم الناس في الغرب اليوم، لم تبدأ المملكة العربية السعودية في الوجود إلاَّ في عام 1973م (بسَبَب حَظر المملكة تصدير النفط أثناء الحرب العربية الإسرائيلية في أكتوبر 1973م)، أو على أقرب تقدير في أواخر عام 1930م، عندما تَمَّ اكتشاف النفط. ولكن بالنسبة للمملكة وأولئك الذين يحكُمونها الآن، فإنَّ الجُزء المهم مِنْ القصة اكتَمَل بحلول عام 1932م. وما جاء بعد ذلك

لم يَكُن سِوى مُكافأة مِنْ الله للإنجاز الشُجاع الذي تَحَقَّقَ مِنْ قَبْل".
أي أنَّ المؤرِّخ روبرت ليسي يقول:
إنَّ الإجابة على السؤال: كيف نشأت دولة المملكة العربية السعودية في الجزيرة العربية مَطلَع القرن العشرين الميلادي الماضي، لا يُمكِن تفسيره وِفقاً للمعايير أو النظريات الأنثروبولوجية أو الاجتماعية أو الاقتصادية خلال تلك الفترة، ولا يَملِك الإجابة على كيفية تمَّ تحقيق ذلك بدءاً من عام 1902م سوى الملك عبدالعزيز، الذي كانت لديه الرؤية واضحة تماماً لكيفية إنشاء هذه الدولة، كونه بناها على أمجاد أُسرة آل سعود التي أنشأت الدولة السعودية بدءاً من عام 1727م في بلدة الدرعية.

الحفيـد
وبالإتكاء على فنّ "المُعَارَضَة" ليس في الشِّعر، ولكن في جانب الكتابة الصحفية أو التأريخية، وكذلك بإعادة قراءة ما كتَبَه روبرت ليسي عن كيفية إنشاء الملك عبدالعزيز لدولة المملكة في القرن الماضي، يُمكِن الكتابة عن مسيرة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان التي تُوِّجَت مُؤخَّراً باللقاء التاريخي بينه وبين الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في البيت الأبيض، وما تَمَخَّضَ عنه من إتفاقيات وإعادة ترتيب الأوراق في الشرق الأوسط؛ وذلك بطَرح السؤال المحوري التالي:
كيف ظَهَرَ الأمير محمد بن سلمان على الساحة السعودية والدولية !؟
لقد كُتِبَت ــ وسَتُكتَب ــ العديد مِن الكُتب والأبحاث والمقالات عن مسيرة الأمير محمد بن سلمان، سواءً على المستوى المحلي مُنذُ أنْ بدأ نَجمُه يَسطَع على الساحة السعودية، بدءاً بوظيفة مستشار أمير منطقة الرياض وحتى اختياره ولياً للعهد، وأخيراً فوزه بثقة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز بتكليفه برئاسة مجلس الوزراء؛ أو على المستوى العربي والدولي الذي نُشاهِده حالياً بوَضع سُموه المملكة ضِمن مجموعة الدول العشرين ولاعباً إقليمياً ودولياً لا يُمكِن تجاهله.

فهل يستطيع أي شخص أنْ يُفَسِّر كيف استطاع الأمير محمد بن سلمان أنْ يجعل المملكة الدولة الأولى التي يزورها أي رئيس أمريكي مباشرةً بعد تنصيبه عام 2017م !؟
أو كيف استطاع الأمير محمد بن سلمان أنْ يكون أوَّل قائد عربي كبير تُوَجَّه له دعوة رسمية لزيارة أمريكا من رئيسها بعد إعادة انتخابه !؟
والأهمّ مِن ذلك، كيف استطاع الأمير محمد بن سلمان المُحافظة على علاقته القوية مُنذُ تسع سنوات برئيس أمريكي فريد جداً ــ على مستوى العالم المُعاصِر ــ في إدارته السياسية وعلاقته بزعماء الدول الحليفة والصديقة بصفةٍ عامة !؟
والأَهَمّ مِن الأهَمّ، كيف استطاع الأمير محمد بن سلمان التعامُل مع أزمَةٍ راهَنَ "خُبراء" السياسة باستحالة استطاعته التعامُل معها، تِلكُم هيَ قضية جمال خاشقجي، رحمه الله. فقد واجَهَ سُموه تداعيات تلك القضية مُباشرةً، بل أعلَنَ عن مسؤوليته عنها، كونَهُ في موقع قيادي حين حَدَثَت؛ ليس إلاّ.
ولكن السؤال الذي لن يستطيع أي شخص الإجابة عليه هوَ:
كيف استطاع الأمير محمد بن سلمان أنْ يكسَب ثِقَة الرئيس دونالد ترامب الذي أتعَبَ جميع القادة الذين استقبلهم في البيت الأبيض، أو تواصل معهم في فترة رئاسته الأولى، وزاد تَخَوُّفهم من لقائه أو مُحادثته مُنذُ توليه رئاسته الثانية في 20 يناير 2025م !؟
وكيف يُمكن تفسير تَدَخُّل الرئيس ترامب مُباشرةً بالإجابة على السؤال الذي يَجتَرَّه الإعلام الغربي وغير الغربي وبعض ساسته صُبحَ مساء مُنذُ عام 2018م، ويَحشُرونه في أي موضوع أو تغطية عن المملكة، سياسيَةً كانت أم غير سياسية، ذلكُم موضوع جمال خاشقجي !؟
فقد كانت المفاجأة "لخُبراء" السياسة قيام الرئيس ترامب شخصياً بالإجابة على ذلك السؤال الذي كان أساساً موَجَّهاً مُباشَرةً للأمير محمد بن سلمان، بشأن قضية جمال خاشقجي، بل أغلَقَ الرئيس ترامب هذا الموضوع تماماً حين وَبَّخَ الصحفية التي سألت السؤال قائلاً: "الأمير

لا عِلمَ له بما حَدَث، والموضوع يُعتَبَر مُنتَهٍ عند ذلك".

بالفعل، كيف استطاع الأمير محمد بن سلمان أنْ يَجعَل رئيس أمريكي "صَعب جداً" يُغلِق "باباً" كبيراً إتكأ عليه الرئيس الأمريكي السابق جو بايدن وزبانيته قبلَ وبعد إنتخابه رئيساً لأمريكا لِمُحاولة إبتزاز المملكة مُمَثَّلَةً بسُموه، ولا تزال تستخدمه كُبريات وسائل الإعلام الغربية وغير الغربية للإساءة لسُموه الكريم ومملكتنا الغالية !؟

كذلك، هل هُناك إجابة على السؤال الأهمّ: كيف استطاع الأمير محمد بن سلمان أنْ يجعل المملكة بالفعل مَحطّ أنظار قادة العالم العربي والإسلامي، قولاً وعَمَلاً؛ بل والدولة الأكثر تأثيراً في السياسة العربية والإقليمية، ساحباً البساط مِن تحت دوَلٍ عربية وشرق أوسطية كان يُنظَر لها ولسنوات طويلة بأنَّها "مُعادلة" صعبة في المنطقة العربية !؟

ثُمَّ كيف يُمكِن تفسير الحفاوة والاحتفالية الضخمة وغير المسبوقة التي أقامها الرئيس الأمريكي الأصعَب في التاريخ الأمريكي، للأمير محمد بن سلمان أثناء زيارته الرسمية الأخيرة للبيت الأبيض !؟

قد يقول قائل أنَّ السبب الأوَّل والأخير والإجابة على تساؤلاتك السابقة هوَ البترول والأموال السعودية. ولكن حقيقة الأمر أنَّ هناك دوَلاً عديدة أغنى وأقوى اقتصادياً مِن المملكة، ومع ذلك لم يحتفِ الرئيس الأمريكي ترامب بزُعمائها كاحتفائه بسمو الأمير محمد بن سلمان، باستقبال حافل هو الأول مِن نوعِه مُنذُ تولي ترامب الرئاسة الأمريكية للمرة الثانية. بل إنَّ غالبية زُعماء الدول الغربية وغير الغربية الكُبرى أصبحوا يحسبون ألف حساب عند لقائهم الرئيس الأمريكي ترامب مُنذُ عودَته الثانية للبيت الأبيض، ومع ذلك لا يَسلَم غالبيتهم مِن "لَسَعاته" السياسية والاقتصادية؛ باستثناء الأمير محمد بن سلمان. حيث لم يَجِد سموه سوى قِمَّة الاحترام والتقدير والمديح والثناء من الرئيس الأمريكي ترامب قبلَ وأثناء وبَعدَ دُخوله البيت الأبيض قبل أسابيع قليله.

إنَّ المُتابع لتعامُل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بعد دخوله البيت الأبيض للمرة الثانية مع الدول الحليفة والصديقة وغير الصديقة وزُعمائها وكبار ساستها، لا يَجِد تفسير كيف استطاع الأمير محمد بن سلمان أنْ يجعَل المملكة مِن أقرب الدول للرئيس ترامب، رَغمَ أنَّ الأمير لم يُلبِّ الرغبة الجامحة للرئيس ترامب بانضمام المملكة إلى اتفاقيات أبراهام، حيث كان شَرط المملكة الذي لم يتغير منذُ عشرات السنين هو وجوب قبول إسرائيل بحَلّ الدولتين. وعلى الرغم مِن رَفض الأمير محمد بن سلمان تحقيق الأُمنيَة السابقة للرئيس ترامب، فقد استطاع سُموه انتزاع مكاسب أمنية واقتصادية كبيرة جداً مِن أمريكا.

فقد استطاع الأمير محمد بن سلمان أنْ يَضمَن حصول المملكة على أسلحة أمريكية متقدمة جداً (طائرات F35) وتعاون نووي وشراكات سعودية أمريكية تكنولوجية وصناعية مُتقدمة جداً واتفاقية أمنية دفاعية استراتيجية تُعامِل بموجبها أمريكا المملكة كحليف رئيسي مُماثِل لوضع حُلفاء أعضاء حلف شمال الأطلسي (ناتو) دون التزام المملكة بأعباء الحلف.

مِن المؤَكَّد أنَّ الأسئلة لا حَصرَ لها بشأن الموقِع الذي صَنَعَهُ لنفسه الأمير محمد بن سلمان، ولكن لن نستطيع تفسير كيف حَدَثَ ذلك.

وآخراً وليس أخيراً، لو طَرَح أي شخص قبل عشر سنوات السؤال التالي:

هل مِن المُمكِن أنْ يتولى أحد أحفاد المؤَسِّس، وفي سِنٍّ مُبَكِّر جداً (32 سَنه)، زمام الأمور في المملكة في مَطلع القرن الحادي والعشرين، ويُعيد رَسم الخريطة السياسية والاقتصادية، ليس السعودية فحسَب، بل العربية والإسلامية، وأنْ يصنَع للمملكة مهابة واحترام دولي كبير جداً؛ لكانت الإجابة بالنفي القاطع.

وبالتالي لن يستطيع أي خبير أو باحث سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي أنْ يُفَسِّر كيفَ تَمَكَنَّ حفيد مِن أحفاد المؤسِّس أنْ يتبوأ هذا الموقع الكبير جداً على مستوى المملكة والعالم العربي وغير العربي وفي هذا السِنّ المُبَكِّر وبهذه السرعة.

إنَّ الإجابة على تلك التساؤلات والاستفسارات الكثيرة جداً موجودة عند "الحفيد" فقط، ذلكُم هُوَ صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان؛ بالضبط كما كانت الإجابة على تساؤل "كيف خَرَجَت دولَة المملكة العربية السعودية في الجزيرة العربية مَطلع القرن العشرين" موجودة لدى شخص واحد فقط، ذلكُم هوَ "المؤسِّس" الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، رحمه الله وأسكنه جنة الفردوس؛ كما استنتَجَ ذلك المُؤَرِّخ روبرت ليسي.

خُلاصَة القَول، أنَّ الأمير محمد بن سلمان هو ذلك الشاعِر الذي قرأ قصيدة شهيرة جداً لشاعِر عظيم سابق، فبدأ يكتُب قصيدة "مُعَارَضَه" يُحاكي فيها تلك القصيدة الشهيرة. ولكن الإختلاف بين "المُعَارَضَة" الشِّعرية "والمُعَارَضَة" التاريخية المُعاصِرَة، أنَّ القصيدة الشهيرة تلك كانت تأسيس المملكة العربية السعودية على يد "المُؤسِّس" عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، طَيَّب الله ثراه؛ والقصيدة "المُعَارَضَة" التي لم تَكتَمِل جميع أبياتها بَعد، هي التي تكتُبها يد وعقل "الحفيد" الأمير محمد بن سلمان، بدعمٍ وتوجيه من والدنا وقائد مسيرتنا خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، حفظهما الله وسَدَّدَ على طريق الخير خُطاهُم.

الأمة .. و الأئمة..

«حكاية الدولة السعودية من عمق التاريخ إلى أفق المستقبل»

عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ

@alshaikh2

ليس تاريخ الدولة السعودية سلسلةً من البدايات و النهايات، بل هو حكاية واحدة تمتد في الزمن كما يمتد الضوء في سماء صافية؛ حكاية أمة و أئمة، لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، لأنهما وُجدا معاً، و نهضا معاً، و عبرا المحن معاً. هنا تكمن الدهشة: كيف استطاعت دولةٌ في قلب الصحراء أن تُعيد ولادتها ثلاث مرات، و كل ولادةٍ كانت أشد إشراقاً من سابقتها؟ كيف أمكن لتاريخٍ حافل بالتحديات أن يتحوّل إلى قوةٍ تكتب حاضرنا و ترسم مستقبلنا بثقةٍ ملكية فريدة؟

إنّ الدولة السعودية الأولى لم تكن مجرد كيان سياسي ينهض في زمن مضطرب، بل كانت مشروعاً حضارياً يوقظ المنطقة من سباتها. حين قامت على يد الإمام محمد بن سعود و الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لم يكن الهدف توسيع نفوذٍ أو توسعة سلطان، بل كان إعادة بناء الوعي، و ترميم الهوية، و جمع الناس تحت رايةٍ واحدة تُعيد للجزيرة العربية توازنها. كان السؤال حينها: هل يمكن لأمةٍ ممزقة أن تتوحد بلا جيش جرّار، و بلا خزائن ممتلئة، و بلا أدوات العصر؟ جاءت الإجابة من الناس، من إرادة العامة قبل إرادة القادة؛ لقد آمنوا بالمشروع، فصنعوا دولته.

ثم جاء سقوط الدولة الأولى، و ظن العالم حينها أن القصة انتهت. لكن هنا تبدأ معجزة التاريخ السعودي: النهاية لم تكن نهاية. هل يمكن لدولةٍ تتعرض للإسقاط الكامل أن تعود بعد سنوات قليلة أقوى مما كانت؟ الدولة السعودية الثانية جاءت لتقول إن الجذور التي غرسها الأئمة في قلوب الناس أعمق من أن تُقتلع بقرارٍ سياسي أو حملةٍ عسكرية. لقد عادت الدولة لأن الأمة رفضت غيابها، و لأن الرابط بين الناس و قيادتهم أقوى من صدى البنادق و بيان المنتصرين. و هنا تبرز الأسئلة التي تُدهش المؤرخين: من أين لهذا المجتمع كل هذه الصلابة؟ كيف تتجدد الدولة في كل مرة من ذات الفكرة، بذات الروح، بذات القيم؟

ومع الدولة السعودية الثالثة، على يد الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، كانت الدهشة أكبر، و الحكاية أعظم.

لقد جمع شتات الجزيرة، و وحّد أرضاً لم ينجح أحد في توحيدها منذ قرون، و فعل ذلك لا بالقوة وحدها، بل بالحكمة، و الرؤية، و الصبر، و معرفةٍ دقيقة بطبيعة الإنسان و المكان. كان الملك عبدالعزيز يدرك أن الدولة لا تُصنع بالسيوف، بل تُصنع بالثقة؛ ثقة الناس في قائدهم، و ثقة القائد في مشروعه، و ثقة الوطن بأنه يستحق أن يولد من جديد. فكان الميلاد الثالث أعظم من الأول و الثاني، لأنه كان ميلاد وطنٍ كامل، لا مجرد دولة.

لكن السؤال الأعمق يظل قائماً :: ما الذي جعل هذه الدولة تستمر؟ ما الذي جعل ثلاث حكايات تبدو في الحقيقة حكايةً واحدة؟

الإجابة تكمن في كلمة واحدة :: الثقة.

الثقة التي جعلت الأمة تلتف حول الأئمة، و جعلت الأئمة يحملون مسؤولية الأمة، في علاقةٍ لم يشهد لها تاريخ المنطقة مثيلاً.

إنّ هذا الرابط ليس عقداً سياسياً ولا تحالفاً ظرفياً، بل هو امتداد طبيعي لفكرة أن الدولة السعودية ليست مجرد حكم، بل هي هوية، و قيم، و مشروع حياة.

و حين ننظر إلى حاضر المملكة اليوم، ندرك أن تلك الحكاية الطويلة لم تكن تمهيداً فحسب، بل كانت أساساً لنهضةٍ جديدة تكتمل في زمننا. فالمملكة اليوم ليست وريثة ثلاثة عصور فقط، بل هي وريثة ثلاثة إصرارات، ثلاثة انتصارات، ثلاثة بدايات. وما زال الرابط بين الأمة و القيادة هو أعظم ما نملكه. فكما حفظ الأئمة وحدة الناس في الماضي، يحفظ خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز و سمو ولي عهده الأمير محمد بن سلمان اليوم قوة الدولة، و استقرارها، و مكانتها، في عالمٍ يزداد اضطراباً.

وهنا سؤالٌ يثير الدهشة مرة أخرى :: كيف استطاعت المملكة أن تنمو رغم كل التحولات العالمية، و الأزمات الإقليمية، و محاولات التشويه التي تزداد كلما ازداد الوطن قوة؟

الجواب ذاته يعود :: لأن الرابط ذاته لم ينقطع.

منذ الدولة الأولى وحتى الدولة الثالثة، مروراً بالرؤية السعودية الحديثة، كانت المملكة ثابتة في أهم معادلة عرفها تاريخها ::

إذا اجتمعت الأمة و القيادة، استمرت الدولة.

و إذا استمرت الدولة، استمر الأمن.

إنّ الأمن الذي نعيشه اليوم ليس حالةً عابرة، بل هو امتداد لذلك التاريخ، لذلك الوعي، لذلك الرابط العميق بين الناس و ولاة أمرهم. و الأمن في السعودية لم يكن يوماً مجرد غيابٍ للخطر، بل كان حضوراً للقوة، و الاستقرار، و الكرامة الوطنية.

هذه هي حكايتنا ::

دولةٌ تُظن نهايتها فتُفاجئ التاريخ ببدايةٍ أعظم.

أمةٌ تُختبر فتزداد تماسكاً.

و قيادةٌ تحمل الوطن كما يحمل الأب ابنه؛ بحزم، و حب، و مسؤولية.

وهكذا... لم يكن تاريخ الدولة السعودية سلسلة فصول منفصلة، بل كان كتاباً واحداً عنوانه «الأمة .. و الأئمة»، و روحه «الوحدة»، و رسالته «أن الوطن الذي يجتمع أهله لا يمكن أن يسقط».

محاضرات

ضمن سلسلة (نحن بخير ما دمنا في طيبة الطيبة) ..

لمحات من تدوين تاريخ المدينة المنورة ومعالمها .

اليمامة ــ خاص

نظم مركز حمد الجاسر الثقافي محاضرة بعنوان "لمحات من تدوين تاريخ المدينة المنورة ومعالمها" (الجزء الثاني) ضمن سلسلة (نحن بخير ما دمنا في طيبة الطيبة) قدمها الدكتور: عصام بن ناهض الهجاري الشريف، مستشار سمو أمير منطقة المدينة المنورة سابقاً، عضو هيئة التدريس بجامعة طيبة، وأدارها سعادة الأستاذ الدكتور: أحمد الزيلعي، عضو مجلس الشورى سابقاً، الأمين العام لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون، وذلك بحضور نخبة من أصحاب المعالي والسعادة والمهتمين بالتاريخ والتراث والأثار والأدب، أقيمت المحاضرة ضحى السبت 22 جمادى الآخرة 1447هـ الموافق 13 كانون الأول (ديسمبر)2025م. وافتتح د. الزيلعي حديثه بالتعريف بالمحاضر وتقديم نبذة عنه، أبرز فيها تميّزه العلمي والمعرفي في العلوم الشرعية والتاريخية والأدبية والآثار والمعالم، ومشاركته المعرفية والثقافية والاجتماعية، وأهم الأعمال الأكاديمية والوظيفية والاستشارات والخبرات واللجان التي ترأسها وشارك فيها.

ثم استهل المحاضر د.عصام الهجاري حديثه بلمحة عن الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- وإثرائه العلمي والثقافي، ووَصَفَهُ بأنه كان كالجامعة المتنقلة المتنوعة بمختلف العلوم والمعارف، وأشار إلى آثاره التي تركها، خاصة ما يتعلق بتاريخ المدينة المنورة، ثم عطف بشكره للداعي -ابن الراحل- الأستاذ معن بن حمد الجاسر، ثم شكر مدير المحاضرة د.أحمد الزيلعي بما يليق وأثنى على تاريخه العريق في خدمة التاريخ والآثار.

وتحدث المحاضر عن أهمية تاريخ المدينة منذ أول يوم قدم فيه النبي -صلى الله عليه وسلم- إليها، وما حصل فيها منذ قدومه، وعن محبة النبي -صلى الله عليه وسلم- ومظاهر الحب المتبادل بينه وبينها بما جاء في النصوص النبوية في السنة الشريفة، وذكر ذلك بمنهج وسطي لا غلو ولا جفاء ولا إفراط ولا تفريط مستعرضًا شواهد

تاريخية ومعاصرة بالإشارة إلى بعض النماذج السابقة والنماذج الحالية في حب المدينة التي حملت الكثير من الناس للهجرة إليها، قديمًا وحديثًا.

ثم أخذ في بيان جملة من فضائلها، ووصفها بأنها فضائل فوق الأرض، وفضائل تحت الأرض، وفضائل يوم العرض، موضحًا أن ذلك كان سبباً في تحريك هِمّة العلماء في العناية بالتدوين فيها في مختلف أنواع العلوم والمعارف؛ لكون تاريخ المدينة يشمل: تاريخها ومسجدها الشريف وأحكامها وآثارها وأدبها وتراجم أعلامها وغير ذلك من أنواع المعارف.

ثم ذكر ما تميزت به مؤلفات تاريخ المدينة من براعة استهلال في تسمية عناوينها؛ كاستهلال شعراء العصر الجاهلي قصائدهم، وأن تلك العناوين كانت سبباً في الدلالة على ما بعدها، كوفاء الوفاء في أخبار دار المصطفى، والمغانم المطابة في معالم طابة، والدرة الثمينة بأخبار المدينة، وغيرها .

وأشار المحاضر إلى أن منهج علماء التاريخ في المدينة مرّ بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى:

وهي ما وصفها بالمبكرة، والتي هي نواة الكتابة عن تاريخ المدينة من خلال كتب السير والمغازي.

المرحلة الثانية:

وهي مرحلة التأسيس باعتباره علمًا مستقلًا، وبيّن أنّ ذلك برز في نهاية القرن الثاني وفي القرن الثالث، وأن هناك ما يمكن تسميته بمصطلح الكتب الخمسة التي جاءت باسم واحد، ونهج وسياق واحد، تحمل اسم أخبار المدينة، منها: "أخبار المدينة لمحمد بن الحسن بن زبالة"؛ و"أخبار المدينة لأبي غسان محمد بن يحيى الكناني"؛ و"أخبار المدينة الزبير بن بكار "؛ و"أخبار المدينة لعمر بن شبّة النميري"، و"أخبار المدينة ليحيى بن الحسن العلوي العقيق".

المرحلة الثالثة: مرحلة الاستقرار : واستعرض فيها جملة من أهم مؤلفات هذه المرحلة، كالدرة الثمينة لابن النجار، والتعريف للمطري، ونصيحة المشاور لابن فرحون، وتحقيق النصرة للمراغي، ثم توسع في الحديث عن وفاء الوفاء للسمهودي بلمحة عن مؤلفه الامام علي بن عبدالله السمهودي ومنهجه في كتابه هذا، وبعض المواقف اللطيفة في تطبيقه الميداني لما كتبه.

وتطرق لذكر جملة من المؤلفات منذ زمن السمهودي حتى العهد السعودي من كتب التاريخ والأدب والشعر والرحلات فيها.

ثم عرج على تدوين التاريخ أنه كان على اتجاهين: الأول عمليٌّ، والثاني علميٌّ؛ فذكر أن رائد الاتجاه العملي هو الملك عبدالعزيز بما صدر عنه من أقوال وأفعال تدل على اهتمامه بالتاريخ والآثار وتطرق لما تداولته وسائل الإعلام قبل سنوات من كلمة خاله للملك عبدالعزيز (يبقى كل قديم على قدمه) وما ذكره سمو أمير المدينة سابقا الأمير فيصل بن سلمان عنها.

واستعرض المحاضر زيارات الملك عبدالعزيز -رحمه الله- للمدينة وعددها أربع زيارات: الأولى عام ١٣٤٥هـ، والثانية عام ١٣٤٦ هـ، والثالثة عام ١٣٤٧هـ، والرابعة عام ١٣٦٨هـ. وذكر ما حصل في الأولى؛ ومن ذلك نهجه في زيارة المدينة أنه كان يفتتحها بزيارة مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم- وصلاة ركعتين في الروضة الشريفة، ثم السلام على النبي -صلى الله عليه وسلم- وصاحبيه، ثم زيارة شهداء البقيع وشهداء أحد.

وذكر المحاضر بعض ما حصل في لقائه بهم، وكيف أنه خاطب أهل المدينة قائلاً : (كبيركم كأبي، ومن في سني كأخي، ومن يصغرني كابني) وأن من كلمات الملك عبدالعزيز الخالدة "إن هذه المدينة نفديها بأرواحنا".

كما ذكر أهم الأعمال في إصلاح الأوقاف وأعمال ووظائف المسجد النبوي وعنايته بالقضاء، وتعيينه الشيخ محمد بن علي بن تركي والشيخ إبراهيم بري في القضاء مع مراجعتهم واستشارتهم للشيخ عبدالله بن بليهيد.

ثم استعرض بعض جهود أمير المدينة سابقاً: الأمير فيصل بن سلمان، وجهود خلفه أميرها الحالي: الأمير سلمان بن سلطان في خدمة تاريخ المدينة، وذكر بعض أعمالهما في ذلك.

وذكر طائفة من أهم مؤرخي المدينة، وألقى الضوء على جهود الشيخ حمد الجاسر، والسيد عبيد مدني، والأستاذ محمد صالح البليهشي، وذكر بعض آثارهم ومنهجهم، وما تميزوا به من الكتابة في تاريخ المدينة.

ثم سرد ما تميزت به المدينة من رصد تاريخي للنقوش الحجرية والصخرية، وأبرز العاملين فيها، ومنهم مدير المحاضرة د.أحمد الزيلعي، ود.سعد الراشد ود.مشلح المليحي ثم د.عيد اليحيى وبرنامجه ديوان النقوش الذي شارك معه فيه من وصفه بأنه عرّاب منطقة المدينة في ذلك الأستاذ محمد المغذوي.

وتطرق لجهود د.عبدالله الوليعي من خلال كتابه معجم القبائل والبلدان، وخدمته في أجزاء منها لتوثيق تاريخ قبائل المدينة.

وقد شهد اللقاء جملة من المداخلات الثرية والأجوبة الرصينة من المحاضر.

الحدث السياسي

تعهدت بتقديم مزيد من الدعم الإنساني..

المملكة المتحدة تفرض عقوبات على قيادات مسؤولة عن الفظائع في السودان.

اليمامة- خاص

أعلنت المملكة المتحدة فرض عقوبات على عدد من كبار قيادات قوات الدعم السريع في السودان، على خلفية الاشتباه بتورطهم في أعمال عنف جسيمة ارتُكبت في مدينة الفاشر بولاية شمال دارفور، شملت عمليات قتل جماعي، وعنفًا جنسيًا ممنهجًا، واستهدافًا متعمدًا للمدنيين.

وشملت العقوبات عبد الرحيم (عبد الرحمن) حمدان دقلو، شقيق ونائب قائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو «حميدتي»، إلى جانب ثلاثة قيادات أخرى، حيث تقضي الإجراءات بتجميد أصولهم المالية ومنعهم من دخول المملكة المتحدة.

وقالت الحكومة البريطانية إن الانتهاكات التي ارتُكبت في الفاشر لم تكن عشوائية، بل جاءت ضمن استراتيجية ممنهجة لبسط السيطرة عبر الترهيب والعنف، مشيرة إلى أن آثار هذه الجرائم باتت واضحة حتى في صور الأقمار الصناعية، التي تُظهر مؤشرات على مقابر جماعية وحرق للجثث.

وأكدت وزيرة الخارجية البريطانية، إيفيت كوبر، أن الفظائع الجارية في السودان «وصمة في ضمير العالم»، مضيفة أن الأدلة على الإعدامات الجماعية والتجويع واستخدام الاغتصاب كسلاح حرب «لن تمر دون محاسبة». وشددت على أن العقوبات تستهدف المسؤولين المباشرين عن هذه الجرائم، بالتوازي مع تقديم دعم إنساني منقذ للحياة.

وفي السياق ذاته، أعلنت المملكة المتحدة تخصيص تمويل إضافي بقيمة 21 مليون جنيه إسترليني لدعم المجتمعات المتضررة من النزاع، بما يشمل توفير الغذاء والمياه النظيفة والرعاية الصحية وحماية النساء والأطفال.

وأوضحت أن هذه الحزمة ستمكّن وكالات الإغاثة من الوصول إلى نحو 150 ألف شخص، مع الحفاظ

على الخدمات الأساسية في المستشفيات ولمّ شمل العائلات المتضررة من الحرب.

وبذلك ترتفع إجمالي التزامات بريطانيا الإنسانية تجاه السودان خلال العام الجاري إلى 146 مليون جنيه إسترليني، في ظل ما وصفته لندن بأسوأ أزمة إنسانية في العالم، حيث يحتاج نحو 30 مليون شخص إلى مساعدات عاجلة، فيما نزح أكثر من 12 مليونًا داخل البلاد وخارجها.

وجددت المملكة المتحدة دعوتها لجميع أطراف الصراع إلى إنهاء الحرب، وحماية المدنيين، والسماح بوصول المساعدات الإنسانية دون عوائق، مؤكدة استمرارها في دعم آليات العدالة الدولية، ورصد الانتهاكات، والنظر في فرض مزيد من العقوبات لإنهاء الإفلات من العقاب.

وأكدت لندن أنها لن تتغاضى عما يحدث في السودان، وستواصل الوقوف إلى جانب الشعب السوداني، مشددة على ضغطها المتواصل على جميع أطراف الصراع لإنهاء الحرب وحماية المدنيين، ومجددة إدانتها المتكررة لأعمال العنف التي ترتكبها قوات الدعم السريع وقوات الجيش السوداني على حد سواء.

وأشارت إلى أنه في وقت سابق من الشهر الجاري، تبنى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة قرارًا قُدم بقيادة المملكة المتحدة، أدان الفظائع المرتكبة في الفاشر، وحشد إجماعًا دوليًا لتكليف إجراء تحقيق عاجل في الانتهاكات التي شهدتها المدينة.

ولفتت الحكومة البريطانية إلى أن التزامها لا يقتصر على المسار الدبلوماسي، بل يشمل تقديم دعم فني لآليات العدالة الدولية والمحاسبة، إضافة إلى استثمار

وزيرة الخارجية البريطانية: يجب ألا تمر الفظائع بلا عقاب.

1.5 مليون جنيه إسترليني خلال العام الجاري في مشروع «شاهد السودان»، الذي يُعنى برصد انتهاكات حقوق الإنسان، بما فيها الاعتداءات على المدنيين، والتحقق منها وتوثيقها.

كما أعلنت لندن أنها تدرس فرض عقوبات إضافية ضمن جهودها الرامية إلى إنهاء الإفلات من العقاب، والتأكيد على أن مرتكبي الفظائع سيخضعون للمساءلة.

وفي ظل تفاقم الأزمة الإنسانية، أكدت المملكة المتحدة أنها تعجّل في استجابتها للوضع المتدهور في السودان، الذي يُعد الأسوأ عالميًا، حيث يحتاج نحو 30 مليون شخص إلى مساعدات إنسانية عاجلة، فيما أُجبر أكثر من 12 مليونًا على النزوح من ديارهم، وسط انتشار المجاعة والأمراض التي يمكن الوقاية منها.

وأضافت أن قرابة خمسة ملايين لاجئ سوداني فروا إلى دول الجوار، ويواجه بعضهم مخاطر الوقوع في براثن المهربين وشبكات الاتجار بالبشر، مشيرة إلى أن بريطانيا تقدم دعمًا للاجئين في المنطقة بهدف حمايتهم وتنيهم عن خوض رحلات محفوفة بالمخاطر.

ودعت المملكة المتحدة جميع أطراف النزاع إلى السماح بمرور العاملين في المجال الإنساني والإمدادات الإغاثية، وتأمين خروج المدنيين المحاصرين دون عوائق.

والأشخاص المشمولون بالعقوبات: عبد الرحمن حمدان دقلو: شقيق ونائب قائد قوات الدعم السريع الفريق أول محمد حمدان دقلو «حميدتي»، وتوجد أسباب معقولة للاشتباه بضلوعه في عمليات قتل جماعي، وإعدامات على أساس عرقي، وعنف جنسي ممنهج، بما في ذلك الاغتصاب الجماعي، إضافة إلى الاختطاف مقابل فدية، والاعتقال التعسفي، والاعتداء على المرافق الصحية وموظفي الإغاثة، جدو حمدان أحمد: قائد قوات الدعم السريع في قطاع شمال دارفور، وتوجد أسباب معقولة للاشتباه بضلوعه في عمليات قتل جماعي، وعنف جنسي، وعمليات اختطاف، وهجمات على الطواقم الطبية وموظفي الإغاثة.، الفاتح عبد الله إدريس: عميد في قوات الدعم السريع، وتوجد أسباب معقولة للاشتباه بمسؤوليته عن أعمال عنف استهدفت أشخاصًا على أساس عرقي وديني، وتعمد استهداف المدنيين.، وتيجاني إبراهيم موسى محمد: قائد ميداني في قوات الدعم السريع، وتوجد أسباب معقولة للاشتباه بمسؤوليته عن الاستهداف المتعمد للمدنيين في مدينة الفاشر.

قراءة في دراسة « تأملات في انعدام الأمن الداخلي»..

تشريح الحروب الأهلية القادمة.

سلمان العنزي*

أثناء تتبّعي للأدبيات التي تبحث في تفكك المجتمعات الحديثة وانهيار بنى الأمن السياسي، وقعت على دراسة نُشرت في سبتمبر 2025 في مجلة الاستراتيجية العسكرية (Military Strategy Magazine) دفعتني إلى كتابة هذه المقالة. الدراسة، التي حملت عنوان "تأملات في انعدام الأمن الداخلي: التشريح الاستراتيجي للحروب الأهلية المقبلة"، كتبها البروفيسور ديفيد بيتز من قسم دراسات الحرب في كينغز كوليدج لندن، والبروفيسور إم. إل. آر. سميث من مركز الدفاع والأمن القومي في أستراليا. وهذه الدراسة ليست ورقة بحثية أكاديمية عادية؛ بل ورقة تحذيرية تحمل في طياتها إعلاناً عن نهاية حقبة استمرت طويلاً، وتحذيراً من بداية أخرى مظلمة. الفرضية المركزية للدراسة صادمة في بساطتها: إن المجتمعات الغربية، وخصوصاً الأوروبية منها، لم تعد تمر بمجرد أزمة سياسية عابرة، بل دخلت فعلياً في مرحلة ما قبل الحرب الأهلية، وأن هذا المسار يتجاوز قدرة السياسات التقليدية على احتوائه. وما يجعل هذه الدراسة مهمة بالنسبة للقارئ العربي ليس فقط محتواها الصادم، بل كونها تأتي من داخل المؤسسة الأكاديمية الغربية نفسها، من باحثين متخصصين في النظرية الاستراتيجية ودراسات الحرب، وليس من الخطاب الشعبوي أو الإعلام التحريضي. وهو اعتراف ضمني من المؤسسات الأكاديمية الغربية بأن ما تغاضت عنه طويلاً في بحوثها لصالح التركيز على أزمات الشرق الأوسط بات اليوم يتقدّم إلى قلب المشهد السياسي والاجتماعي داخل الغرب نفسه.

تبدأ الدراسة بتفكيك مفهوم أساسي لطالما اعتبرناه بديهياً في النظم الديمقراطية: الشرعية السياسية. في النظرية السياسية الكلاسيكية، الشرعية هي ذلك السحر الخفي الذي يجعل المواطنين يمتثلون للقانون طواعية، دون اللجوء الدائم إلى القوة والإكراه. وتقوم في جوهرها على عقد غير مكتوب يربط الحاكم بالمحكوم، ويستند إلى مبدأ بسيط صاغه توماس هوبز في القرن السابع عشر: الدولة توفر الحماية، والمواطنون يقدمون الطاعة. فحينما تنجح الدولة في توفير الأمن والاستقرار والرخاء، فإن شرعيتها تتعزز، وحينما تفشل، تبدأ بالتآكل. لكن ما يحدث في أوروبا اليوم، بحسب الدراسة، يتجاوز مجرد التآكل البطيء؛ فهو انهيار كامل وعلني للشرعية، حدث على مرأى ومسمع من الجميع، وبمشاركة فاعلة من النخب الحاكمة نفسها. وتقدم الحالة البريطانية المثال الأوضح: ففي يونيو 2016، صوّت البريطانيون في استفتاء تاريخي لصالح الخروج من الاتحاد الأوروبي، في تعبير واضح عن رفض نموذج العولمة والذوبان في كيان فوق وطني. لكن ما تلا ذلك لم يكن تنفيذاً للإرادة الشعبية، بل كان مسرحية طويلة من التسويف والمناورات البرلمانية والقضائية والإعلامية، هدفها الوحيد كان تعطيل أو تخفيف النتيجة. البرلمان البريطاني، الذي يُفترض أنه يمثل الشعب، تحول إلى أكبر عائق أمام تنفيذ ما اختاره الشعب. القضاء تدخل بطرق غير مسبوقة لتقييد صلاحيات الحكومة المنتخبة. والإعلام، بشقيه اليميني واليساري، انخرط في حملة ممنهجة لتصوير الناخبين المؤيدين للخروج بأنهم جهلة أو عنصريون أو ضحايا للدعاية روسية. ما حدث في بريطانيا لم يكن استثناءً، بل هو قاعدة أوروبية؛ ففي كل مرة رفضت فيها شعوب أوروبية

مشاريع التكامل الأوروبي (الدنمارك، إيرلندا، فرنسا، هولندا)، كانت النخب الأوروبية تعيد الاستفتاء، أو تتجاهل النتيجة، أو تعيد صياغة المعاهدة بشكل لا يتطلب موافقة الشعوب. الرسالة التي وصلت إلى الملايين كانت بسيطة وقاتلة: صوتك لا يهم، ديمقراطيتك مجرد واجهة، والقرارات الحقيقية تُتخذ في أماكن أخرى لا تصل إليها يدك.

هذا الانهيار في الشرعية لا يمكن إصلاحه بسهولة، لأنه ليس مجرد خطأ سياسي، بل هو كشف لحقيقة بنيوية: النخب الغربية لم تعد تؤمن بالديمقراطية كآلية لاتخاذ القرار، بل تراها عبئاً يجب إدارته وتحييده. في هذا السياق، تصبح السياسة مسرحاً كما تصفها الدراسة، حيث يُسمح للناس بالتصويت، لكن النتائج مكتوبة سلفاً، والسيناريو لا يتغير مهما كانت رغبة الجمهور. وحينما يدرك المواطن العادي أن الديمقراطية لم تعد تعمل، وأن صوته لا قيمة له، فإن خياراته تضيق بشكل خطير. إما الاستسلام والانسحاب الصامت من الحياة السياسية، أو اللجوء إلى أشكال أخرى من التعبير، وهنا يبدأ العنف في الظهور كخيار عقلاني بالنسبة لمن فقدوا الأمل في التغيير السلمي. هذا هو جوهر الأزمة: حينما تُغلق أبواب السياسة، تُفتح نوافذ العنف.

لكن الأزمة ليست مجرد أزمة ثقة بين الحاكم والمحكوم؛ فهي أزمة هوية وجودية أعمق. وهنا يدخل المؤلفان في تشريح ما يسميانه حروب الفلاحين الجديدة. المصطلح مستعار من التاريخ الأوروبي، حيث كانت ثورات الفلاحين في القرون الوسطى وبداية العصر الحديث تندلع حينما تنتهك النخب الإقطاعية العقد الاجتماعي الضمني الذي يحكم العلاقة بين السيد والقن. واليوم، تتكرر الديناميكية نفسها، لكن في سياق مختلف تماماً. الصراع لم يعد بين طبقات اقتصادية (برجوازية وبروليتاريا)، ولا بين أيديولوجيات متضادة (شيوعية ورأسمالية)، بل هو صراع بين رؤيتين متعارضتين للانتماء نفسه. على أحد طرفي هذا الصراع نجد ما يسميه عالم الاجتماع البريطاني ديفيد غودهارت الناس المتجذرين في المكان أو السكان الأصليين (The Somewheres)، وهم الأغلبية الصامتة التي تعرّف نفسها من خلال انتمائها لوطن، ولغة، ولتاريخ مشترك، ولطريقة حياة موروثة. وهؤلاء يعيشون في نفس المدن والقرى التي عاش فيها آباؤهم وأجدادهم، ويرون في الوطن ليس مجرد مكان إقامة بل امتداداً لهويتهم. على الطرف الآخر، تقف النخب المعولمة أو الناس الذين ينتمون لأي مكان (The Anywheres)، وهم الطبقة المتعلمة، المتنقلة، المرتبطة بالاقتصاد العالمي أكثر من ارتباطها بأي جغرافيا محددة. هؤلاء يعملون في الشركات متعددة الجنسيات، ويعيشون في العواصم الكبرى، ويتحدثون نفس اللغة الكونية (الإنجليزية)، ويتبنون نفس القيم الليبرالية-الكوزموبوليتية. وبالنسبة لهم، الوطنية مفهوم قديم ومشبوه، والحدود عوائق بيروقراطية، والهوية الثقافية المحلية مجرد فلكلور لا يجب أن يعيق حركة رأس المال والعمالة.

الصدام بين هاتين الرؤيتين ليس مجرد خلاف فكري؛ فهو صراع على السلطة وعلى تعريف الأمة نفسها. حينما يصرح مسؤول بريطاني كبير، مثل أمين مجلس الوزراء السابق غاس أودونيل، بأن دوره هو تعظيم الرفاه العالمي، لا الرفاه الوطني، فإنه يكشف عن فجوة هائلة بين النخبة والشعب. بالنسبة للمواطن العادي، الذي يعاني من تجميد الأجور، وارتفاع الإيجارات، وتدهور الخدمات العامة، فإن سماع مسؤول يقول إن مصلحة بلده ليست أولويته هو بمثابة إعلان صريح عن الخيانة. وحينما تُفرض سياسات هجرة واسعة النطاق، دون استشارة الشعب ودون حتى السماح بنقاش عام حر حول تبعاتها، فإن الشعور بـالانتزاع يتعمق. الانتزاع هنا ليس مجرد شعور نفسي؛ إنه واقع مُعاش. حينما يرى المواطن البريطاني أو الفرنسي أو السويدي أن حيّه الذي نشأ فيه لم يعد يشبهه، وأن أطفاله أصبحوا أقلية في مدارسهم، وأن لغته الأم تتراجع أمام لغات أخرى في الشوارع والمحلات، فإنه يشعر بأنه فقد بلده دون أن يُستشار، ودون أن يُمنح حتى الحق في الاعتراض.

هنا تدخل الدراسة في تفصيل المحرك الثاني للصراع: المسألة الإثنية-الديموغرافية، أو ما يمكن تسميته البُعد الأفقي للحرب المقبلة. إلى جانب الصراع العمودي بين النخب والشعوب، هناك صراع أفقي يتشكل بين السكان الأصليين والجماعات المهاجرة، وتحديداً تلك التي فشلت أو رفضت الاندماج في النسيج الاجتماعي والثقافي للبلدان المضيفة. الدراسة لا تتحدث عن الهجرة بشكل عام، بل تركز على نمط معين من الهجرة الجماعية غير المنضبطة، التي خلقت جيوباً سكانية كثيفة، منعزلة، ومتمايزة ثقافياً ودينياً ولغوياً عن المجتمع المحيط. المؤلفان يستشهدان بتصريحات قادة أوروبيين كبار، مثل المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل التي أعلنت في عام 2010 أن "التعددية الثقافية في ألمانيا فشلت فشلاً ذريعاً"، ورئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون الذي كرر نفس التشخيص بعد أشهر قليلة، محذراً من "المجتمعات الموازية" تعيش على أراضي بريطانيا لكنها لا تشارك في حياتها. حتى رئيس الوزراء البريطاني الحالي كير ستارمر، من حزب العمال اليساري، سبق أن حذر في خطاب (تراجع عنه لاحقاً) من تحول بريطانيا إلى "جزيرة من الغرباء". هذه ليست تصريحات سياسيين يمينيين متطرفين، بل هي اعترافات من قلب المؤسسة السياسية الحاكمة، تؤكد أن التجربة قد فشلت، لكن دون أن تتبعها سياسات جادة لتصحيح المسار.

النتيجة هي ما تصفه الدراسة بـالجغرافيا الصراعية الجديدة، حيث لم تعد الدولة الوطنية كياناً متجانساً، بل أصبحت فسيفساء من مناطق متصارعة، يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع. المنطقة الأولى (Zone A) هي الجيوب الحضرية ذات الكثافة السكانية المهاجرة العالية، وهي في الغالب غير متصلة جغرافياً، ولكنها متماسكة اجتماعياً ودينياً. هذه المناطق تعاني من ضعف سيطرة الدولة، وارتفاع معدلات الجريمة، وحضور قوي لشبكات موازية (عصابات، جماعات دينية متشددة، اقتصاد غير رسمي). في فرنسا، تُعرف هذه المناطق رسمياً باسم المناطق الحضرية الحساسة (Zones Urbaines Sensibles)، وهي أحياء بأكملها في ضواحي باريس وليون ومرسيليا، حيث الشرطة تدخل بحذر شديد، والخدمات العامة تكاد تكون غائبة. في بريطانيا، هناك أحياء في مدن مثل برادفورد وبرمنغهام ولوتون باتت تُعرف بأنها مناطق يُحذر من الذهاب إليها (No-go Zones) بالنسبة للبريطانيين

البيض، أو حتى بالنسبة للشرطة في بعض الأحيان. المنطقة الثانية (Zone B) هي المناطق المختلطة، وخصوصاً العواصم الكبرى، حيث تتداخل الفئات السكانية المختلفة، وحيث ستكون أعنف المواجهات. لندن وباريس وبرلين هي أمثلة واضحة؛ هذه المدن لم تعد بريطانية أو فرنسية أو ألمانية بالمعنى التقليدي، بل أصبحت مدناً عالمية، يعيش فيها الأصليون كأقلية متناقصة، بينما تسيطر على اقتصادها وثقافتها نخب معولمة وجاليات مهاجرة متنوعة. المنطقة الثالثة (Zone C) هي الأرياف والمدن الصغيرة والمناطق الساحلية، حيث لا يزال السكان الأصليون يشكلون أغلبية ساحقة. هذه المناطق هي التي صوتت بكثافة لصالح بريكست في بريطانيا، ولصالح التجمع الوطني في فرنسا، ولصالح البديل من أجل ألمانيا في ألمانيا. وهي قواعد المقاومة المحتملة، وهي الأماكن التي ستنطلق منها موجات التمرد المضاد حينما تندلع الأزمة فعلياً.

هذا التقسيم الجغرافي ليس مجرد وصف سوسيولوجي؛ بل خارطة حرب. في أي صراع مستقبلي، ستتحول هذه المناطق إلى جبهات متمايزة، ولن تكون المعركة بين جيوش نظامية، بل بين ميليشيات، وعصابات، ومجموعات دفاع ذاتي. السلاح الأكثر فتكاً في هذه الحرب لن يكون الدبابات أو الطائرات، بل البنية التحتية. المدن الكبرى تعتمد كلياً على سلاسل إمداد خارجية؛ الكهرباء، والماء، والغذاء، والوقود، كلها تأتي من خارج المدينة، عبر طرق وشبكات يسهل قطعها أو تعطيلها. في أي حرب أهلية حديثة، سيكون حصار المدن أسهل بكثير من اقتحامها. الأرياف، التي تسيطر على الموارد والطرق، يمكنها ببساطة أن تجوّع المدن، أو أن تقطع عنها الكهرباء، لتركعها دون إطلاق رصاصة واحدة. هذا السيناريو ليس خيالياً؛ تجربة يوغوسلافيا في التسعينيات أثبتت كيف يمكن لمجتمع متعدد الإثنيات أن ينهار بسرعة مذهلة، وكيف أن المدن (مثل سراييفو) يمكن أن تتحول إلى سجون مفتوحة، محاصرة من قبل ميليشيات ريفية. وتحذر الدراسة من أن المدن الأوروبية الكبرى قد تتحول إلى ما تسميه الأدبيات العسكرية الأمريكية المدن المتوحشة (Feral Cities)، على غرار مقديشو في الصومال، حيث تغيب سلطة الدولة المركزية، وتسود الفوضى المنظمة، وتحكم العصابات والميليشيات المحلية.

لكن من سيقود هذا الصراع؟ هنا تأتي واحدة من أخطر ملاحظات الدراسة: أن الحرب المقبلة ستكون حرباً بلا قيادة. في الحروب الأهلية التقليدية، كان هناك دائماً قادة واضحون، وجيوش منظمة، وبرامج سياسية معلنة. هذا ما جعل من الممكن التفاوض، أو الوساطة، أو حتى شراء ذمم القادة لإنهاء الصراع. لكن ما نراه اليوم في أوروبا هو نمط جديد من التمرد، لا يعتمد على تنظيم هرمي، بل على حالة ذهنية منتشرة، تحركها سردية مشتركة، وتنسقها وسائل التواصل الاجتماعي. حركة السترات الصفراء في فرنسا، واحتجاجات المزارعين في هولندا، وأعمال الشغب في بريطانيا بعد حادثة ساوثبورت، كلها أمثلة على هذا النمط الجديد. لا أحد يعرف من يقود هذه الحركات، لأنه ببساطة لا يوجد قائد. تنفجر الاحتجاجات فجأة، على إثر حادثة معينة (جريمة، أو قرار حكومي، أو فيديو تحريضي)، وتنتشر بسرعة البرق عبر الشبكات الرقمية، ويتجمع آلاف الأشخاص في الشوارع دون أن يكون هناك منظم واحد يمكن للدولة أن تعتقله أو تفاوضه. هذا النمط من التمرد الريزومي (على غرار جذور النباتات المتشابكة التي تنمو أفقياً تحت الأرض)، أثبت فعاليته في إرباك الدول الأمنية المعاصرة، لأن كل أدوات القمع التقليدية صُممت لمحاربة تنظيمات هرمية، لا لمواجهة غضب سائل لا شكل له ولا رأس.

ما يجعل هذا النمط أكثر خطورة هو أنه لا يحتاج إلى "تعليمات" أو "أوامر" من قيادة مركزية. كل ما يحتاجه هو "سردية" قوية ومقنعة، تفسر الواقع وتحدد العدو وتقترح مساراً للفعل. في أوروبا اليوم، هناك سردية واضحة ومنتشرة على نطاق واسع، تقول ببساطة: نحن نُستبدل. هذه السردية، التي كانت منذ سنوات قليلة تُوصف بأنها نظرية مؤامرة يمينية متطرفة، باتت الآن حاضرة في الخطاب العام، حتى لو بصيغة ملطفة. حينما يرى المواطن الأوروبي العادي أن نسبة المواليد من أصول مهاجرة في العواصم الكبرى تفوق نسبة المواليد من أصول أوروبية، وحينما يقرأ التقارير الديموغرافية التي تتوقع أن يصبح الأوروبيون الأصليون أقلية في بلدانهم خلال جيل أو جيلين، وحينما يرى أن هذه التحولات فُرضت عليه دون رضاه، بل وفي مواجهة معارضته الصريحة في الانتخابات والاستفتاءات، فإن الشعور بالاستبدال المتعمد يصبح منطقياً بالنسبة له، سواء اتفقنا مع هذا التفسير أم لا. والسردية حينما تترسخ، تصبح حقيقة اجتماعية، لأن الناس يتصرفون بناءً عليها. هذا هو الخطر الأكبر: حينما يؤمن ملايين الناس بأنهم في حالة دفاع وجودي عن بقائهم، فإن العنف يصبح، في نظرهم، ليس جريمة، بل واجباً.

لكن لماذا لا تستطيع الدول الغربية ببساطة أن تقمع هذه الاضطرابات؟ لماذا لا تستخدم قوتها الأمنية الهائلة لفرض النظام؟ الدراسة تجيب بأن الدول الغربية اليوم باتت هشة بشكل مفاجئ، رغم كل ما تملكه من تقنيات مراقبة وقوة أمنية. الهشاشة تأتي من مصدرين: الأول هو أزمة الموارد البشرية، حيث أن أعداد الشرطة في تراجع مستمر منذ سنوات بسبب سياسات التقشف، والتدريب المتدهور، والروح المعنوية المنخفضة، خصوصاً بعد سنوات من الهجوم الإعلامي على الشرطة ووصمها بالعنصرية. في بريطانيا مثلاً، استغرق الأمر أسبوعاً كاملاً لقمع أعمال الشغب في لندن عام 2011، رغم أنها كانت محدودة جغرافياً ودون أي تنسيق. اليوم، إذا اندلعت أعمال شغب متزامنة في عشر مدن، فإن قدرة الدولة على الاستجابة ستكون محدودة جداً. المصدر الثاني للهشاشة هو أزمة الولاء؛ في أي صراع داخلي عميق، لا يمكن للدولة أن تفترض تلقائياً أن الجيش والشرطة سيطيعون الأوامر بضرب مواطنيهم. التاريخ مليء بأمثلة على انشقاق القوات المسلحة حينما يُطلب منها استخدام القوة القاتلة ضد شعبها. الجندي أو الشرطي الذي يُرسل لقمع احتجاج في بلدته، قد يجد نفسه يواجه أقاربه وجيرانه وزملاءه في المدرسة. في مثل هذه الحالات، الولاء للدولة ليس مضموناً. الدراسة تتوقع أن دور الجيش في أي صراع مقبل سيكون محدوداً بحماية المناطق الخضراء الحيوية (القصور الرئاسية، المطارات، المنشآت النووية، المتاحف الكبرى)، وليس الانتشار الواسع في الشوارع لفرض السيطرة الكاملة.

وإلى جانب الهشاشة الأمنية، هناك فجوة التوقعات الاقتصادية

والاجتماعية، التي تُعتبر واحدة من أقوى محركات الثورات تاريخياً. الدراسة تستشهد ببيانات تُظهر أن جيل الشباب في الغرب اليوم هو أول جيل منذ الحرب العالمية الثانية سيكون أفقر من جيل آبائه. الرواتب الحقيقية (بعد احتساب التضخم) راكدة أو متراجعة منذ عقود، أسعار المساكن ارتفعت إلى مستويات فلكية، والوظائف المستقرة ذات الرواتب الجيدة والمعاشات المضمونة أصبحت من الماضي، استُبدلت بعقود مؤقتة واقتصاد الوظائف الهشة (Gig Economy). في بريطانيا، تراجعت فرص العمل للخريجين الجامعيين بنسبة 32٪ في عام واحد فقط (2023)، وهو انهيار مذهل في سوق العمل. هذا يخلق ما يسميه المؤرخ بيتر تورشين فائض النخب (Elite Overproduction)، وهي ظاهرة تحدث حينما ينتج النظام التعليمي أعداداً هائلة من الخريجين المؤهلين، لكن الاقتصاد لا يوفر لهم وظائف تليق بمؤهلاتهم. النتيجة هي جيش من الشباب المحبط، المتعلم، الطموح، لكنه محروم من أي فرصة حقيقية للصعود الاجتماعي. تاريخياً، هذه الفئة بالذات كانت دائماً الوقود الأساسي للثورات؛ الشباب الذين لديهم ما يكفي من التعليم ليدركوا الظلم، وما يكفي من الطاقة ليثوروا ضده، لكن ليس لديهم ما يخسرونه لأن النظام أغلق أمامهم كل الأبواب.

وإلى جانب الإحباط الاقتصادي، هناك تفكك اجتماعي عميق. الدراسة تستشهد بأعمال روبرت بوتنام، عالم الاجتماع الأمريكي الشهير، الذي أثبت في كتابه "البولينغ وحيداً" (Bowling Alone) أن "رأس المال الاجتماعي"—أي شبكة العلاقات والثقة والتعاون بين أفراد المجتمع—قد تآكل بشكل خطير في العقود الأخيرة. الناس أصبحوا أقل مشاركة في الأندية والجمعيات المحلية، أقل ثقة في جيرانهم، أقل انخراطاً في الحياة المجتمعية. وفي دراسة لاحقة أكثر إثارة للجدل، أثبت بوتنام أن التنوع الإثني العالي في الحي الواحد يؤدي إلى تراجع الثقة، ليس فقط بين الجماعات المختلفة، بل حتى داخل كل جماعة. بمعنى آخر، في الأحياء شديدة التنوع، الناس يميلون إلى الانكماش اجتماعياً، وتقل مشاركتهم في الأنشطة الجماعية، وينخفض تبرعهم للأعمال الخيرية، ويتراجع تصويتهم في الانتخابات. بوتنام نفسه حاول أن يكون متفائلاً، وافترض أن هذه التأثيرات السلبية مؤقتة، وأن المجتمعات مع الوقت ستطور أشكالاً جديدة من التضامن. لكن عقدين من الزمن أثبتا عكس ذلك؛ الوضع لم يتحسن، بل تدهور أكثر. المجتمعات الغربية اليوم أقل تماسكاً، أقل ثقة، أكثر انعزالاً من أي وقت مضى، وهذا يجعلها أضعف في مواجهة الأزمات. رأس المال الاجتماعي هو الجهاز المناعي للمجتمع؛ حينما يكون قوياً، يمكن للمجتمع أن يمتص الصدمات ويتعافى بسرعة. حينما يكون ضعيفاً، أي أزمة صغيرة يمكن أن تتحول إلى كارثة.

وإذا أضفنا إلى كل ذلك أزمة الأمان الشخصي، خصوصاً بالنسبة للنساء، فإن الصورة تكتمل بشكل قاتم. الدراسة تشير إلى أن معدلات الجريمة العنيفة، وخصوصاً الجرائم الجنسية، ارتفعت بشكل حاد في السنوات الأخيرة. في بريطانيا، تضاعف عدد جرائم الاغتصاب المسجلة خلال عقد واحد، مع تقارير تتحدث عن زيادة بمقدار ستة أضعاف في الاغتصاب من قبل الغرباء (Stranger Rape)، وهو أخطر أنواع الاعتداء الجنسي لأنه يعني أن المرأة لم تعد آمنة حتى في الأماكن العامة. الأنشطة التي كانت عادية تماماً—مثل الركض في الحديقة، أو حضور حفل موسيقي، أو السير في الشارع ليلاً—باتت محفوفة بالمخاطر. وحينما تحاول الإحصاءات الرسمية أو الخطاب الإعلامي التقليل من هذه المخاوف، أو اتهام من يعبّر عنها بالعنصرية، فإن ذلك لا يُطمئن الناس، بل يزيد من غضبهم، لأنه يُظهر أن النخب تفضل الصواب السياسي على سلامة مواطنيها.

> ــ المدن الأوروبية الكبرى قد تتحول إلى مدن متوحشة على غرار مقديشيو.

> ــ الحرب المقبلة ستكون حرباً قذرة وبلا قيادة.

> ــ أدوات القمع التقليدية لم تصمَم لمواجهة " الغضب السائل ".

> ــ الدول الغربية اليوم باتت هشة بشكل مفاجئ.

الخلاصة التي تصل إليها الدراسة بعد هذا التشريح المطول هي أن المجتمعات الغربية لم تعد تعاني من أزمة يمكن حلها، بل دخلت في حالة انتقالية قد تستمر لعقود، وستكون عنيفة جداً على الأرجح. الحرب الأهلية المقبلة، إذا حدثت—والدراسة تميل إلى القول إنها حتمية—لن تكون حرباً تقليدية بجيوش وجبهات واضحة، بل ستكون حرباً قذرة (Dirty War)، على غرار ما حدث في أمريكا اللاتينية في السبعينيات والثمانينيات، أو في إيرلندا الشمالية خلال الاضطرابات (The Trou-bles). ستشمل تفجيرات، واغتيالات، وهجمات على البنية التحتية، وعمليات اختطاف، ومجازر متبادلة. لن تكون حرباً حاسمة بل حرباً استنزافية طويلة، تأكل النسيج الاجتماعي ببطء، وتحول الحياة اليومية إلى جحيم من عدم اليقين والخوف. وفي نهاية المطاف، قد لا تنتهي هذه الحرب بانتصار طرف على آخر، بل بإعادة تشكيل خارطة أوروبا نفسها، ربما عبر انفصالات إقليمية، أو تقسيمات إثنية-دينية، أو ببساطة عبر تحول الدول الوطنية الكبرى إلى كيانات ضعيفة ومجزأة، على غرار ما حدث ليوغوسلافيا.

المؤلفان، رغم قتامة التشخيص، يحاولان في نهاية الدراسة أن يقدما خارطة طريق للخروج من هذا المأزق، عبر اثني عشر توصية سياسية. فهم يطالبان بـإعادة شرعنة السلطة الديمقراطية، عبر احترام نتائج الانتخابات والاستفتاءات، وإنهاء ممارسات التحايل على الإرادة الشعبية. ويطالبان بـإعادة بناء رأس المال الاجتماعي كأولوية أمنية استراتيجية، وليس مجرد قضية اجتماعية هامشية. ويطالبان بـإعادة النظر في سياسات

الهجرة، بحيث تُربط بـالقدرة الاستيعابية الفعلية للمجتمعات، وليس بحسابات اقتصادية مجردة أو أجندات أيديولوجية. يطالبان أيضاً بـمعالجة فجوة التوقعات الجيلية، عبر سياسات تضمن للشباب فرصاً حقيقية في العمل والسكن وتكوين أسرة. يطالبان بـتحصين البنية التحتية الحيوية، وإدراك أن الحصار سيكون سلاحاً رئيسياً في أي صراع مقبل. يطالبان بـمواجهة السرديات المتطرفة بسرديات أقوى، تقوم على الانتماء المشترك والمصير الواحد، بدلاً من محاولة قمعها بالرقابة والعقوبات، التي لا تفعل سوى تأكيدها. ويدعوان إلى إعادة النظر في القيود الأكاديمية المفروضة على دراسة الأدبيات المخالِفة للتيار السائد، إذ إن استبعادها لا ينفي تأثيرها، بل يحدّ من قدرة النخب على قراءة الواقع.

لكن، وهنا تكمن المفارقة المأساوية، المؤلفان نفسهما يعترفان بأن هذه التوصيات شبه مستحيلة سياسياً. وأن تطبيقها يتطلب شجاعة سياسية ونزاهة فكرية وقدرة على التضحية بالمصالح الضيقة، وهي صفات نادرة جداً في النخب الحالية. سواء إعادة شرعنة الديمقراطية تتطلب من النخب أن تتخلى عن أدوات السيطرة التي استثمرت فيها عقوداً. أو إعادة بناء رأس المال الاجتماعي التي تتطلب عكس عقود من سياسات التعددية الثقافية المفروضة. وكذلك إصلاح نظام الهجرة الذي يتطلب الاعتراف بالفشل الذريع والتبعات التي لا رجعة عنها. والأهم، أن الوقت قد لا يكون في صالحهم؛ فالتحولات الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية قد وصلت إلى نقطة اللاعودة في كثير من الحالات. لهذا، تختم الدراسة بنبرة يأس واستسلام، تقول بوضوح: الساعة الرملية قد نفدت، وليس هناك مجتمع أهدر شرعيته وحصل على فرصة ثانية لبنائها. ما ينتظر الغرب، إذن، ليس إصلاحاً، بل إعادة تشكيل، وهذه العملية التاريخية نادراً ما تتم بشكل سلمي.

الخلاصة

في الختام، بالنسبة للقارئ العربي، تطرح هذه الدراسة مفارقة لافتة. فقد أمضى الغرب عقودًا يقدّم نفسه نموذجًا مكتملًا لبناء الدول والحكم الرشيد والديمقراطية التعددية، متعاملًا مع أزماته بوصفها استثناءات عابرة، ومع أزمات الآخرين باعتبارها مشكلات بنيوية. غير أنّ ما تكشفه اللحظة الراهنة هو أنّ المجتمعات الغربية نفسها تواجه الأزمات ذاتها التي طالما جرى تصويرها على أنها سمة للأنظمة غير الغربية: تآكل الشرعية، اضطراب العقد الاجتماعي، اضطراب تعريف الدولة لذاتها، وعودة توترات عميقة إلى المشهد السياسي.

بهذا المعنى، لا تفضح الدراسة هشاشة نموذج بعينه فحسب، بل تعيد مساءلة الافتراضات التي قُدّمت طويلاً بوصفها معايير كونية. فهي تبيّن أنّ الاستقرار ليس صفة بنيوية لأي نظام، مهما بدا راسخًا، بل نتيجة توازنات دقيقة يمكن أن تتفكك حين تفشل المؤسسات في التجاوب مع تحولات المجتمع. كما تُظهر أنّ قضايا الهوية — التي لطالما عُدّت مشكلة شرق أوسطية — تكشف اليوم عن كونها أزمة بنيوية تطال الدول الحديثة حين تخفق في إنتاج سردية مشتركة تقنع مواطنيها بجدوى استمرارها.

والدرس الأعمق الذي تبرزه الدراسة هو أنّ النخب حين تنغلق داخل رؤيتها الخاصة وتفصل نفسها عن ديناميات المجتمع، تُسهم في خلق فجوات تتسع بمرور الزمن، وتُضعف قدرة النظام السياسي على احتواء التحديات قبل تحوّلها إلى أزمات. وهكذا يجد الغرب نفسه — وهو الذي قدّم ذاته مرجعًا ومعيارًا — يتحوّل إلى حالة دراسية تُظهر أن المشكلات التي أُلصقت بغيره كانت كامنة فيه أيضًا، تنتظر اللحظة المناسبة للظهور إلى السطح.

> — جيل الشباب في الغرب اليوم هو أول جيل سيكون أفقر من آبائه.

> — رأس المال الاجتماعي هو الجهاز المناعي للمجتمع.

> — المجتمعات الغربية تواجه المشكلات التي ألصقتها بغيرها.

على هذا الأساس، لا تبدو التحولات الجارية شأناً داخلياً محصورًا في الدول الغربية، بل مؤشراً إلى اهتزاز البنية التي استند إليها النظام الدولي القائم على القواعد. فحين تفقد القوى التي صاغت هذا النظام قدرتها على الحفاظ على شرعيتها في الداخل، يتراجع تلقائيًا نفوذها في الخارج، ويضعف الدور المعياري الذي مكّنها من تعريف قواعد السلوك الدولي وتوجيهها لعقود. وهكذا يصبح الانقسام الداخلي والتآكل المؤسسي جزءًا من أزمة أوسع تمسّ استمرارية النموذج نفسه، وربما قابليته للبقاء بوصفه الإطار المنظم للعلاقات الدولية.

وانطلاقًا من هذا الفهم، حرصتُ في هذه المراجعة على تقديم الدراسة ومنطقها التحليلي بصورة ميسّرة تتيح للقارئ العربي، المتخصص وغير المتخصص، فهم البنية العميقة لهذه التحولات ومتابعة ما قد تؤول إليه. ومتابعة هذا الوضع ليست ترفًا فكريًا ولا ممارسة نظرية بعيدة عن الواقع، بل ضرورة لفهم التحولات التي تعيد تشكيل مراكز القوة في العالم. فهناك الكثير ممن ما زالوا ينظرون إلى المجتمعات الغربية بوصفها كيانات محصّنة أو فوق الانقسام؛ غير أنّ ما تكشفه هذه الدراسات يُظهر بوضوح أن مثل هذه التصورات لم تعد قابلة للاستمرار. ولعل إدراك هذا التحول يفتح الباب لقراءة أكثر واقعية لمستقبل النظام الدولي، وللموقع الذي سيؤول إليه النموذج الذي احتلّ مركزه طوال العقود الماضية.

* باحث في العلوم السياسية

المقال

زياد الدغاري*

بونداي بيتش..

الإنسان في مواجهة الكراهية.

الحادثة الإرهابية التي شهدتها سيدني في مساء يوم الأحد الماضي 14 ديسمبر 2025 حولت شاطئ بونداي بيتش من رمز سياحي وثقافي وشاطئ يرمز لبهجة سيدني وسياحتها إلى مرآة قاسية تسأل الأستراليين: ما الذي يحدث للنسيج الاجتماعي حين ينجح العنف الأيديولوجي في اختراق الحياة اليومية؟ الهجوم الذي استهدف فعالية "حانوكا على الشاطئ" بمناسبة عيد الأنوار اليهودي، بعد أن تركت الحادثة قتلى وجرحى، وفتحت باباً واسعاً للأسئلة حول التطرف والإرهاب والكراهية في المجتمع، وحدود الخطاب العام في زمن الاستقطاب.

ردّ رئيس الوزراء أنتوني ألبانيزي جاء حاداً في توصيفه؛ إذ وصفه بأنه "هجوم شرير" واستهداف متعمّد للجالية اليهودية، وتعهد بأن تقف الدولة والمجتمع معها، وأن "يُستأصل" هذا النوع من الكراهية. وفي مؤتمراته الصحافية تحدث عن إحاطات استخباراتية واجتماعات للجنة الأمن القومي، مؤكداً أن الرد ليس عاطفياً فحسب، بل مؤسسيّ أيضاً.

لكن المشكلة ليست في الإدانة، بل في ما بعدها. جزء من السجال الأسترالي ركّز على "كيف حدث ذلك" في بلدٍ يفخر تاريخياً بتشدد قوانين السلاح، حتى طُرحت وعود بتشديد إضافي على الترخيص والرقابة. هنا تنقسم الآراء: هل تكفي مقاربة الأدوات (السلاح والرقابة) إذا كانت المشكلة أعمق وتتعلق بالتحريض والتطرف وتآكل الثقة الاجتماعية؟ أم أن أي ثغرة -حتى في منظومة صارمة- تستحق إصلاحاً فورياً لأن الأرواح لا تُعوَّض والسلم الاجتماعي لا يحتمل الكراهية والتحريض؟

الصحافة الأسترالية في أيام ما بعد الهجوم لم تتعامل معه كخبرٍ جنائي فقط، بل كحدثٍ يختبر "فكرة أستراليا" نفسها: بلد الهجرة والتعددية والحياد الاجتماعي. بعض مقالات الرأي ركّزت على شعورٍ متزايد لدى يهود أستراليا بأن الأمان لم يعد مضموناً، وأن الكراهية يمكن أن تُطبّع تدريجياً حتى تصبح ضجيجاً معتادا في الخلفية. وفي المقابل، حذّرت تحليلات أخرى من "القصص الزائفة" التي تنتشر بعد الصدمات عبر الذكاء الاصطناعي ومنصات التواصل، لأن التضليل لا يقل خطراً عن الرصاصة: إنه يسرق الحقيقة من الضحايا، ويعيد توجيه الغضب نحو أبرياء، ويحوّل المجتمع إلى قاعات محاكمة رقمية.

اللافت أيضاً أن مشاهد التضامن—الوقفات، التبرعات، الاصطفاف للتبرع بالدم، ورمزية احتضان القيادات الدينية لبعضها—كانت بمثابة "مناعة مجتمعية" في وجه هدف الإرهاب الأساسي: تفكيك المجتمع من الداخل.

حادثة بونداي بيتش لم تكن مجرد اختباراً لأجهزة الأمن وحدها، بل لاختيارات المجتمع. مكافحة التطرف لا تعني توسيع الاشتباه على جماعاتٍ كاملة، بل تضييق الخناق على مسارات التحريض والتجنيد والتمويل، وتحصين المدارس والإعلام والمنصات من خطاب الكراهية، وبناء ثقة المجتمع ببعضه البعض. وبين تشديد القوانين ومواجهة الأفكار، يبقى المعيار الأخلاقي واحداً: أن لا يُترك الألم وحيداً، ولا تُترك الحقيقة رهينة للصراخ.

وُصِف الهجوم بأنه عمل إرهابي متطرّف ذو دوافع معادية للسامية، وقد أثار بالفعل صدمة واسعة داخل المجتمع الأسترالي وخارجه. وأظهرت التحقيقات

الأولية أن منفذي الهجوم كانا أباً وابنه، ينشـــرت وســـائل الإعلام أن أصولهما من باكستان، وقد ســـافرا مؤخراً إلى الفلبين قبـــل تنفيذ الهجوم، ووجدت فـــي مركبتهم أعلامًا ورموزاً مرتبطة بما يُعـــرف بتنظيم الدولة الإســـلامية (داعش)، مما عزز فرضية الدافع الإســـلامي المتطرف المعادي للسامية.

وسط هذه الأحداث، برز اسم أحمد الأحمد كقصة إنســـانية مؤثـــرة تُذكّرنا بقوة الـــروح المدنية والتضامن بين المجتمعات. أحمد، رجلٌ مســـلم من أصول سورية يقيم في سيدني ويعمل مالك محل فواكه، لم يتـــردد للحظة عندما رأى إطلاق النـــار على المحتفلين الأبريـــاء في بونداي. رغم أنه لم يكن مسلحًا ولا يمتلك خبرة قتالية، اندفع نحو أحد المسلحين، شنّق عليه وقام بتجريده من ســـلاحه، مما أوقف مزيداً مـــن القتل والإصابات في تلـــك اللحظات الحرجة. أصيب أحمد نفســـه بخمس طلقات أثناء محاولته البطولية ونقل إلى المستشـــفى وهو يخضع للعلاج، لكن فعله هذا يُنسب إليه بأنه أنقذ العديد من الأرواح.

تصريحات ألبانيزي وغيره من القادة الأستراليين أشادوا ببطولة أحمد الأحمد، مؤكدين أن أفعاله تجسد "أفضل ما في المجتمع الأسترالي" وتُظهر أن الإنســـانية يمكن أن تتغلّب على الظلام حين تتضافر قوى المجتمع بـــكل أطيافه في مواجهة العنف والتطرّف.

إن إشادة الجميع بشجاعته تذكير بأن الإنسانية لا تُقاس بالدين أو الأصل، بل بالأفعال التي توحّدنا أمام الشرّ والكراهية.

هـــذه الحادثة تضـــع أســـتراليا أمـــام وقائع مؤلمـــة لكنهـــا تعيـــد التذكيـــر بأهميـــة تعزيز الوحـــدة الوطنيـــة في الوقت نفســـه. فهي تُبرز مـــدى الخطورة المتزايـــدة لخطابات الكراهية والتطرّف في وقت تشهد فيه المجتمعات الغربية توترات اجتماعية وسياســـية متصاعدة. وفي أســـتراليا، التي لديها قوانين صارمة بشأن السلاح مقارنة بالكثير من الدول، أثار هذا الاعتداء نقاشًـــا عامًا حول كيف يمكـــن أن يكون هناك ثغرات في منظومة الأمـــن والمراقبة، وضرورة التفكير المتعمّق في السياسات المتعلقة بمراقبة التطرّف، تعزيـــز الكفاءة الاســـتخباراتية، ودعم الجهود المجتمعية لمنع العنف قبل أن يتحوّل إلى مأساة.

*نيو سوث ويلز، أستراليا

أعلام في الظل

الرائد التعليمي معالي الدكتور عبدالعزيز العبد المنعم..

«ابن الفلّاح» الذي أطلق اسمه على أحد شوارع الرياض.

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

أتيحت لي فرصة زيارة معالي الشيخ عبد العزيز بن محمد آل عبد المنعم قبل أيام إذ كنت مع مجموعة من أدباء المملكة في زيارة للزلفي بدعوة كريمة من الأستاذ الدكتور صالح العليوي - أبي يعرب - طوال يوم الاثنين 3/ 6/ 1447هـ الموافق 23/ 11/ 2025م وصباح اليوم التالي.

وكنت من باب الوفاء والتقدير أرغب في زيارة الدكتور العبد المنعم في منزله بالزلفي كلما زرتها، وقد تعذر تحقيقها عدة مرات لسبب أو لآخر، وبهذه الزيارة اتصلت به وبعد الترحيب والسلام طلبت منه السماح بزيارته فرحب وقلت له إنني بصحبة بعض طلابك بمعهد الرياض العلمي قبل سبعين عاماً، واتفقنا على صلاة المغرب معه في المسجد المجاور لمزرعته ومسكنه، سبق أن قابلته قبل سبع سنوات في الرياض وكتبت عنه ضمن (أعلام في الظل) ويعرفني فبمجرد الاتصال به عرفني، عرّفته برفيقي الدكتورين محمد بن عبد الرحمن الربيع وعبد اللطيف المحمد الحميد، رحب وشكر الجميع، وبدأ كل واحد يتذكر المواقف وفوجئوا بذاكرته القوية - رغم تجاوزه الخامسة والتسعين من عمره - ذكر لنا... أن الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ المشرف وقتها على المعاهد العلمية والكليات قد كلفه بالتدريس بمعهد المجمعة عامي 1375-74هـ قبل تخرجه من كلية الشريعة عام 1376هـ مع أول دفعة تخرجت من الكليتين، الشريعة واللغة العربية.

وذكرنا له بعض ما علق في الذاكرة من قصص وطرائف مضى عليها زمن طويل، إذ كنت مع الدكتور الربيع زملاء من عام 1378هـ قبل نقل المعهد من (أم قبيس) إلى (حوطة خالد) ثم مقره الأخير بشارع الوزير أما الدكتور الحميد فقد أدرك المدير في آخر عام له بالمعهد عام 88/ 1389هـ.

أقول إننا أمضينا وقتاً ممتعاً مع معاليه ولو لم نكن على ارتباط مع الضيوف الآخرين لبقينا معه وقتاً أطول، وبعد انصرافنا زاره الدكتوران محمد المشوح وحمد الدخيِّل وكنا لم نشعرهم بزيارته حتى لا نثقل عليه، ولنأخذ راحتنا في الحديث معه.

الذي يهمني في هذه المقالة القصيرة أن أذكر وأشكر وأقدر رائداً من روادنا الأوائل الذي ولد منتصف القرن الهجري الماضي وعاش الفاقة والفقر كغيره، وتغرب عن مسقط رأسه وعائلته للبحث عن التعليم وما يسد رمقه، سافر من الزلفي إلى عنيزة فالرياض، تلقى بداية التعليم في كتاتيب الزلفي فمدرسة صالح بن صالح بعنيزة فمدرسة الأيتام بالرياض، ومع افتتاح مدرسة دار التوحيد بالطائف عام 1364هـ التحق بها وبمجرد معرفته بافتتاح المعهد العلمي بالرياض عام 1370هـ 1950م انتقل من دار التوحيد ليلتحق به، وكان لتحصيله ونباهته أن اختير للتدريس بمعهد المجمعة العلمي بعد افتتاحه عامي 1375-74هـ، وهو ما زال طالباً بالكلية. تخرج من كلية الشريعة عام 1376هـ وفي العام التالي تولى إدارة معهد الرياض لأكثر من عشر سنوات. بعدها تولى إدارة المعاهد ثم إدارة الكليات والتوجيه انتقل بعدها عام 1392هـ وكيلاً برئاسة هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبعدها حصل على شهادتي الماجستير والدكتوراه من الجامع الأزهر بالقاهرة عام 1397/ 1398هـ، وفي عام 1398هـ عمل أميناً عاماً لهيئة كبار العلماء حتى تقاعده عام 1430هـ 2009م. له أربعة أبناء هم: خالد وماجد ومقرن ومجاهد، يهمني بالمناسبة أن أذكر مشاركاته وكتاباته بالصحف المبكرة.

نشرت له جريدة البلاد السعودية مقالاً مطولاً في عددها 1153 وتاريخ 20/ 6/ 1371هـ الموافق 16/ 3/ 1952م بعنوان (الزلفي)، ثم مقال بمجلة اليمامة في سنتها الثانية لشهري ربيعي 1374هـ بعنوان (الإنسان بين الحقيقة والخيال). وعندما تحولت اليمامة

من مجلة إلى جريدة كتب ثلاث مقالات بالصفحة الأولى ففي يوم الأحد 17/ 5/ 1375هـ مقال (نظرات 1 - تهيب) والمقال الثاني في العدد 19 بعنوان (نظرات 2 العاطفة) مهداة إلى الوطني الكبير أبي صخر وهو يقصد مدير عام شؤون النفط والزيت وقتها عبد الله الطريقي والمقال الثالث (نظرات 3 حياة وحياة).

وعند إثارة موضوع (الأجانب .. التجنيس) نجده يكتب في العددين من اليمامة 141-140 بتاريخ 14/ 3/ 1378هـ، وبعد أن استعرض إيجابيات وسلبيات الموضوع اختتمها بقوله: «.. ونحن في ذلك لا نصدر عن عنصرية مقيتة، أو ندعو بعقلية عقيمة، فنحن نؤمن كل الإيمان بأننا جزء لا يتجزأ من الأمة العربية، ونحن مع الأمة العربية جزء من الإنسانية التي يجب أن نتعاون معها في السراء والضراء.. الخ»

وقد قابلته في إحدى زياراته للرياض عام 2020 وهنأته بتسمية شارع باسمه شمال الرياض متفرع من شارع الأمير محمد بن سعد بن عبد العزيز، وسألته من يكون ابن الفلاح الذي كتب بمجلة وجريدة اليمامة فضحك وقال هذا اسمي المستعار، وقبل أن أودعه أهداني كتابه (نزع ملكية العقار للمنفعة العامة في ضوء الشريعة الإسلامية) ط1، 1439هـ 2018م وهو موضوع رسالته للحصول على درجة الدكتوراة من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر بالقاهرة، والتي تمت مناقشتها عام 1397هـ 1977م قال في مقدمته: «... هو محاولة لدراسة موضوع من الموضوعات الفقهية، التي لها مساس بحياتنا الاجتماعية... وتبدو أهمية هذا الموضوع، في كونه يعرض لأبرز محل للملكية وهو ملكية العقار، فالعقار كما هو معروف، منه الملك المطلق، ومنه الوقف، ومنه الأراضي المتروكة حريماً للعامر، ومنه المخصص لمنفعة العموم كالطرق العامة، والأفنية بين الدور، ومنه ما هو موات .. وقد اقتضت طبيعة البحث أن أتكلم عن الملكية وأنواعها ثم أتبع ذلك بالكلام عن العقار والفرق بينه وبين المنقول، لأخلص من ذلك إلى ملكية العقار في الواقع التاريخي الإسلامي، ومذاهب الفقهاء في الأراضي العشرية، والأراضي الخراجية، وحكم بيع دور مكة ورباعها وإجارتها.. وستكون دراستي لهذا الموضوع عرضاً لوجهة نظر الشريعة، في كل جزئية من جزئياته، مع ذكر أقوال الفقهاء وآرائهم، والمقارنة بين المذاهب الفقهية المختلفة في المسألة الواحدة، وبيان مأخذ كل قول.

وسأحرص في نقل آراء أصحاب المذاهب المختلفة أن أعود إلى مصادر أقوالهم في الكتب المعتمدة عند أصحاب كل مذهب، وأن أعزو كل قول إلى صاحبه، ولم أشأ التدخل أو التحيز لمذهب دون آخر، أو لقول دون قول، وسيكون منهجي في ذلك عرض جوانب الموضوع المختلفة، ودراستها بتجرد تام، وترجيح ما يشهد له الدليل الصحيح، دون تعصب ولا تقليد..».

تحية تقدير وشكر لمعالي الشيخ ولابنه مقرن الذي استقبلنا وقام بواجب الضيافة.

نافذة على الإبداع

قراءة في مجموعة عبد الله النصر القصصية (يوتوبيا الطين)..

تقنية المفارقة وصدمة المفاجأة في مهارة التصوير وفن اللقطة.

د. محمد صالح الشنطي

@drmohmmadsaleh

تأصيل وتجذير واستكشاف في إطار فني يسلك سبيل النوع الأدبي الذي يلتقط لحظات التوتّر و التأزّم، فن القصة القصيرة؛ ولكنه يتجاوز محدّدات هذا الفن فيمتد الزمن فيه وتتراخى امداء السرد لتلامس سقف الرواية في تقاطعها مع الوجدان الذاتي السيري الذي يحفر عميقاً في مرحلة الطفولة المبكرة و الفضاء المفتوح على مساحات بلا تخوم، فثمة نبش في الذاكرة الفرديّة والاجتماعيّة والهويّة المكانيّة بغية التذكير و التوثيق متجاوزةً منحى السلوك إلى هواجس النفس ورغباتها الكامنة ومزاجها المتغير، واختراقاتها لما تحوّصل في النفس و وقّر في الطباع، واصطياد للطرافة في المسالك ودروب الحياة؛ فضلاً عن صياغة الأنماط و تشكيل النماذج واصطياد المفارقات واستبصار لقوانين الوراثة واختلاف السُّبل وانتقاء المواقف، واستنبات البراءة في حقول الشقاوة ورياض الطفولة، والتقاط غرائب اللغة وحيوية التخاطب، وسيميائيّات الطقوس في الملبس والحديث والمأكل و المشرب، كما يتضح ذلك في القصة الأولى من المجموعة (بنات المطوعة)

على المنوال ذاته ينسج الكاتب قصصه فيتحرّى المواقف الصعبة والأحوال الملغزة بروح انتقادية وملاحظة شفيفة ، و يغوص في عمق الزمن وكأنه يستلُّ من براثنه الأسرار الكامنة و المعضلات المستعصية؛ ولكنه لا يقف عند حدود الوقائع فيصوِّرها؛ بل يغوص في نخاعها ويجوس في لُبابها: تربية الروح وسطوة الظلم وغياب القوانين وجشع النفوس وتباين الأحوال والأجيال، وتقادم الدلالات و المفردات ففي قصة (البلد الطيب) يصوّر عصر سيادة الأعراف وغياب القوانين وخشية اللّه بديلاً لذلك الغياب وخُبث الطمع حين يستولي على النفوس؛ فهو في هذه القصة يلامس جذر الأزمة في محيطها الذاتي مُتمثّلاً في الأب الذي حرص على الأمانة وغضب لأجلها ونقيض ذلك في أنماط الجشع وغلبة الجاه و المال؛ إنه فنُّ الأزمة، وثمة قاموس جديد لكلمات سادت ثم بادت متوائمةً مع زمانها في تسميات مُتعارَفٍ عليها بين جيل مضى وانقضى (الدوسة وثبر) المزرعة والحد الفاصل بين قطعتي الارض تحديدا لملكيتها كما فهمت.

دقةٌ في رسم الشخصية والتقاطُ لملامحها الجسديّة والنفسيّة و محيطها الاجتماعيّ و التغلغل في ماضيها، وتتبّع تشكّلها ومعاناتها و مقارنة بين ماضيها وحاضرها وقسماتها و معاناتها وإضاءة النهاية ولحظة التنوير، القصة (الصورة) بروتريه يتغلغل قيما وراء الظاهر (البروتريه تمثيل فني لشخص يركّز على الشكل أو الملامح لإظهار جوهره ومزاجه بالرسم أو التصوير الفوتغرافي أو النحت بقصد الكشف لا عن دخائله و بنيته النفسية فحسب؛ بل لالتقاط اللحظة الحرجة ، وهو نهج في البناء السردي للقَص على النحو الذي يرتئيه، و تنوّع في البناء والتشكيل كما في قصته (صرير النار) فقد صور الكاتب ما آل إليه حال الشخصية

عبر التقاط ملامحها الجسدية في ذروة معاناتها المرضيّة، وفي النهاية اللحظة الحرجة مختزلة في عبارته الأخيرة في بناء دائري ينتهي من حيث بدأ تكثيفاً وتركيزاً للازمة ؛ فالقصة القصيرة فن الآزمة كما يصوّرها منظّروها وروّادها الأُوَل ونقادها.

هناك تتبدّى اللقطة المفعمة بالدراما (الصراع) و(السلام) و(البراءة) والنهاية المفاجئة ؛ فن التصوير بالكلمات المثقل بحمولة من الصفات التي تختزل ملامح اللحظات الحرجة، والنماذج التي تحفل بها المرحلة في ثنائيّة تميط اللثام عن الخطاب الشعبي السائد، والألعاب الشعبية وطبيعة العلاقات السائدة بين شقاوة الأبناء وقسوة الآباء وشطف الحياة و قسمات الحياة الاجتماعية، وقد حرص الكاتب على الكشف بجرأة وصراحة عن فظاظة الحياة وقسوتها.

تتصاعد قصص المجموعة في تصوير مدارج المعاناة، وتتعالى إيقاعات البؤس في لغة حادة يستعيرها من المصطلحات السائدة في تسمية الأدوات المستعملة في الصراع مع متطلبات العيش، مثل لفظة (تاوة) التي

تتكرّر مرات عديدة " تمسح العجينة السمراء الكرويّة على تاوة مستديرة كاستدارة و جهها المغضّن بحمق اللهب و النسيان، تاوة حديدية كذراعها الذي صلّبه العوز" فكلمة تاوة تتكرر مرات أخرى عديدة، فهي من الألفاظ المحوريّة التي تقترن بالمعاناة في لغة يشكّلها في فضاء الصفحة البيضاء على نحو يشبه ترتيب السطور الشعرية في سياقٍ حادٍّ النبرة دراميّ التصاعد في صراع الأم مع ابنها الجائع، وهي لقطة مشهديّة مفعمة بالدلالة موحية بما كان سائداً في تلك الحقبة الزمنية؛ وعنوان القصة دالّ على أمرين: الثقافة السائدة بنبراتها الحادّة و الصريحة (أنت فقط) والمعاناة البالغة، وهذه اللقطة التي تكاد تقترب من فن القصة القصيرة جداً ذات بنية ثلاثية البداية والذروة ولحظة التنوير التي تفسّر قسوة الظلم مع ابنها حين شبه العجينة بنهديها، فضلًا عن التصاعد الدلالي في لغة القصة عبر التقاطع بين الأدوات المستعملة و الجوارح المكدودة للأم المنخرطة في مكابدة العمل لإعداد الخبز.

في قصص المجموعة وجْدٌ موصول مع المكان والحجر و الإنسان؛ ثمة تواشج بين المكان و الإنسان في خطاب شعري مشحون بشعريّة خفيّة تربط بين الأشياء والأحياء، وتستدعي أجواء المطالع الطللية في المعلقات، تنساب في لغة أقرب ما يكون إلى الشعر في إيحاءات مجازاتها وإيقاع كلماتها وصخب الذاكرة التي تستدعي الماضي في عشق مكتوم وَ وَله يضطرم في القلب وينعكس على الجوارح؛ واما النهاية فتأتي بمفارقة صادمة فتخدش بلا رحمة مشاعر الوجد ولحظات التبتُّل في محراب الماضي لحظة انثيال الذكريات، نهاية صادمة يتلقى فيها العاشق المحزون مفاجأة تحمل في أعطافها ملامح الهزيمة وبطش اليقظة على واقع الحال و صرامة المآل من طفولة الحاضر إلى شيخوخة الماضي، إنه قانون الوجود وحكم الزمن.

في قصته (رائحة الموت) يقترب من الفانتازيا تتصاعد ملكته التصويرية فيلمُ بدقائق المشهد المشحون بالقلق و الترقب و اليأس و الخوف أمام جثة الصديق الذي اختار له اسماً يدلُّ على المفارقة التي تجمع بين المعنى و نقيضه (نديم) من المنادمة التي تعني المسامرة و التسلية و على البهجة و في الوقت ذاته تومىء إلى الندم بمايوحي به من حسرة وألم، فوصفه لصديقه المريض الذي يدقّق في ملامحه فيبدو كبناء آيل للسقوط على أبواب الموت بما يحيط بمحاولة إنقاذه من يأسٍ بادٍ وموت منتظر، في موازاة ذلك فانتازيا الهروب والاصطدام مع الموت الذي تنتقل فيه العدوى من المريض المسجّى إلى الزائر، فيطير في ملكوت الخوف ويرتطم بالفناء فإذا به حيٌّ يتحدى

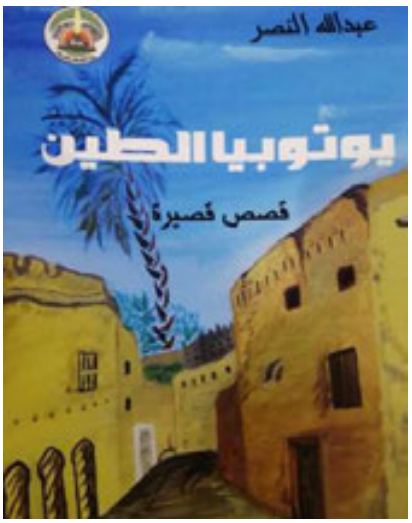

الموت ويعيد سرد الحكاية من جديد ، ملمح فانتازي مفارق يتشكّل عبر لحظة التنوير.

يمضي الكاتب في التقاط المشاهد وتصوير الملامح وتتبّع التفاصيل وانتقاء المفردات في حراك مستمر؛ فالمشاهد مفعمة بالحياة ضاجّة بالدلالة في تفاعل حيوي مع الطبائع و النفوس والأمزجة عبر التخييل و التمثيل و التصوير واستنطاق المشاهد واستنباط الدلالات ؛ولعل أكثر قصصه دلالة على ذلك قصة (صاحب القُفّة) الطفل الذي يحمل قفة التمر في تعب ومكابدة ظاهرة وسعادة ومرح داخلي بائن.

وفي نهج جديد يبني الكاتب سرديّاته على نحو جديد فيصور المشاهد مستعيراً تقنية إعلامية تتخللها لقطات مفارقة دالّة ولحظات محرجة عصيبة للنموذج الذي يقدِّمه فيتعمّد تركيز الأسئلة على الجوانب المثيرة التي تكشف المثالب و نقاط الضعف؛ ولكنها من زاوية أخرى تعبّر عن التحدّي والتحوّل من السلب إلى الإيجاب، و مع ذلك كله تظلُّ معبّرة عن المعاناة مصوِّرة للفقر و الحاجة كما في غالبية القصص ويبرز فيها الهم الثقيل والمغالبة الصامدة أمام الظروف الصعبة.

وفي مقابل هذا اللون من ألوان السّرد القصصي الحافل بالمعاناة والأسى يفاجئنا الكاتب بشكل آخر من أشكاله يقوم على المفارقة المُدهشة أيضاً بهيّةً زاهيةً، تتمثل فيها المرآة بجيشانها العاطفي وانفعالاتها السريعة، والمفاجأة الصادمة حيث الانقلاب الانفعالي السريع بين حالتين من أحوال النفس تنقبض فيها أساريرها حين تهاجمها الوساوس وتنفرج حين تفاجأ بعكس ما كانت تظن كما في قصة (دلال) بعنوانها الموحي بمضمونها العاطفي الأنثوي.

ويصوّب الكاتب عدسته على اللحظات المشرقة كما صوّبها على حالات البؤس و لظلام ؛ فهو يقدّم لنا نموذجاً للطفولة البريئة المكافحة المنفتحة على الحياة ومُتعها الطبيعيّة بعد طول المكابدة و المجاهدة ، وقد سبق أن أشرت إلى براعته في التقاط الصورة ورسم البروتريه ، نماذج أخشى من المغامرة في القول زاعماً أنها لقطات حيّة ذات بعد (اوتوجرافي) ودليلي على ذلك حرارة التعبير وسورة الاندهاش و الحماس في تصويره للصبيّ المناضل الذي اغتسل من أوصاب التعب متطهّراً من عرق المكابدة متمتّعاً بجمال الطبيعة مُقتاتاً بما تساقط من ثمراتها ، وقوله في خاتمة قصتة (تلك الروح) وفي ولحظة التنوير:

" روح الصبي الفخمة الشفافة هي شغاف روحي؛ بل روحه هي روحي ذاتها"

وفي (قصته عندما يسفر الرماد) يسلك تقنيةً تتجاوز المفارقة الصادمة إلى المفاجأة الصاعقة في متن بليغ شفاف منسوبُه يلامس سقف الشعر في سياق يجمع بين أعلى درجات الطهر والعذرية، ويعانق أجرأ أوصاف الشهوانية في انسجامٍ نادر واتّساقٍ رفيع المستوى، لغة شفّافة في مجازٍ شاهق شفيف الدلالة، رقيق التعبير متناغم الإيقاع يمتَح من عاطفة جيّاشة وشهوة مشتعلة جذوتها لاهبة محلقة ونهايتها صادمة محبطة.

والمجموعة هذه ذات نهج واضح التميّز طموح إلى التحديث والتجديد، يمكن أن يُقال فيه الكثير ، وإن بدا ذ اسياقات سرديةٍ تحتفي بالحكاية وتلفت إلى متعة القص.

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

بين الرواية والتاريخ..

أسرار جديدة عن «فتنة جدة» عام 1858م.

حظيت أحداث عام ١٨٥٨ م في جدة باهتمام مؤرخين وأدباء، فقد كانت موضوعا رئيسا لروايتين على الأقل هما روايتا " مقام حجاز" تأليف محمد صادق دياب، ورواية "فتنة جدة" تأليف مقبول العلوي. ويمكن فهمها تاريخيا من كتابين أحدهما كتاب المهندس محمد أنور مسلم نويلاتي " جدة وعبقرية المكان" الذي أوضح بجلاء أن الأحداث كان لها أسبابها الإقتصادية الواضحة، أما الخلفية السياسية للأحداث فيمكن معرفتها تفصيلا من كتاب " إدارة الحج إلى مكة " وهو من تأليف الباحث مايكل كريستوفر لو، الذي يعمل في جامعة نيويورك - أبوظبي، وقد فاز كتابه بجائزة ألبرت حوراني من جمعية دراسات الشرق الأوسط في مدينة توسان بولاية أريزونا.

عندما ضعفت الدولة العثمانية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، تطاولت عليها القوى الاستعمارية العالمية التي صار لها امتيازات في أراضي الشام وخاصة في لبنان وفلسطين، أكثر هذه الامتيازات كانت مخلة بسلطات الدولة العثمانية، أصبحت بريطانيا راعية للبروتستانت، وفرنسا راعية للكاثوليك وروسيا راعية للأرثوذوكس وخاصة في مناطق الحج المسيحي في القدس وما حولها. وقد شهدت بدايات القرن التاسع عشر ظهور السكك الحديدية والسفن البخارية، مما وفر مواصلات أفضل مقارنة بالسفن الشراعية والنقل البري عن طريق الحيوانات، سهلت هذه المواصلات طريق الحج إلى مكة، حتى أصبح حجاج الهند يشكلون ثلث الحجاج، وكذلك زاد حجاج الجزائر المستعمرة الفرنسية آنذاك، وببدء نشاط قناة السويس فقد يسر الأمر طريق حجاج روسيا القادمين عبر البحر الأسود، وكان هذا جاذبا للقوى الاستعمارية التي تحكم البلدان الإسلامية المشار إليها وكذلك السلطات الهولندية التي تحكم أندونيسيا، بحيث بدأت هذه القوى تحاول التأثير على إدارة الحج، بريطانيا أخذت تدعي - بحكم عدد المسلمين في الهند الذين تحكمهم - بأنها تمثل الدولة الأولى الراعية

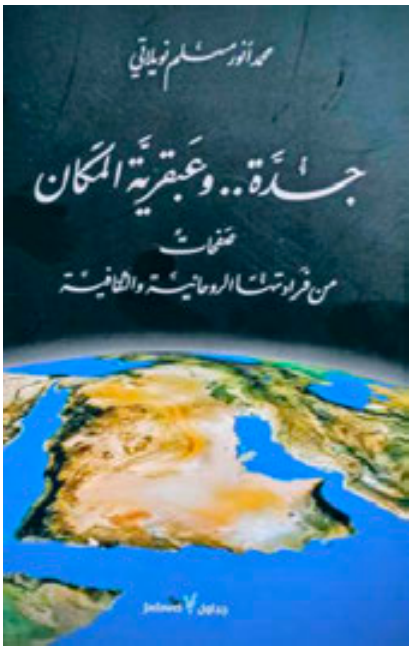

للمسلمين في العالم، وفي محاولتها لإضعاف الدولة العثمانية راجت أحاديث عن عزم بريطانيا على التحالف مع شريف مكة بحيث يصبح خليفة المسلمين بدلا من الخليفة العثماني، أحد أهدافها من مد نفوذها على مكة اعتقادها أن عددا من المنشقين على حكمها في الهند يأوون إلى مكة، ومن هناك يؤلبون أهل الهند للثورة على بريطانيا، وهذا أيضا كان تفكير الهولنديين الذين يحكمون جاوه، وحيث إن قناصل هذه الدول كانوا يمنعون من الخروج من جدة إلى باقي أجزاء الحجاز فقد قامت القنصلية البريطانية بتعيين نواب للقنصل من مسلمي الهند ليتسنى لهم دخول مكة الممنوعة على غير المسلمين، وكان معظم هؤلاء تجارا استفادوا من نشاط التجارة بين الهند وأوروبا مرورا بجدة ومصر، كما زادت التدخلات الدولية بسبب نشوء أزمة مرض الكوليرا الذي انتشر من الهند إلى مكة ثم إلى مصر وأوروبا، ظلت بريطانيا تتهم ماء زمزم بأنه مصدر الكوليرا، وتتهم الدولة العثمانية بالتقصير، وأصبح هناك ما يشبه المجلس الصحي العالمي يجتمع في باريس لإدارة أزمة الكوليرا، وقد نجحت الدولة العثمانية في إقامة حجر صحي لحجاج الهند في جزيرة كمران، مما أثبت نجاعته في محاربة الوباء وأكد على كذب مزاعم بريطانيا التي تنفي أن تكون الهند مصدرا للوباء، إزاء هذه الضغوط على الدولة العثمانية اجتهد العثمانيون في إيصال الماء الصحي إلى مكة وجدة واستعانوا بالخبرات الأوروبية التي انتهت ببناء محطة تحلية مياه البحر الأولى في جدة.

بعد أن خسرت الدولة العثمانية كثيرا من الأراضي التي تحكمها في أوروبا، حاولت أن تقوي وضعها في الحجاز وإدارتها مركزيا حتى يتسنى لها الحفاظ على شرعيتها الإسلامية. وقد زاد هذا من أهمية جدة باعتبارها كانت منذ البداية تتبع إسطنبول مباشرة وأُلحقت بها "ولاية أثيوبيا" التي تضم مدنا تتبع العثمانيين في سواحل شرق أفريقيا منها ميناء سواكن وميناء مصوع. وفي ظل هذا الجو المحتقن بالصراع حدثت " فتنة جدة" .

منحت الدولة العثمانية في معاهدة بينها وبين بريطانيا عام ١٨٣٨ م امتيازات تجارية وقانونية في البحر الأحمر تشمل الإنجليز ورعايا إنجلترا في الهند، ومنحت تجارهم في الحجاز امتيازات ضريبية، بعد المعاهدة بقليل سيطر الإنجليز على ميناء عدن، كذلك أعطت المستأمنين من رعايا الدول الأجنبية حماية قانونية فلا يحاكمون أمام المحاكم المحلية بل في محاكمهم، وبقوانينهم، ولا يمكن اعتقالهم إلا بوجود ممثل للقنصلية. وهكذا زاد عدد التجار المسيحيين في جدة، ومُنحوا صلاحيات للاستيراد والتصدير، وتم إعفاؤهم من بعض الضرائب التي كان يدفعها الرعايا العثمانيون ومنهم تجار جدة، وفي عام ١٨٥٦م اعطى السلطان عبد المجيد مزيدا

من الامتيازات، فأصبح للقنصلين الإنجليزي والفرنسي مكانة كبيرة في إدارة الأعمال في الحجاز، وأصبح لرعايا هاتين الدولتين وضع مميز مقارنة بالتجار المحليين، مما أدى إلى تذمر السكان. ثم تم منعُ تجارة الرقيق في أراضي الدولة العثمانية، واستغلت السلطات البريطانية ذلك للإضرار بأغنياء الحجاز وتجارهم، وأصبح من حق أي عبد يصل إلي القنصلية البريطانية أن يستصدر وثيقة عتق، كما أصبحت السفن البريطانية تفتش السفن القادمة من أفريقيا وتصادر حمولتها من الرقيق. كانت تجارة الرقيق من أهم مصادر الدخل في الحجاز، ولذا رفض شريف مكة القرار وتظاهر الناس في مكة واشتبكوا مع القوات التركية وسقط ضحايا من الجانبين.

كان مسلمو الحجاز عالمين بأساليب شركة الهند الشرقية للسيطرة على التجارة في الهند، وذلك من خلال بعض قادة الثوار الهنود. بدأت القنصلية البريطانية بأحداث تغييرات تؤدي إلى نشوء طبقة من التجار موالية لبريطانيا، فأصبحت تعطي بعض رعايا الدولة العثمانية نفس الامتيازات الممنوحة للأوروبيين، وأصبح هناك طبقة من التجار الهنود من رعايا بريطانيا في جدة، وبشكل مشبوه اختير أحدهم كبيرا للتجار وكان نائبا للقنصل الإنجليزي في نفس الوقت. الأمر الذي شكل إهانة لتجار جدة، ثم تم الإعلان عن شركة للسفن البخارية تحل محل السفن الشراعية القديمة المملوكة للتجار. وهكذا استطاعت شركة الهند الشرقية أن تنشئ طبقة برجوازية جديدة غيرت بيئة التجارة في جدة. وأصبح للقناصل أعمالهم التجارية الخاصة.

عام ١٨٥٨م ، اشترى التاجر صالح جوهر السفينة " إيراني"، وأخذ موافقة مكتوبة من والي مكة التركي على تسجيلها كسفينة عثمانية ورُفع العلم العثماني عليها، ذهب القنصل البريطاني فأنزل العلم و داسه، وأخذ صاحبها التاجر معتقلا إلى سفينة عسكرية إنجليزية تقف في مواجهة جدة، وشهد تاجران أن السفينة كانت مسجلة كسفينة انجليزية في كلكتا من قبل، القانون الإنجليزي يسمح بمصادرة أي سفينة انجليزية تحول إلى ملكية دولة أخرى، رغم ثبوت شراء التاجر صالح جوهر لها، كما أن هذا التاجر مواطن عثماني لو حمل بعض الوثائق الإنجليزية بحكم أصله الهندي، أصر الإنجليز على مصادرة السفينة، فتجمع عدد من الناس أمام القنصلية البريطانية، شتمهم القنصل وهددهم بإطلاق النار، زاد هياج الناس وهاجموا القنصلية ومن فيها ثم انتقلوا إلى القنصلية الفرنسية فهاجموها . قُتل في الأحداث اثنان وعشرون، سُحبت جثثهم في الشوارع. رفض الكابتن بولين قائد السفينة العسكرية الراسية أمام جدة إخلاء الأوروبيين إلا بحضور الوالي العثماني من مكة، ثم تم دفن الموتى وإجلاء الأوروبيين، وظلت السفينة ترفع العلم العثماني. أصدرت الحكومة البريطانية أمرا للكابتن بولين الذي كان يقود سفينته إلى السويس بالعودة فورا إلى جدة، وأعطته صلاحية إنزال العقاب بالقتلة بالطريقة التي يراها مناسبة، ودعمته بسفينتين حربيتين أُخريين، كما أرسلت فرنسا سفينة عسكرية لتشارك في القتال، ودعت الحكومة الفرنسية إلى وضع جدة تحت إدارة مشتركة - فرنسية انجليزية - لضمان الحصول على التعويضات ومعاقبة القتلة.

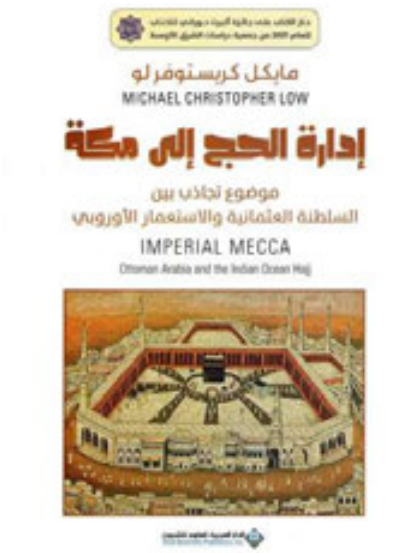

أمر السلطان العثماني بإنزال علم دولته عن السفينة وتشكيل لجنة تحقيق، ولكن القائد الإنجليزي بولين وجه إنذارا يهدد بقصف جدة بعد يومين إذا لم يُسلَم القتلة، انتهى وقت الإنذار وبدأ القصف العشوائي، فلم ترد الحامية التركية رغم مدافعها الضخمة القائمة على أسوار جدة، كما تم إحراق المراكب المدنية الموجودة في ساحل جدة بما تحمله من أرزاق.

حضر والي الحجاز من مكة ومعه بعض الوجهاء ، قابلوا الكابتن بولين، وذكروا أنهم لا يستطيعون إعدام القتلة لأن هذا يحتاج إلى أمر من السلطان، ولكنه أقنع بولين بإيقاف القصف مؤقتا حتى تتاح الفرصة للحجاج لمغادرة جدة، عاد القصف بعد أسبوع، وخلال القصف جاء مندوب من السلطان العثماني يحمل تعليمات بإعدام أحد عشر متهما في مكان حدده الكابتن بولين أي على أحد الشعاب المرجانية بحيث يمكن رؤية الإعدامات من المدينة ومن السفن التجارية، وكان هدف الإنجليز إعطاء درس لكل العالم الإسلامي يصل عبر الحجاج، خاصة وأن الإنجليز كانوا يعتقدون أن الأحداث لها علاقة بثورة الهند على بريطانيا، وهو أمر يرجح الكاتب مايكل كريستوفر صحته بالقول إن ما حدث كان بناء على تحريض من المنشقين الهنود، وبعدها غادرت السفن الحربية إلى السويس.

لم تقبل الحكومتان الإنجليزية والفرنسية بما حصل وادعتا أن الإعدام قد تم ببعض الخدم والعبيد، وهم ليسوا المنفذين الحقيقيين، وعليه فقد تشكلت أربع لجان متتالية للتحقيق، وبعد انعقاد اللجنة الثالثة هددت الحكومة البريطانية باتخاذ إجراءات قاسية ضد جدة، وعاد التهديد باحتلال مشترك فرنسي ~ بريطاني للضغط على الدولة العثمانية. اللجنة الرابعة المكونة من مندوب بريطاني وفرنسي وممثل للدولة العثمانية انتهت الى أن الأحداث كانت مدبرة من قِبل السلطات العثمانية المحلية، فقد قام عبدالله آغا المفتش العام باستدعاء البعض إثر إنزال العلم ومن ضمن من حضروا الشيخ سعيد العمودي الذي استنهض التجار الحضارم، توجه المجتمعون إلى القنصلية بغرض إخافة القنصل الذي كان مستفزا فتطورت الأحداث إلى أعمال شغب، صدر الحكم بإعدام عبدالله أغا وسعيد العامودي ونُفي وسُجن آخرون.

وكذلك أُلزمت الحكومة العثمانية بدفع ديات القتلى الأوروبيين، وكذلك بدفع تعويضات باهظة فرضتها الحكومة العثمانية على السكان، مما أدي إلى هجرة البعض، ورفضت الحكومتان الأوروبيتان النظر في تعويض أهالي جدة جراء الدمار الذي أنزلته سفينة الكابتن بولين بهم، رغم مقتل أعدادً من الأسر وهدم منازل، وإغراق السفن.

يرى المؤلف محمد نويلاتي أن هذه الأحداث قد أدت إلى انعكاسات عديدة على كافة الإقليم، فقد اهتزت شرعية الدولة العثمانية باعتبارها حامية المسلمين، وظهر أنها تقدم مصالحها الخاصة مع أوروبا على مصالح كافة المسلمين، كما تأكد فشل شركة الهند الشرقية في تطويع جدة، فقد تم قصر صلاحيات القناصل على العمل الدبلوماسي.

وكالعادة طغى الحديث عن عنف ديني ليخفى خطايا أصحاب المصالح الإقتصادية والدينية.

بوصلة

علي مكي *
@ali_makki2

سلمان الدوسري..

مهندس الإعلام السعودي الجديد!

في المشهد الإعلامي السعودي، يبرز اسم معالي وزير الإعلام سلمان الدوسري بوصفه واحداً من أكثر الوجوه حضوراً في مسار التحوّل الذي تشهده المملكة اليوم. حضور لا يرتكز على المنصب فقط، بل على مسار طويل من التجربة المهنية التي تشكّلت عبر ثلاثة عقود، وراكمت معرفة دقيقة بطبيعة الإعلام وصناعته، وتحوّلاته، وأثره، وضرورته كجسر بين الدولة والمجتمع والعالم. حين تقرأ سيرة الرجل أو تستعيد أدواره، تدرك أن وجوده في هذا الموقع لم يكن صدفة، بل امتداداً طبيعياً لمسار بدأ منذ سنواته الأولى في الصحافة الاقتصادية، وتدرّج حتى بات أحد أهم صانعي الرسائل الاستراتيجية في المشهد الإعلامي العربي.

يتميّز سلمان الدوسري بنمط هادئ في القيادة، لكنه حازم في الرؤية. فهو ليس من أولئك الذين يتكلمون كثيراً، بل من الذين يُنجزون كثيراً. وهذا النوع من الحضور هو ما تحتاجه مؤسسات الإعلام حين تكون في قلب مرحلة بناء وتحوّل وتحديث، كما هو الحال في المملكة خلال العقد الأخير. خبرته الطويلة في رئاسة تحرير صحيفة «الشرق الأوسط»، أعرق الصحف العربية العابرة للحدود، منحته قدرة نادرة على إدارة غرف الأخبار الكبيرة، وفهم توازنات الرسالة، وتعقيدات الجمهور، وطبقات التأثير، وطريقة إبقاء الأخبار في مستوى مهني رفيع من دون الانحياز إلى انفعال أو صخب. لذلك، حين تولى حقيبة الإعلام، بدا وكأنه ينتقل من قيادة غرفة تحرير إلى قيادة منظومة كاملة، تحتضن الإعلام التقليدي والرقمي والمرئي، وتتعامل مع

جمهور واسع، متعدد المسارب، سريع الحركة، ومتطلب إلى حدّ يفوق ما عرفته المؤسسات الإعلامية في الماضي.

في الفترة الأخيرة، شهد الإعلام السعودي تحولات بنيوية مهمة، ويمكن القول إن جزءاً مهماً منها ارتبط بمقاربات سلمان الدوسري. فقد عمل على إعادة ضبط العلاقة بين المؤسسات الإعلامية وبين الواقع الاتصالي الجديد الذي لا يشبه ما سبقه، واقع تُصنع فيه الرسائل بسرعة، وتتنافس فيه المنصات على الثانية الواحدة، وينشأ فيه الرأي العام من تفاعل لحظي. لذلك، جاءت مقاربته قائمة على مبدأين: المهنية العالية التي تحمي الرسالة الوطنية، والانفتاح على أدوات العصر التي تمنح الإعلام السعودي قدرة أكبر على الوصول والتأثير. في هذا السياق، برزت مبادرات كثيرة تعيد صياغة واجهة الإعلام السعودي، سواء عبر تطوير البنية التشريعية، أو تمكين المؤسسات الوطنية، أو الاستثمار في الكفاءات الشابة، أو بناء منصات حديثة تتفاعل مع الجمهور وتخاطبه بلغته اليومية.

ومن يتأمل أداء الدوسري يدرك أنه يجمع بين صفتين نادرتين: هدوء رجل الدولة، وحساسية الصحافي. فالأولى تمنحه القدرة على اتخاذ القرارات الصعبة في لحظة تحتاج إلى حسم، والثانية تهبه ما يشبه البوصلة الداخلية التي ترشده إلى ما يحدث في الشارع وما يتحرك في الفضاء العام وكيف يستقبل الناس الرسائل. وهذا المزيج هو ما يجعل أداءه في الوزارة مختلفاً. فهو يدير المشهد من موقع يوازن بين المتطلبات الوطنية العليا وبين التفاصيل اليومية التي يصنعها الإعلام بكل فروعه. وكثيراً ما يصفه العاملون معه بأنه مستمع جيّد، يتيح للفريق أن يقدم أفضل ما لديه من دون تدخل ثقيل، لكنه يعود في لحظة ليعطي القرار النهائي بدقة لا تقبل الارتباك.

ومن العناصر اللافتة في تجربته أيضاً اهتمامه العميق بالمحتوى السعودي. فالرجل يدرك أن أمام المملكة اليوم فرصة تاريخية لكتابة قصتها من الداخل، وبأقلام أبنائها، وبمنصات قادرة على نقل التحول الوطني للعالم بلغة حديثة وجاذبة. ولذلك، جاء تركيزه على دعم الصناعات الإعلامية، وتمكين قطاع الإنتاج المرئي، وتحفيز المواهب الشابة، وبناء شراكات دولية تمنح المحتوى السعودي مساحة أوسع من الحضور الخارجي. وهذا يتقاطع بشكل مباشر مع رؤية 2030 التي ترى في الثقافة والإعلام جزءاً من القوة الناعمة للدولة، وأحد أهم مجالات الاستثمار المؤثرة في تشكيل الصورة الذهنية الجديدة للمملكة.

لا يمكن أيضاً فصل دور الدوسري عن متطلبات المشهد الإقليمي، بما يحمله من تحديات سياسية وأمنية وإعلامية. فالمملكة اليوم لاعب محوري في ملفات المنطقة، وبالتالي فإن خطابها الإعلامي بحاجة إلى دقة واتزان ومهنية ليبقى قادراً على مواجهة الحملات، ونقل المواقف بوضوح، وشرح السياسات بلغة يفهمها الداخل ويستوعبها الخارج. هنا يظهر أثر خبرته الطويلة في الصحافة الدولية، التي جعلته يعرف جيداً كيف تُبنى الرواية، وكيف تُدار الصورة الذهنية، وكيف تُفكّك الرسائل المعقدة إلى لغة بسيطة تصل إلى القارئ والمتابع أينما كان.

ومع كل ما سبق، يبقى أكثر ما يميز سلمان الدوسري هو أنه ينتمي إلى جيل جديد من رجال الدولة الذين يجمعون بين الخبرة والمرونة، وبين الاحتراف والواقعية، وبين القدرة على اتخاذ القرار وبين الانفتاح على الحوار. وهو ما يجعل حضوره في وزارة الإعلام جزءاً من مسار التحديث الكبير الذي تعيشه المملكة، حيث يتحول الإعلام من قطاع تقليدي يعتمد على الصحف والقنوات إلى صناعة استراتيجية متكاملة ترتبط بالتقنية والبيانات والذكاء الاصطناعي والتحليلات واتجاهات الجمهور.

وفي نهاية المطاف، لا يمكن قراءة تجربة سلمان الدوسري إلا ضمن سياق التحول الوطني الأوسع. فالمملكة اليوم تعيد ترتيب علاقتها بالإعلام، وتبني جيلاً جديداً من منصاتها وأدواتها ومحتواها، وتحتاج في هذه المرحلة إلى قيادات تعرف جيداً قيمة الكلمة، وأثر الرسالة، ورهانات الصورة، ومسؤولية الخطاب. وفي هذا المشهد، يبدو الدوسري حاضراً بثبات، يقود من دون ضجيج، ويعمل من دون توقف، ويمضي بثقة في مهمة بناء إعلام حديث، قادر على مرافقة وطن يتغير بسرعة نحو مستقبل أكثر ابتكاراً وازدهاراً.

(*) كاتب وصحافي سعودي

حديث الكتب

علي حسن الفواز*

ابراهيم زولي ...

القرن العشرين وما تصنعه الأغلفة.

كثيرا ما تصنعنا الكتب، تقترح لنا سرديات مفتوحة عوالم ومدن وجسور وعناوين، مثلما تضعنا عند "اغلفة" تؤدي وظائف العتبات والخرائط الكونية التي تقودنا الى اسفار لا حدود لها، والى اغواء المكتبات التي نعيش مع اشباحها على طريقة بورخس ومانغويل، حيث نتحسس الوجود عبرها، ونبحث معها عن المخفي والسري والمسكوت عنه والغاطس في سير واسفار أولئك الخارقين الذي تركوا عشبة خلودهم وراء الاغلفة..

عالم الاغلفة هو عالم توصيفي لتلك العتبات بتوصيف جيرار جينيت، مثلما هو عالم العلامات التي يجعل من اغلفة كتب السرد والفكر والفلسفة، عناوين مهمة للزمن الثقافي، ولما تحمله من اشارات تؤكد اهميتها في صياغة هوية ذلك الزمن، وفي التعبير عن تحولاته وصراعاته، يجعل من استحقاق قراءتها والتعرّف عليها، مجالا مفتوحة للكشف عن التعالق ما بين الثقافي والزمني، وما بين التاريخي والسردي والنفسي والايديولوجي..

كتاب الشاعر السعودي إبراهيم زولي "ما وراء الأغلفة.. روائع القرن العشرين" الصادر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ بيروت 2025يضعنا في هذا السياق، حيث تبدو الاغلفة وكأنها مجسّات للتحريض على الافصاح عما تكتنزه نصوص وحكايات وافكار كتبها، بوصفها زمانات ثقافية تتسع للتعرّف على العالم، وعلى البحث عن المعرفة، أو على تقصي الغائب منها.

الذهاب الى القرن العشرين هو اللقاء مع تلك "الزمانات"، حيث التعرف على حمولاتها من خلال الكتب، وعبر ما تركته

من اغلفة/ علامات، يدخل فيها الجمالي والسحري والتشكيلي والغرافيكي، مثلما يدخل فيها الرمزي والبصري، وعلى نحو يكون فيه الغلاف نصا موازيا، بتوصيف جيرار جينيه، ليس لجذب الانتباه فقط، بل لمنح القارىء إحساسا ب"فتنة الكتاب" لأن الغلاف سيكون هنا هو الاغواء الباعث والمحرّض على التلمس، وعلى الذهاب الى الوعد الذي يقترحه غلاف هذا الكتاب أو ذاك.

الغلاف وسرائر الكتب.

اختيار ثلاثين غلافا من الكتب التي صدرت في القرن العشرين، رهانٌ شاق، لكنه فعل توثيقي يعكس مدى الوعي بمسؤولية هذا الاختيار، لاسيما الاغلفة التي تخفي في "ما ورائها" من أفكار وسرديات وحكايات كبرى، حاول المؤلف أن يجعل منها مغامرة معرفية، وجرأة نقدية ووثائقية، يفصح عبرها عن رؤيته لما يحسبها " كتب كونية" وبأغلفة فرضت تداولتها على القارىء، وعلى قيم التعلّم، فتحولت الى عناوين مفصلية للزمن الثقافي، وللزمن السياسي، وللمدارس والمناهج التي كرستها حضورها الثقافي والسيميائي..

اغلفة القرن العشرين ليس بعيدة عن هوية ذلك القرن العاصف، فبقدر ما هو قرن الحروب العالمية الكبرى، والعلوم الكبرى، وأزمات الحداثة الكبرى، فإنه كان أيضا قرن الثقافات الكبرى، في المدارس والمناهج والبيانات الفنية والفكرية والثورات العلمية والمعرفية، فما كان للكتب الا أن تكون شاهدا على ما تؤسس له من مغامرات ومن اسفار وذاكرات ووثائق.

لقد تنوعت اغلفة الكتب بين اتجاهات متعددة، جمعها المؤلف لتبدو أكثر تمثيلا للخارطة الثقافية، ما بين الروايات والكتب الفكرية والمسرح والشعر وعلم النفس والفلسفة، حيث اخضعها الكتاب الى اجراءات "عينه النقدية" ومسؤوليات اختياراته الثقافية، فجعل منها وكأنها شهادة وخلاصة معرفية للقرن ولتحولاته المعقدة..

لم تغب تلك الاختيارات عن هواجس المؤلف، ولا عن طبيعة مشروعه الثقافي، إذ وضعها في مرجل معرفي، دال على سعة قراءاته، وعلى حساسيته النقدية إزاء اغلفة كتب تأسيسية، فجمع نقائضها ومرجعياتها الايديولوجية والسياسية والنفسية والفلسفية لتبدو وكأنها "الكشكول السحري" الذي يتجاوز عقدة "الكتاب الهجين" الى ما يمكن تسميته ب"جامع اللذات" فالمعرفة لذة، والقراءة لذة، الغلاف هو اول لحظات الاغواء فيها، حيث يتحول اللقاء الثقافي بين " مكسيم غوركي وجيمس جويس وسيجموند فرويد وميشيل فوكو والبير كامو وكافكا وجان بول سارتر الى سبيكة من المعادن النفيسة، لا تتناشز فيها الأصول المعرفية والسردية والنفسية، قدر ما يتسع لمعانها وتوهجها عبر الحثّ، والاحتواء، إذ تمنحها القراءة طاقة الاكتشاف، والتعرّف على علاقتها بالتاريخ والايديولوجيا وبالأرشفة، وبما يُعطي لهذه الكتابة وظيفتها في توصيف وتوثيق الريادة، من خلال الأثر، والتأثير، لا سيما في اختياره لروايات مفصلية في تاريخنا الثقافي، مثل رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل، ورواية "الأم" للروسي مكسيم غوركي، ورواية "عوليس" للايرلندي جيمس جويس، وكتاب " في الشعر الجاهلي" للمصري طه حسين، ورواية "الغريب" للفرنسي البير كامو، ورواية "مائة عام من العزلة" للكولومبي غابريل ماركيز، ورواية "زوربا" لليوناني كازنتاكس، ورواية " اولاد حارتنا" للمصري نجيب محفوظ، ورواية "اسم الوردة" للايطالي امبرتو ايكو، وراوية "1984" للانكليزي جورج اورويل، والكتاب السحري "ارض الببات" للانكليزي ت. س. اليوت، فضلا عن مسرحية" في انتظار غودو" للايرلندي صوموئيل بيكت، وكتاب "تفسير الاحلام" للنمساوي سيجمون

فرويد، وكتاب " الجنس الآخر" لسيمون دي بوفوار، وكتاب "الوجود والعدم" للفرنسي جان بول سارتر، وكتاب "تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي" للفرنسي ميشيل فوكو، ورواية "محبوبة" للاميركية توني موريسون، وكتاب "الاستشراق" للفلسطيني ادورد سعيد، و كتاب" الخطيئة والتكفير" لعبد اللّه الغذامي، وكتاب "تكوين العقل العربي" للمغربي محمد عابد الجابري، وكتاب "البروستارويكا" للروسي غورباتشوف، حتى اختيار كتاب " الاسلام واصول الحكم" للمصري مصطفى عبد الرازق، يدخل في سياق التمثيل السيميائي الفارق للكتاب الذي اثار جدلا عاصفا حول نظرية الحكم وعلاقته بالسلطة..

الكتاب واسئلة جامع الاغلفة.

يمكن أن نجعل كتاب ابراهيم زولي يحمل عنوان "جامع الاغلفة" مثلما يمكن أن يكشف عن عنوانٍ خفي ل"القارىء الانطولوجي" الذي جعل من كتابه يحمل سلسلة مفاتيح التعرّف على "ما وراء الاغلفة" التي سمّاها "روائع القرن العشرين، وكأنه يقترح عبرها "جامعا ثقافيا" يؤدي وظيفة حامل مجسات التعرّف على ما يحتشد في تلك الكتب من محمولات تاريخية في الفلسفة والجنس والمعرفة والسرد، وفي ما تركته من آثار مفصلية، وتغيرات فارقة خلال توالي اصداراتها في القرن العشرين، بوصفه قرن "ما بعد نيتشه" الذي انفتح على صدمات الظاهراتية والتحليل النفسي والاستشراق والبنيوية والشيوعية والوجودية والتقويضية وما بعد الحداثة، ليبدو مشهد اختيار الاغلفة مثيرا، ومستفزا للقارىء في ذلك القرن، بوصفه القارىء الذي يمكن أن يشبه "الاركيولوجي" الذي ادرك موت "زمنه الرومانسي" ليجد نفسه وخطابه إزاء زمن غامر بالتناقضات والمفارقات، تحركه احلام المغامرين من الفلاسفة والروائيين والباحثين في علوم اللغة والفكر والاجتماع والتاريخ، انحيازا الى ذائقة متعالية، تدرك حساسية الاختيار، وفاعلية الغلاف الذي يتوارى خلفه الكتاب، الكتاب الذي يشبه فأس الحطاب، وموقد الكوانين، و"سارق النار البرومثيوسي، و"جامع النصوص" الذي يجعل من الاغلفة علامات فائقة الاثارة في أن تكون "عتبات" لحلم جيرار جينيت وهو يجعل منها تناصات مفتوحة وغوايات محرضة...

قد يبدو صعبا ترسيم حدود لذلك الاختيار، ولما يحمله من مغامرة، ومن حساسية اختصار "القرن العشرين" في اغلفة محددة، لكنه سيكون موضوعيا وثقافيا، في توصيف تلك الكتب، وفي أن يجعلها تلعب دورا في تشكيل "وعي العالم" وفي تمثيل صراع الافكار الكبرى التي حملتها تلك الكتب "الكبرى" ليس بوصفها كانطولوجيا زمنية، بل كحمولات تتحمل قراءات متعددة، ومقاربات تخص التعرّف على "الصدمات الكبرى" بما فيها صدمة "المشروع الحداثي" الذي راهنت عليه فلسفات الاصلاح والتنوير، وصدمة انهيار "الايديولوجيات الكبرى" و"السرديات الكبرى" على نحو جعل من تلك الكتب وكأنها علامات، ومؤشرات تاريخية ورافعات معرفية، اراد من خلالها الكتاب أن يمارس وظيفته ك" مثقف نقدي" أو "مثقف وثائقي" لم يرغب أن يكون محكوما بالأطر التقليدية، ولا بالمركزيات الايديولوجيا، فكان أكثر وعيا بأهمية أن يرى القرن الماضي من خلال وثائقه/ كتبه واغلفتها المتعددة..

* كاتب وناقد عراقي.

إنارة

د. سعود الصاعدي

@SAUD2121

نحو شعر فسيح!

لا تنقص الشعر الفصيح، اليوم، فخامة الكلمات، ولا سبك البناء وحبك الدلالة، إنما تنقصه الخصوصية التي تأتي من عمق الوجدان، من الشوارع والأزقّة، من الأمكنة التي يستطيع من خلالها أن يعيد صياغته بما يجدّده ويعدّده، ويجعله أشبه بوجوه كا تبيه .

في المقابل لا تنقص الشعر العامي(المحكيّ) خصوصيته، وأمكنته وملامح الناس في تجاعيده وتغريده، لا ينقصه التدلّي إلى الوجدان الشخصي لشاعره، إنما تنقصه، وحسبُ، فخامة الفصحى وامتداد عروقها في التاريخ الثقافي والبياني القصيّ، وهذا مما يمنح الفصيح حقّ"التاريخ" في حين يمنح العامي حق "الجغرافيا".

يظهر هنا إمكان واحد يتفوّق به الفصيح على العامي متى ما وعى شعراؤه ذلك، هو أن "يجغرف" الفصيح نفسه، أن يؤمن بخصوصية المكان، كما آمن بها المحكيّ، لا من جهة اللغة(اللهجة)، وإنما من جهة إعادة الاعتبار للمكان في وجدان الشعر، كما كان يفعل الشعر القديم في مطالعه وخارطة طريقه عبر التقصّي البديع لذاكرة الإنسان والمكان. يبقى هذا "الإمكان" رهينًا لتوظيف المكان، وإلى أن يحين ذلك، يظلّ الفارق بين اللسانين ينتظر من يجمع بين تاريخ الشعر وجغرافيا الشعور، كما فعل ذلك نزار ودرويش من قبل، وكما فعله البردوني الفخم، البعيد القريب في آن.

بيد أنّه على الشعراء كي يسيّلوا الشعر بطريقة مختلفة هذه المرة، أن يعيدوا الشعر إلى الشارع التقني، أي اليوميّ الافتراضي، عبر مسافة زرّ تدشّن التقني في الشعريّ بلغة واستعارات تصوّرية وتصويرية أقرب إلى عالمنا الافتراضي الجديد، فهو الفضاء البكر الذي لم يبلغه الشعراء السابقون ولم يغمروه بتجاربهم، كما فعلوا مع واقعهم اليومي في شارعهم المألوف.

حديث الكتب

رهاناتُ السَّرد..

من فقدانِ الهويَّة إلى تشييدِها.

(قراءة في كتاب «تخييلُ الهُوية في الروايةِ العربية» الفائز بجائزةِ كتارا ٢٠٢٤ - فرع الدراساتِ النقدية للكاتبِ والدكتور بوشعيب الساوري)

محمد الحميدي

العالمُ المنفلت والخارج من أزمةٍ إلى أزمة، سوف تشعرُ الذات فيه بانسدادِ الأفق حينما ترغبُ بالتعبير عن ذاتها، فالفضاءُ العام اختلفَ عن السابق، وبات غير ممكنٍ اللجوء والاحتماء بالأرضِ والمجتمعِ واللغةِ والدين، وهي العناصرُ الأربعة في تكوينِ الهوية، التي غدت متشظيةً وعابرةً للانتماءات ولا يمكن التكهُّن بها؛ ما يدفع إلى إعادةِ تعريفها وتعيينها وفق المتغيِّرات والمستجدات، وهذا ما يحاوله ويسعى إليه كتابُ «تخييل الهوية في الرواية العربية».

حدَّد الساوري الإطار العام لدراسته، حيثُ «درس الهويَّة بمختلف وجوهها ومستوياتها وحدودها: الفردية الشخصية، الاجتماعية والوطنية، العقائدية والفكرية» محلِّلاً ومقارباً «ثلاثة عشر نصًا روائيًا» من مختلف الأقطارِ العربية، مستفيداً من حقول معرفية متنوعةٍ «انشغلت بإشكالية الهويَّة: علم النفس، علم الاجتماع، الفلسفة، والدراسات الثقافية».

قسَّم النصوص الروائية إلى أربعِ مجموعات، كل مجموعةٍ احتوت إشكالاً كوَّن فصلاً من فصول الدراسة: «أزمة الهوية، عنف الهوية، الآخر وسؤال الهوية، تشييد الهوية»، طارحاً في كل فصل سؤالاً يعالج الإشكالَ ويحاول الإجابة عليه، معتمداً تشريحَ الروايات ثم إعادةَ تركيبها للوصولِ إلى الاستنتاجاتِ والخلاصات.

الفصلُ الأول ناقش «أزمة الهوية» متسائلاً عن: كيف يتم تخييل الهوية روائيًا؟ ليكشفَ بعدها «الحلول العملية والفنية التي سلكتها»، أما الفصل الثاني فطارحَ مسألة «عنف الهوية» متطرِّقاً «إلى كيفية انخراط الروائي في تخييل العنف، وتحيينه، وجعله ظاهرة» موضِّحاً: كيف يقرِّب ذلك من اكتشافِ الهويَّة ومعرفتها؟ بينما الفصلُ الثالث تناولَ إشكالية «الآخر وسؤال الهوية»، حيث أجابَ على سؤال: «ما درجة حضور الآخر» وأيُّ دورٍ يؤديه في بنائها وإبرازها؟ ليختتمَ بالفصل الرابع الذي عالجَ إشكالية «تشييد الهوية»، مجيباً على سؤال: كيف يتمُّ تشييدها وتكوينها؟

أربعةُ إشكالات تسير بالدراسة منذُ بدايتها وصولاً إلى عرض النصوصِ والتحاور معها واستنتاجِ الإجابات، إذ يرى أزمة الهوية سببُها «الافتقار إلى الشعور بالوحدة وبالانتماء وبالقيمة وبالتناسق والاستمرارية في الزمن»، حيثُ العلاقة بين الشخصياتِ وبيئتها يشوبُها «التوتر والإحراج»، وهو ما عالجه بأساليبَ متنوعة، منها «التذكر، الإقبال على الحياة، المواجهة، بعث الذاكرة المنسية، مراجعة مسار الحياة ومساءلة الاختيارات».

العنفُ في الرواية انعكاسٌ للعنف في المجتمع؛ لهذا يسعى الروائيون إلى «تعميق فهمنا للعنف»، باعتباره فاعلاً أساسيًا «في تشكيل هويات شخصيات»-هم، فيضعونَ القارئ «أمام عنف يتكلَّم عن ذاته، بالاعتراف به وفضحه من أجل فهمه ووعيه»؛ هادفينَ إلى «تشكيل الهوية» السرديةِ وإبرازها.

تظلُّ «إشكالية الهوية في علاقتها بالآخر» متلبِّسة بالآخر ومتدخلة معه في جدليَّة (أنا هو أنت)؛ لتأتي النتيجةُ «التباساً» في تحديدها وتوصيفها، حيث تضيقُ وتنحصر في فئةٍ معينة، وهو ما عالجه عبرَ الدعوة إلى الانفتاح و«إعادة النظر في أنفسهم وفي علاقتهم مع غيرهم بغية خلق مجال للتعايش وتجاوز النبذ والإقصاء».

مسألةُ تشييد الهوية تختلف من شخصيةٍ إلى أخرى، وغالباً تحضر عن طريقِ «التقصِّي في ذاتها، وفيمن حولها»؛ ما يقودُ إلى إصابتها «بالوحدة والغربة والتمرد»؛ لتتمَّ معالجتها بـ«التخلص من وعي قديم وبناء وعي جديد، يمكِّنها من تشييد هوية جديدة تهتم بالحاضر، وتتطلع إلى المستقبل»؛ من أجلَ «مواجهة التهميش والإقصاء والانتقاص منها».

إشكاليةُ الهوية في عالم اليوم تعدُّ إحدى الإشكاليات الكبرى، حيثُ مشاكل الهجرةِ والتجنيس، والارتحالِ والغربة، والهربُ من الذات والمجتمع، واللجوء إلى واقعٍ افتراضي؛ تحقق للذاتِ مكانتها وتنتشلها من التشتُّت والضياع الناتجِ عن التباس الهويَّة وعدم القدرة على تحديدها، ومن هنا تأتي أهميَّة الدراسة؛ لأنها تُلقي الضوء على التحولات العميقةِ المؤثرة في تشكيل الهويَّة واختلافها، وفي كيفيةِ تشييدها حينما تُلغى وتصبح «هويات مكتسبة»، نتيجةَ البعد عن الأرضِ واللغةِ والمجتمعِ والدين.

1 نوفمبر 2025م

المقال

البرسوبس شجرة إنقاذ المستقبل من العطش.

د.محمد حامد الغامدي
@DrAlghamdiMH

البرسوبس شجرة إنقاذ المستقبل من العطش. هذا ما جعل هذه الشجرة في محور اهتمامي. شخصيتها متعددة العطاء. يعزز عطاءها قدرتها على الانتشار في الأرض دون تدخل بشري. لها وظائف متعددة في حال كان هناك تدخل بشري لتوجيه عطاءها وفق حسابات الإنسان لاستثمار نفع هذه الشجرة. ذلك يعود إلى أهمية خصائصها ومنافعها للحاضر والمستقبل. وعليه دفاعي عن شجرة البرسوبس دفاع عن الحياة. دفاعي عن شجرة البرسوبس دفاع عن فوائدها ودورها وأهميتها.

أهمية الشيء تأتي من الدور الذي يلعبه هذا الشيء، وأيضا تأتي الأهمية من ندرته هذا الشيء. شجر البرسوبس من النباتات النادرة والناجحة في تخطي تحديات التصحر، يتحمل أقصى درجات الحرارة المرتفعة وأيضا المنخفضة، ويتحمل ملوحة الأرض العالية. شجر البرسوبس يعتمد على نفسه في نجاح نموه وانتشاره, وله أيضا فوائد اقتصادية يمكن أن تشكل محور نشاط اقتصادي يعول عليه.

لكل نبات على وجه الأرض وجهان. وجه يحمل المنافع ووجه آخر يحمل التحديات. البعض ينظر إلى وجه التحديات ويعظمه وينسى وجه المنافع والعطاء. لجميع أنواع النباتات وظائف خاصة بكل نبات. وللأشجار وظائف منها: وظائف بيئية؛ وظائف جمالية؛ وظائف مناخية؛ وظائف هندسية؛ وظائف اقتصادية. شجر البرسوبس يحقق جميع تلك الوظائف ويعتمد ذلك على إدارة الإنسان لهذا النبات.

البعض بجهله يحكم. بقصر نظره يصدر أحكامه. بعجزه يلقي باللوم على الشجر والنباتات حتى وصل بالبعض حد اصدار مصطلحات على الشجر بأنه سرطان، وأضافوا بأنه خبيث. الله لا يخلق إلا خيرا والناس تتسبب في أمراضها وشقاءها وانحراف الخير إلى الشر والمنافع إلى مضار. في غياب الإدارة الرشيدة تطفو التحديات في كل مجال. في غياب التخطيط تأتي العشوائية. في غياب الاستراتيجية تتوه المنافع وتتحول على تحديات. في غياب الرؤيا يأتي العمل الارتجالي الخاسر.

أمام الحاجة الملحة لابد من تجاوز المحاذير التي تفرض نفسها بقوة. على سبيل المثال: هل تلغي احتمالية وجود محاذير فشل العمليات الجراحية الصحية اجراء هذه العمليات للمريض الذي يعاني؟ البحث عن تعزيز الحياة يكسر طوق المحاذير. يجعل الإنسان يقتحم قلاع وحصون التحديات وفق حسابات التطلعات. يخضع التحديات لصالحه ولا يهرب من مواجهتها. الهروب من مواجهة التحديات استسلام لنجاح التحديات وانتشارها وسيطرتها على قوى وطاقات الإنسان. فيقف عاجزا عن مواجهتها. البعض من العرب ومع هذه الحالة يرفع شعار: "الباب اللي يجيك منه الريح سده واستريح". أليست هذه دعوة صريحة لسيادة العجز وتثبيط قوى العقل وطاقات الفرد؟

بدلا من التحفيز للبحث عن حل ومخرج يدعون الى الاستكانة والخضوع وإطفاء شموع إبداع العقل عنوة.

البعض لا يرى إلا أطناب العجز فيعظم من شأنها. إذا كان أمر اقتحام قلاع التحديات يأخذ مجراه مع صحة جسم الإنسان، هذا الكائن الأهم على وجه الأرض، فإن هذا المبدأ يمكن تطبيقه على كل مناحي الحياة، ومنها البيئية التي نعيش في كنفها ونسعى أن تكون بيتنا المثالي.

المجال الصحي خير نموذج أشهره في وجه دعاة اجتثاث شجر البرسوبس والدعوة للقضاء عليه. هل ينظرون للأمر بعين واحدة؟ المبررات التي يسوقون لها ويروجونها بين الناس ليس لها أساس علمي منطقي في ظل ظروف بلدنا الجافة والصحراوية الخالية من الغطاء النباتي في أكثر أجزائه. يستندون في تبريراتهم على غيرهم من خارج المملكة. لكل بلد ظروفه الخاصة. ما يرونه مضر في

العدد 2889 - 18 ديسمبر - 2025

بلادهم قد يكون نافعا لنا في بلادنا. وهذه شجرة البرسوبس خير مثال. هناك استثناءات كثيرة يفرض الواقع تطبيقها رغم وجود محاذير تصل حد تهديد الحياة. لكن من أجل المحافظة على تعزيز الحياة لابد من تجاوزها دون خوف وتردد وخشية. وهذه المحاذير الصحية من إجراء العمليات الجراحية هي السائدة والتي في نهاية المطاف ستفضي إلى الموت حتى بدون عمليات.

علينا اتخاذ قرارات صعبة لتجاوز المحاذير. نجري العمليات الجراحية حتى وإن كانت نسبة نجاحها لا تزيد عن (5) بالمائة. وهذه نسبة متدنية جدا، لكنه الأمل يقود لإجراء العملية. تعزيز الحياة ضرورة شرعية للإنسان. هي كذلك حتى لشركائنا في الحياة. ديننا الإسلامي الحنيف يدعونا لاحترام حق حياة الكائنات الأخرى في البيئة من شجر وخلافه.

يتحمل الجسد ألم العمليات الجراحية من أجل علاجه. نستأصل أجزاء من الجسد من أجل علاجه. نستبدل أجزاء من الجسد من أجل علاجه. نزرع أجزاء في الجسد من أجل علاجه. يتم هذا من أجل تعزيز الحياة وجودتها. الأدوية خير مثال على تجاوز المحاذير. نتناولها ونحن نعرف أن لها أعراضا سلبية على الجسد. لكن البحث عن مسببات نجاح التمسك بالحياة يجبرنا على تناولها. عدم الأخذ بالأسباب دعوة صريحة إلى التهلكة. تهلكة النفس. تهلكة البيئة. تهلكة شركائنا في البيئة.

نحن نعيش في بلد واسع المساحة (2.15) مليون كيلومتر مربع. بلد متعدد البيئات أكثر مساحاته خالية من الأشجار، وهذا مرض بيئي. ثم ننادي باجتثاث أشجار البرسوبس والتي تنمو بدون تدخل بشري وتكاليف لزراعتها. من يدعو الى اجتثاثها كمن يدعو الى إلغاء العمليات الجراحية لمعالجة الأجسام بحكم أنها قد تفشل. أيضا كمن ينادي بإلغاء الأودية التي تعالج الأسقام بحجة أضرارها الجانبية. هل هذا منطق مقبول مع قلة الغطاء النباتي في بلدنا؟ لنبحث عن عوامل تعزيز انتشارها دون ضرر.

معظمها مساحة بلادنا حفظها الله، خالية من النباتات، سواء في مناطق الصخور الرسوبية التي تشكل ثلثي مساحة المملكة، أو حتى في مناطق الدرع العربي الذي يشكل بقية مساحة المملكة، مناطق: (مكة المكرمة، المدينة المنورة، الباحة، عسير، جيزان، نجران). على سبيل مثال نجد شريط سهول تهامة المحاذية للبحر الأحمر من شمال المملكة إلى جنوبها عبارة عن مساحة خالية في معظم أجزائها من الأشجار. كنتيجة هي موطن انتشار الغبار في معظم شهور السنة. هذا الغبار الذي يصعد إلى مناطق جبال الحجاز والسراة. مسببا تلوثها بالغبار العالق الذي يؤثر حتى على براعم نمو النباتات، ويسبب الكثير من المشاكل الصحية لكل سكان هذه المناطق المرتفعة. في ظل هذه الظروف نجد من ينادي باجتثاث شجرة البرسوبس الذي نجح نجاحا باهرا في التكييف مع هذه البيئة الرملية الحارة.

إذا كان هناك خطأ أو ضرر من هذه الشجرة فيعود سببه إلى الإنسان وليس هذه الشجرة. وعلينا البحث عن عوامل مسببات الضرر الناتج عن سوء إدارة البيئة وهجرها. معظم النباتات في بلادنا هي نباتات مستورة من الخارج، فلماذا يطلقون على شجرة البرسوبس اسم (نبات غازي) وبقية النباتات يتم استثنائها؟ النباتات الخارجية والدخيلة تنتشر في كل مكان. نجدها في الحدائق العامة، والمنتزهات، والشوارع وحدائق البيوت، تغطي كل أجزاء المملكة

العربية السعودية. لماذا لا نغلق الموانئ والمنافذ في وجه كل نبتة؟

هل يعقل أن نختار شجرة البرسوبس رغم نجاح مقاومتها للتصحر وللملوحة، وتحملها أشد درجات الحرارة ارتفاعا وأشدتها انخفاضا مع صبرها على العطش. توفر الظل الذي نحن بحاجة إليه في بيئتنا الصحراوية والمقفرة. ماذا يقصدون بنبات غازي؟ شجرة البرسوبس جاءت مع شركة أرامكو لزراعة المناطق السكنية لهذه الشركة في البراري والصحاري بالمنطقة الشرقية. وشاهدتها منذ صغري عام (1961) في حدائق مدرسة بقيق الابتدائية. ثم في منازل البيوت وحدائق شركة أرامكو.

أرامكو تزرعها منذ تأسيسها حتى الوقت الراهن، ومشاريع تشجير الطريق بين الاحساء والظهران بزراعة البرسوبس خير دليل. كذلك زراعتها على طريق المطار في الدمام. وكذلك زراعتها في مكافحة زحف الرمال في مشروعنا التاريخي لزحف الرمال عن واحة الاحساء الذي تأسس عام 1961، بهدف زراعة (10) مليون شجرة، البرسوبس محورها، قبل أن يقضى عليه ويلغى من قبل الوزارة المعنية. هكذا أرامكو تزرعها وتتوسع في زراعتها ووزارات تعمل على اجتثاثها. تناقض يوحي ويقول.

نحن من استوردها لمقاومة التصحر وملوحة التربة، وزحف الرمال وتوفير الظل. هذا يعني وجودها في بلادنا ضرورة ملحة كانت ومازالت وستظل. شجرة البرسوبس لم تكن غازية لبلادنا حفظها الله، نحن من استوردها ونشرها. لكنها تملك ميزة الانتشار الذاتي مثلها مثل شجر الطلح. وهي من فصيلته. فهل نعتبر شجر الطلح الذي ينتشر كالنار في الهشيم في الأراضي الزراعية المهملة نبات غازي؟ ما يقع على شجر الطلح يقع على شجر البرسوبس من ناحية الانتشار وسرعة النمو في الأراضي البور والأراضي الزراعية المهملة.

يقولون أن شجرة البرسوبس تقتل الأشجار المحلية، قمت بأكثر من 15 زيارة ميدانية لبعض مناطق سهول تهامة من الليث حتى محافظة القنفذة. شاهدت انتشارها في مناطق على مد البصر. ذلك سرني كثيرا. مناطق خضراء بشكل مستدام. وأتساءل أين الأشجار المحلية التي كانت منتشرة وقتلتها شجرة البرسوبس؟ وجدت في أماكن كثيرة أن شجرة البرسوبس تنمو بجانب نباتات محلية، ومتداخلة الأغصان معها. هذا يعني تداخل جذورها أيضا. شاهدت في أماكن كثيرة نباتات محلية ميتة. وكانت هذه الأماكن خالية من شجر البرسوبس. وهذا يدحض ادعاءات أنها تقتل النباتات المحلية. شاهدت في منطقة الرياض أن مصدات الرياح خليط من أشجار البرسوبس وأشجار الأثل وأشجار أخرى وجميعها متعايشة ولم يقتل بعضها البعض.

يقولون أن شجرة البرسوبس ذات جذور طويلة تمتد لأمتار وأن هذا يسحب المياه الجوفية التي أدافع عنها. لهم أقول: جهلكم بخصائص ومميزات النباتات الصحراوية يجعلكم تقولون بهذا وترونه مأخذ على شجرة البرسوبس. يقولون بهذا الرأي وكأن الأشجار المحلية بدون جذور. يقولون بهذا الرأي ويروجون له، وكأن جذورها تصل إلى المياه الجوفية غير المتجددة. وهي على بعد عشرات الأمتار في مكامن لا يمكن تعويضها. وأيضا لا يمكن الخروج من هذه المكامن الا بحفر الآبار الارتوازية العميقة. وهي مياه تحت ضغط هائل.

تتميز النباتات الصحراوية بأنها ذات جذور منتشرة لمسافات طويلة جدا. وهذا يثبت أن شجرة البرسوبس أحد الأشجار الناجحة لمكافحة التصحر بما تملكه من جذور طويلة منتشرة بحثا عن الرطوبة في الأرض. وبالنسبة للمياه الجوفية المتجددة والتي يتم تعويضها بمياه الأمطار، فأن شجرة البرسوبس تستهلك أقل مما يتبخر بفعل انعدام الغطاء النباتي، والتي يصل البخر في بعض المناطق المكشوفة إلى حوالي (6000) ملم سنويا. وهذا يفند أن شجرة البرسوبس تؤثر على المياه الجوفي في الصحاري والقفار وخاصة سهول تهامة المفتوحة والمنبسطة من الرمال الخالية من الغطاء النباتي.

يقولون أن شجرة البرسوبس تقتل الانعام التي تقتات عليها -ثم قالوا بعد ثلاثة أشهر من الحياة عليها كغذاء- ولهم أقول وببساطة: هات حالة واحدة في المملكة نفقت فيها الأنعام بسبب البرسوبس. وتفسيري لهذه الظاهرة التي يدعون أنها حصلت في دول انتشرت فيها البرسوبس. أن الأنعام بغريزتها لا تتناول النباتات السامة. لكنها تقضي على النباتات غير السامة لتسود النباتات السامة وتنتشر في حال كان الرعي جائرا وبدون تخطيط. السؤال: هل يستطيع أي كائن حي أن يقتات بغذاء من نوع واحد لأكثر من ثلاثة أشهر ثم ينجو بنفسه؟ عندما تقتات الأنعام على النباتات التي تفضلها وبسبب رعيها الجائر وبعد القضاء عليها تنتقل إلى التهام فروع شجرة البرسوبس وأوراقها، ولأنها لا توفر كل العناصر الغذائية فإن الانعام تصاب بالهزال وقد لا تستطيع مقاومة الأمراض فتموت. هذا ما يحدث.

في وقت تعاني البيئة من أوجاع العطش، وانعدام الغطاء النباتي في أجزاء ومساحات واسعة من الوطن حفظه الله، تتعالى الأصوات بالتخلص من (شجيرة البرسوبس). هذا النبات الأخضر الصامد في وجه تحديات الظروف البيئية الشديدة الصعوبة صيفا وشتاء. أليس كافيا على البيئة قسوة المناخ، وندرة المطر، وغياب المياه السطحية؟ هل تصحر التفكير هو الآخر؟ لماذا غابت الأصوات والغيرة مع موت غابات شجر العرعر المحلي في المناطق المطيرة؟ البعض يختلق بطولات ضد (البرسوبس) الناجحة النمو والانتشار في ظروف الجفاف المحلية دون ري. لماذا الحملة الشرسة على حق حياة هذه الشجيرة الصامدة بنجاح في ظل الجفاف وتحدياته؟ اتقوا الله في البيئة. لا تزيدون من أوجاع تصحرها وقلة غطائها النباتي وشح مائها. الغطاء النباتي أحد أهم وسائل نزول مياه الأمطار من السماء.

ديواننا

محمد محسن الغامدي

رسائل الشعراء 2

إلى المرحوم د غازي القصيبي

1-

بِبُعْدكَ ياغازي نعيش سنيننا
على قلق يسعى بهن ضياعُ
نحاول أن نرقى إليك فلا نرى
سوى نوء شعر مجّدته رقاعُ
سقاك سحاب الوسم آت وغادياً
وأُسمعتَ همساً يصطفيه وداعُ
وزارك من نجدٍ صَباهُ ونفحهُ
قصائد حب ساقهنّ شراعُ ٠

إلى الصديق عبدالله الصيخان

2-

بريح الشمالِ إإتزرت و أضمرتَ بوحكَ
كي لاتُصابَ بداء السفرْ ٠٠٠٠ثم أخرجتَ من
عجمةِ الشعر نبض المحبين ٠٠٠٠
حلمَ البقاءِ على مرفىءٍ حالمٍ كالمطرْ
أتذكرُ ياصاحبي يوم طالَ الوقوف ونحنُ نودع
منفوحةً !؟ ٠٠٠٠٠خفافاً نطيرُ لنشربَ نخب
قوافلنا بين صبحٍ وباقي سحرْ ٠

.....

إلى العبد الفقير إلى الله تعالى

3-

عرفتك ياطائفيّ الهوى عاشقاً للملاحِ مذاباً كطيفِ
شفيفٍ تقمّصَ أغنيةً في مقاهي الشفا
وهاأنت بين القصيدِ وبين الروايةِ
في غفوةٍ من نعاسٍ تخاتل جمر المضاف إليه
فتختارُ مُرّ النّوى٠

حديث الكتب

سامي حسن حسون

عاصم عصام الدين في روايته الأولى ..

حكاية الغرباء في مدينة الحلم المكسور.

صدر حديثاً للكاتب عاصم عصام الدين بخاري رواية "عرب في بي أوغلو" عن دار مدبولي للنشر والتوزيع في القاهرة، وهي رواية اجتماعية تتناول التحولات الثقافية والإنسانية في قلب منطقة تقسيم بإسطنبول، من خلال عدسة شخصيات عربية تعيش هناك، بين الهوية والمنفى، والانتماء والتشظّي.

تقع الرواية في 248 صفحة من القطع المتوسط، وتتميز بطباعة أنيقة وغلاف فني جذاب. صُمّم الغلاف بأسلوب بصري يعكس المزاج العام للرواية: صورة لشارع الاستقلال عند الغروب، يغمره ضوءٌ برتقالي باهت، تتخلله ملامح شخوص مبهمة تسير باتجاهات متضادة، في إشارة إلى التمزق الداخلي والتباين الثقافي في المنطقة.

وفي عالم تزدحم فيه الروايات التي تتحدث عن الحروب واللجوء والتهجير، لكنّها تظل سطحية أو مبتذلة، تأتي رواية "عرب في بي أوغلو" لتكون صوتًا مختلفًا، فريدًا، وصادقًا في آنٍ معًا. إنها رواية مدينة، لكنها ليست مجرد وصف لمكان جغرافي بل شهادة على حياة الإنسان المنفي، المنسلخ عن وطنه، التائه في متاهات الغربة، وحلمه المكسور في مدينة لا تعرفه ولا تراه إلا كظلٍ عابر.

بي أوغلو... مسرح الهوية الممزّقة

يُعد حي بي أوغلو في إسطنبول نموذجًا حيًا للتنوع، حيث يلتقي الشرق بالغرب في سيمفونية معقدة من الأصوات والوجوه والقصص. لكن في رواية بخاري، لا ينظر إلينا الحي على أنه مجرد مكان سياحي أو مركز ثقافي، بل كمساحة رمزية تُجسد حالة الهوية العربية الممزقة.

في هذا الحيّ، هناك عرب مشرقيون من مختلف البلدان الذين قدموا هربًا من جحيم أوطانهم؛ بعضهم يهرب من حروب، والبعض الآخر من قمع أو فقر أو مأساة اجتماعية. لكن المدينة ليست ملاذًا آمنًا لهم، بل تحوّلت إلى مسرح للتيه والضياع.

الشخصيات التي يسردها الكاتب تظهر وكأنها تمشي بيننا، لكنها بلا ظلّ، بلا مرآة، بلا هوية مكتملة. رجال ونساء يكافحون

من أجل البقاء وسط المدينة، لكنهم في الحقيقة يتخلّون عن أنفسهم قليلاً كل يوم، في محاولة يائسة للاندماج أو التكيّف أو الهروب من الذاكرة.

العرب كما هم... بعيدًا عن الأقنعة

ما يميز رواية "عرب في بي أوغلو" أنها لا تقدّم العرب في صورة مثالية أو ناصعة، ولا تضعهم في قالب "المنفي الشريف" أو "اللاجئ النبيل" الذي يختصرهم في رموز شفقة أو بطولات. على العكس، ترسم شخصياتها بصورة ناضجة وجريئة، كما لو كانت تعكس مرآة الحياة الحقيقية بكل تعقيداتها.

في الرواية، هناك نساء عربيات يسيرن في شوارع بي أوغلو بلا خجل، وربما بلا بوصلة، يعشن صراعات داخلية عميقة بين ما هو موروث اجتماعي وما هو مطلوب من الحرية التي تمنحها المدينة. وهناك رجال يمارسون حياتهم في الظل، يعيشون الليل ويختفون مع بزوغ الفجر، كأنهم كائنات ليلية اختارت أن تكون بعيدة عن الأعين.

هذه الشخصيات ليست مثالية، لكنها ليست مذنبة أيضًا. هي مزيج إنساني من القوة والهشاشة، من الحنين والعبث، من السقوط والانبعاث. إنهم تجسيد للحالة العربية المعاصرة في المهجر، حيث تلتقي مشاعر الغربة بالبحث الدائم عن الذات والكرامة.

الرواية لا تدين، لكنها لا تبرئ أيضًا؛ إنها تفتح نوافذ الحقيقة دون أن تخفي شيئًا، سواء كانت الجراح أو نقاط القوة، اللحظات الضعيفة أو تلك التي ينبعث فيها أمل خافت.

لغة الرواية... حين تُشبه خطوات العابرين

اللغة في "عرب في بي أوغلو" تشبه إيقاع المدينة نفسها: متقطعة، متوترة، وحذرة. نثر الكاتب يمشي بخطوات مرتابة بين الأرصفة، كأنه يخشى أن يُكشف أو أن يختفي فجأة وسط زحام البشر.

صوت المؤلف، الصحفي الذي تعود على ملاحقة القصص الصغيرة، لا يكتفي بسرد الحكايات بل ينجح في خلق أجواء تتيح للقارئ الشعور بكل لحظة، كل نبضة من حياة هؤلاء الغرباء. هو صوت لا يهاجم ولا يبرر، بل يشارك القارئ في رحلة عميقة نحو فهم الذات حين تُنزع من جذورها وتلقى في ليل طويل بارد.

الرواية كمرآة للتيه العربي

هذه الرواية تتجاوز كونها مجرد سرد مكاني لتصبح تصويرًا دقيقًا للهوية العربية الممزقة، المعلقة بين الأرض التي هُجرت منها، والمدينة التي اختارتها أو اضطرت لها.

تظهر الرواية كيف يمكن للهوية أن تصبح سائبة، مبعثرة، وغير قابلة للاستقرار في فضاء جديد. إسطنبول في النص ليست فقط مكانًا جغرافيًا، بل رمزًا لحرية مشوبة بالوحدة والغربة. مدينة يمكن أن تشرب فيها الخمر، وترقص، وتحيا حيوات مختلفة، لكنك قد لا تجد نفسك فيها أبدًا.

"ليس كل من هرب من وطنه نجا بنفسه"، هذه الجملة تلخص جوهر الرواية، فهي تتناول ذلك التناقض الحاد بين الحلم الذي يحمله اللاجئ وبين الواقع الذي يصطدم به في المهجر.

... رواية في مواجهة الاستسهال

مع هذه الرواية الأولى، وضع عاصم عصام الدين بخاري بصمة قوية في أدب المدن والهجرة. ليس أدبًا يختزل المدن في معالمها السياحية، بل أدب يحفر في جوهرها، في حياة الناس الذين لا صوت لهم، ويكشف عن تفاصيل لا تُروى عادة.

"عرب في بي أوغلو" ليست رواية تطلب إعجاب القارئ أو رضاه، بل نصّ صريح وجريء، يضعه في مواجهة مباشرة مع نفسه، مع غربته، ومع المدينة التي ربما لم يختَرها، لكنه لا يستطيع الهرب منها.

إنها رواية تستحق القراءة أكثر من مرة، لأن كل قراءة تُظهر طبقة جديدة، بُعدًا مختلفًا، وجهة نظر أكثر عمقًا، بل تستحق أن تُقرأ ليس فقط من قِبل القراء العرب، بل من كل من يريد أن يفهم حقيقة حياة المهجر، والهوية حين تفقد جغرافيتها وتتشظى في ليل مدينة لا تنام.

تركي المعيني
@Turkialmaeeni

غَضَّةُ الأفياءِ.

مُذ قيلَ يا جبريلُ:
إنّكَ سادنٌ
للوحيِ،
فـ اقرأ عن فم الأنباءِ!
أنّي انتخبتُ مَن اللغاتِ فصيحُها
عـــربـــيـــةٌ،
رقراقةُ الأصداءِ !
وهي المُفَرْدَسُ نُطقُها..
لا منطقٌ
يعلو عليها؛
غَضّةُ الأفياءِ!
جاءت تجرُّ ثيابَ هيبتِها على
مرأى اللغاتِ
بـ مِشيةِ الخيلاءِ !
وتقول:
أين الناطقون؟!
فـ ما أرى
إلايَ يعلو صهوةَ النطقاءِ !
بـ دمي مشى جبريلُ
ثُمّ أراقَهُ
بـ فم النبيّ وسيّدِ الفُصَحاءِ !
فـ تُليتُ: «بَاسمِ اللّهِ»
أعظمُ مَنطِقٍ
فُتِحَتْ به بوابةُ القُرّاءِ !
لُغةٌ من الفردوسِ ينضو وجهُها
سُبحانَ مُنشِئها من الفيحاءِ !
تمشي بـ أوردةِ التحدُّثِ مثلما
تمشي العذوبةُ في وريدِ الماءِ !
فـ ترى لها سَكَرٌ بـ كلِّ مسامعٍ
ألقتْ إليها نشوةَ الإصغاءِ !
لغةٌ تعتّقَ في الرقيّ حديثُها
فـ تمدّدَتْ برّاقةُ الأضواءِ !
ما قارئٌ يتلو بيانَ حروفِها
إلا وأشجى مسمعَ الجوزاءِ !
وكأنّ من شفتيهِ تُسْفَحُ غيمةً
ثجّاجةً حَطّتْ على الأمداءِ !
تتجذّرُ الكلماتُ في أضلاعنا
منها ،
فـ تأخذُنا إلى العلياءِ !
تسمو بنا نحو السماءِ،
كأنّها
معراجُ (طـهَ) ليلةَ الإسراءِ !
متسنّمونَ على اللغاتِ بها،
كما
يُتَسَنّمُ (التاريخُ) بـ العظماءِ !
فلـ تحفظوها كابرًا عن كابرٍ
ولـ ترفعوها عن يدِ الغوغاءِ !
،فـ هي المُفَرْدَسُ نُطقُها ..
لا منطقٌ
يعلو عليها ؛ غَضّةُ الأفياءِ !

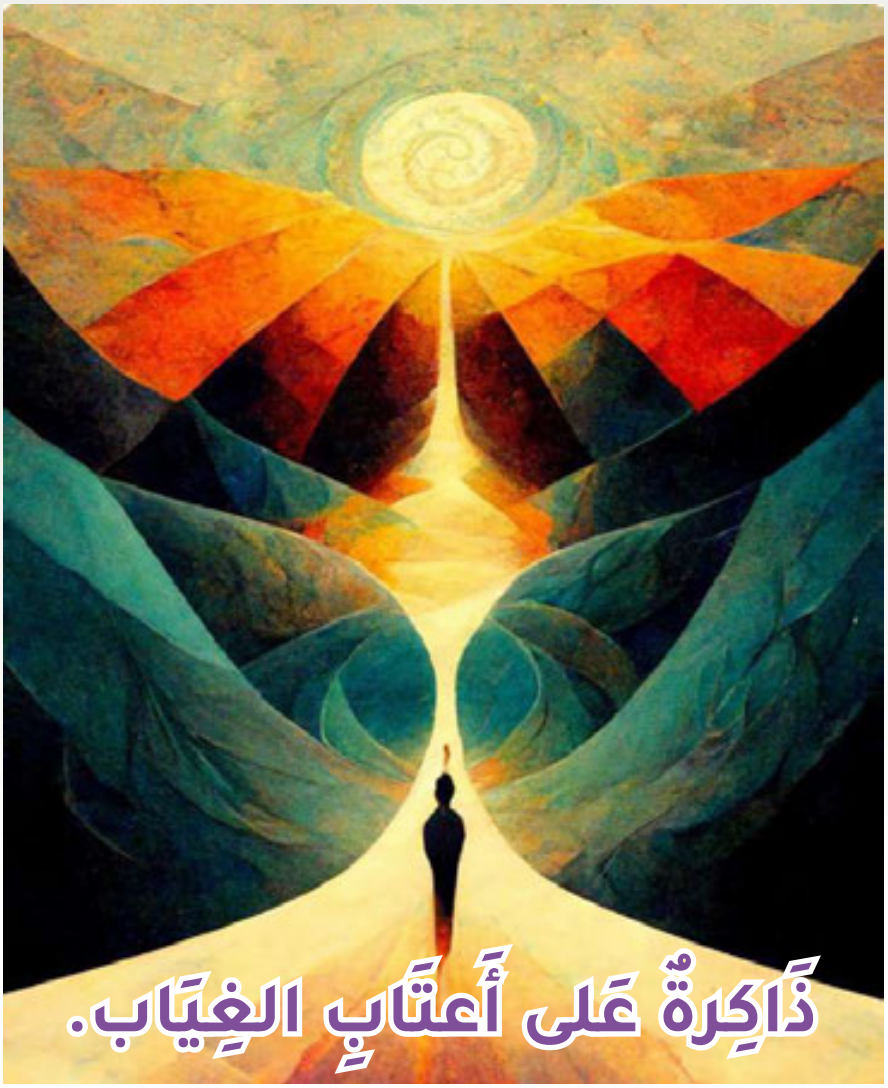

ديواننا

أ. د. نواف الحكمي*

مِنْ أربعين
ولا ظِلٌّ ولا جَسَدُ
في داخلي صافناتُ الريحِ ترتعِدُ
أمشي على حَافَةِ الأَطلالِ أَسئلتي
هل أسفرَ الضوءُ؟ أم عيني بها رَمَدُ؟
أَهذي ولا مُنتهى للوَقتِ تَخلعُني
عن الكلامِ مرايا ما لهنَّ يدُ
حاولتُ أنْ ألتقي بالشمسِ ذاتَ أسىً
فما استطعتُ، أنا أدنو وتَبتعِدُ
والبحرُ آخيتُهُ كنتُ المجازَ له
واليومَ تبتزُّني الأمواجُ والزبدُ
جرّبتُ يا ابنةَ عمّي أنْ أكونَ هُدًى
لكنَّ ركضَ الحيارى فيَّ مُتّقِدُ

وأن أكونَ على الأَعتابِ ذاكرةً
بعضُ الغيابِ عَصيٌّ
حين يحتشِدُ
لقد مَرَدتُ على الجُلّى وهم مردوا
على النفاقِ
فمَن بالحبُّ يعتقِدُ؟
حينًا من الدهرِ
فَقْرُ الوَردِ ساورني
ولستُ أكشِفُ عن كَهفٍ به أَحدُ
كم مَوعدٍ لم يلُحْ
مِيقاتُ بهجتِنا مُؤجَّلٌ
فمتى خيلُ الضحى تَرِدُ؟
قُدّت ثيابُ دمي الأبوابُ شاهدةٌ

ولا أُريدُ سوى الأبوابِ إنْ شَهِدوا
ولم يكنْ غيرُ إنجيلٍ ومِسبَحةٍ
لا تبحثوا..
كلّ مَن عاشرتُهُم فُقِدوا
طال انتظاري
قطارُ الغَيمِ مُرتَهنٌ
لَلآنَ سِكّتُهُ تُرجى ولا تَفِدُ
ماذا أسميكِ يا صحراءُ؟ هل نَفدتْ
كَينونةُ الرملِ؟
أين البدوُ؟ هل نفدوا؟
أين الخيامُ؟
أرى الغَوغاءَ عالقةً
وليس ثمّةَ إلا الحبلُ والوَتدُ
من أربعينَ
ولم تكبُرْ لنا رئةٌ
يكفي القَصيدةُ يا سَمراءُ ما تجِدُ
الذاهبون - ولم أذهبْ - وما رجعوا
إني أخافُ
وما لي في الهوى سَنَدُ
يمرُّ بي المتنبّي مُمسِكًا كفنًا
كأنَّ حكمتَهُ ضاقتْ بها النُّجُدُ
وقيسُ ليلى
وقد ضجَّ الغرامُ بهم
مَن ذا يحُلُّ غرامًا كُلُّهُ عُقَدُ!؟
سمراءُ
لو أنَّ يقطينًا تمسّدني
ما انتابني تَعبٌ أو مَسَّني أَوَدُ
أنا هنا
بي جُنونٌ أستلذُّ به
وربما كان في وعي الفتى كمَدُ
تنازعتْ حُلمي المنسيَّ خارطةٌ
فلا خلاصَ
لأنَّ المشتهى بدَدُ
سأقتفي عُزلةَ الصُّوفيِّ
مُنفرِدًا
لا تهدأُ الروحُ إلا حين أنفرِدُ

*جامعة نجران

طلع نضيد

بحر الروقي
@B__adr

القانون في " كرة القدم ".

كـلُّ قضيّةٍ خارج نطـاق "كرة القدم " تمـرُّ بتسلسلٍ منطقي يبدأ بحدث وشكوى ، ثـمَّ بدعوى وخصومة ، وفي النهـاية تصلُ " لِحُكمٍ قاطع ينهي القضية ، ويغلق ملفها .

وفي قانون "كرة القدم " الحُكْم يسبق القضية ، وصافرة الحَكَم تحول اللعبة لساحة إدِّعاءات ؛ تُتَبادل فيها التهم ، وتكثر معها المظلوميات . الأمر الذي يثير المشـهد ،ويؤلب الرأي ، ويقسـم الجمهور ، ويفرقهم عُصبا .

القانون خارج "كرة القدم " يُطبَّقُ - وفق - لوائح ومواد ثابتة وصلبة ، وقواعـد - واضحة - يعمل بها . وهـو بذلك يبعد عنه تهمة الطعن والتشـكيك ، وكذلك يسـهِّلُ علـى قضاته والعاملين في سـلكه أمر النظر في القضايا ، والنطق بالأحكام.

وفـي قانون "كرة القـدم "اللوائح مطَّاطِّية التطبيق ، هشَّـة التنفيذ ، وغالباً ماتكون - قابلة - للتغير وذلك حسب ظروف الزمان والمكان والمكانة . مما يجعل قاضي اللعبـة أو المحكم يقع تحت ضغط نفسـي ؛ فتشـاهده مـرةً يتهيَّب من قراراته ، ومرةً يتحسـس من ردَّة فعل الجمهور . وهذا يسـتدعيه لاستحداث قانون (مبدأ التعويض) معتقدا أنه بذلك يتخفَّفُ من حدَّة النقد ، أو يرمي عنه عرضة التهمة .

داخل مؤسسـات (القضاء) كان للتحول الرقمي ، والطفرة الإلكترونية الهائلـة الأثر الإيجابي ؛ حيث أُنشـئت الجلسـات الإلكترونية ، والغرف الإفتراضية كبيئة رقمية تسـاهم في تقليل التكاليف المادية ، وتعزز من سـرعة وسهولة الوصول للعدالة والمساواة بين المتخاصمين .

ومـع هذا التحول والتسـارع الرهيب نجد (مؤسسـات القضاء) تحافظ على هيبتها وعدالتها .

بينما نرى في المؤسسـة (الرياضية) أو القضاء الرياضي بالتحديد أنَّ نعمـة (التطور التقنـي) تصبح في كثير من الأحيـان نقمة ، بل أنها عائق في تحقيق العدالة .

غرفـة تقنية حكـم الفيديو مثـلاً ، أو مايسـمى بتقنية الفـار (VAR) المسـتخدمة في كرة القدم كثُر حولها اللغط والغلط المستمر مابين المحكم ومسـاعديه ، و لا زال هناك الكثير من اختلاف وجهات النظر ، وانعدام الثقة ؛ مما جعل الجمهور الرياضي في توجس دائم ، وتذمر مستمر .

** وأخيرا ...

هناك قاعدةٌ قضائية تقول :

(المتهم بريء حتى تثبت إدانته) هذا خارج القانون الكروي طبعا .

بينما في القانون الكروي :

(الحَكَم هو المتهمُ والمدان الذي لا يمكن أن تثبت براءته)

صدر حديثاً

بين مكة وجدة 100 عام من الكدح والكفاح..

حياة الشيخ عبدالله السبيعي في كتاب.

د. علي النملة

اليمامة - خاص

صدر حديثاً للدكتور محمد أبوبكر حميد كتاب (مائة عام من الكدح والكفاح وتجارب النجاح قصة حياة الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي) ضمن سلسلة (العصاميون السعوديون) التي يصدرها المؤلف عن الدار العربية اللبنانية، يقع الكتاب في 330 صفحة، قطع 17×24 ملون. كتب معالي د. علي النملة وزير العمل والشئون الاجتماعية الأسبق تقديماً وافيا عبر فيه عن استحقاق مثل شخصية الشيخ عبدالله السبيعي لمثل هذا الكتاب

د. محمد أبو بكر حميد

د. مقبل صالح الذكير

د. إبراهيم التركي

د. محمد المشوح

الذي غطى كل مراحل حياته وكفاحه الى ذرى النجاح حتى أصبح واحداً من أعلام العصاميين في المملكة، وأشاد بجهود المؤلف الخبير في بتقديم التراجم والسير والمذكرات الشخصية.

كما قرظ الكتاب ثلاثة من أدبائنا المعروفين د.مقبل صالح الذكير الذي كتب يقول:(لا يؤرخ هذا الكتاب لسيرة حياة فقط بل يرسم لنا القدوة من قصة انسان تحدى صعاب جسيمة، وعزم أن يشق طريقه مكافحاً، مهما اشتدت تحديات البدايات، ورياح المنافسات).

أما تقريظ د. إبراهيم التركي فكان شاعرياً جميلاً يقول فيه: (في هذا الكتاب السيري الشمولي للدكتور محمد أبي بكر حميد عن حياة الشيخ عبدالله السبيعي ما يزيد من رأى توثيقاً، ويضيء لمن يرَ مساراً، ويضيف لكليهما مزاراً، يرتادانه ليذكرا ملامح النشأة، ومكونات التربة، ومنطلقات التربية، ومعاناة أب ونضال أم).

ووضع د.محمد عبدالله المشوح صاحب صالون الثلوثية في الرياض فكتب: (اذا كانت اللوحة التي يرسمها الكتاب لهذه السيرة الجميلة، فان جمالها يكتمل بالمنجز الذي تحقق والعطاء الذي بُذل نحو المجتمع والوطن، وما قدمه الشيخ عبدالله السبيعي لدينه ووطنه ومجتمعه يمثل لوحات متعددة من المعاناة والصبر والكفاح وصلاح العمل).

ارتحالات

«من الخيال إلى الشاشة» في جامعة الملك عبدالعزيز..

الاسم الذي أضحى رمزيةً تتجاوز الشعار.

أروى الزهراني
@zahrani_arwa1

من موقعي كشاهد على رحلة الإبداع السينمائي الطلابي، ومن خاض تجربة المهرجان عن قرب في مواسمه المتوالية؛ أكتب ما أراه - قراءةً للمشهد من الداخل، بدءًا بفكرة «من الخيال إلى الشاشة»، التي اختيرت شعارًا لمعرض تفاعلي ضم محطات للتجارب الطلابية ضمن حِراك مهرجان الأفلام السينمائية الطلابية لعام ٢٠٢٥، الذي نظمته كلية الاتصال والإعلام بجامعة الملك عبدالعزيز..

يقول المخرج لينش: «بمعنى ما، كل فيلم هو دخول إلى أحلام شخص آخر». وفي هذا المهرجان الطلابي، ندخل إلى مئة وسبعين حلمًا، مئة وسبعون عالمًا متخيّلًا صنعه طلبة قرروا أن يحوّلوا رؤاهم الداخلية إلى صور متجسدة على شاشة.

هذا الاسم الذي تجاوز كونه عنوانًا لمعرض طلابي في مهرجان الأفلام السينمائية الطلابية في دورته ٢٠٢٥، ليصبح استعارةً لرحلة جيل طلابي من صُنّاع الصورة في رحاب جامعة الملك عبدالعزيز، والتي اجتمعت فيه ١٧٠ تجربة طلابية سينمائية موزعة على مسارات متنوعة قادمة من مختلف الجامعات...

مئة وسبعون محاولة للتحدث بلغة الصورة، مئة وسبعون صوتًا ناشئًا يحاول أن يجد طريقه إلى الشاشة عبر عدسة طالب يتعلم للتو كيف يروي العالم بطريقته هو، يتعلم أولاً كيف يرى العالم بعينيه، ثم كيف يجعل الآخرين يرونه كما يراه، وهذا بالضبط ما نراه في هذه الأفلام الطلابية - رحلة تعلّم الرؤية، ومحاولة مشاركتها مع العالم...

لا أكتب عن المهرجان بوصفه حدثًا عابرًا يُنجز في دورته الطلابية ثم ينتهي، بل عن تلك التظاهرة التي بدأت كتجربة أكاديمية لطالب خجول اكتسب جرأة المحاولة من إلهام الصرح الذي ينتمي له وبكل المقومات التي يكسبها له من يقود هذا الصرح، فإذا بها تتحول - على مرّ دورات متعددة من محض تجربة إلى فضاء ثقافي يُعيد تعريف علاقتنا بالسينما الطلابية ذاتها، ومعها، يُعيد السؤال: ماذا يعني أن يحلم الطلبة بفيلم؟ وماذا يعني أن يشهده متجسدًا على شاشة؟

إن «من الخيال إلى الشاشة» ليس مجرد شعار تسويقي وخطاب إعلامي بارع اختارته كلية الاتصال والإعلام للتعبير عن رؤيتها تجاه احتضان الأفكار الطلابية وتمكينها من الفكرة إلى التجسيد، إنه خارطة طريق فلسفية لجيل يحاول الآن أن يصنع سينماه الخاصة بدعمٍ موثوق وحوافز تنبع من أولى محطاته في الاكتساب، من المؤسسة نفسها، بل من كلية الاتصال والإعلام في جامعة الملك عبدالعزيز في ظل قيادتها ورؤيتها الاستراتيجية في نهج التمكين والإلهام والتأثير، ما لمسناه في الأفلام الطلابية - محاولة لإعادة رؤية العالم، ومشاركة هذه الرؤية الجديدة مع الآخرين، فالخيال هنا ليس الحلم الساذج لطالب مبتدئ، بل هو المساحة الأولى التي ينطلق منها الطالب - بكاميرته البسيطة أو بهاتفه الذكي - ليقول: أنا هنا، ولديّ ما أقوله، والشاشة في هذا المضمار ليست مجرد سطح عرض، بل هي المحكّ الحقيقي حيث تُختبر الأفكار، وتُواجه الأحلام بأعين الجمهور والنقّاد، ورواد المكان الذين وثقوا في البدء بهذه المخيلة..

المتتبع لمسارات المهرجان الأربعة - الروائية القصيرة، الوثائقية، الكرتونية، مسار الذكاء الاصطناعي - يدرك أن التنوع هنا ليس تنوعًا شكليًا فحسب، بل هو انعكاس لتفاوت الرؤى وتعدد الأصوات، والاهتمام الدقيق باهتمامات كل مخيلة،كل مسار يحمل وجدانًا مختلفًا؛

الروائي يبحث عن العُمق في الحكاية، الوثائقي يخلد الحقيقة وينتصر للتفاصيل، الكرتوني يخلق عوالم موازية ، والذكاء الاصطناعي - هذا الضيف الجديد المثير للجدل - يطرح أسئلة وجودية عن مستقبل الإبداع ذاته، وفي هذا التنوع، ثمة رسالة واضحة:

السينما ليست قالبًا واحدًا، بل هي أشكال متعددة من التعبير، كل منها يحمل شرعيته الفنية وأدواته الخاصة... وهذا ما آمنت به منذ البدء حاضنة كل هذه القصص الطلابية.

إن المهرجان لمن حضره ولمن أدركه ليس مجرد عروض متتالية، وليست ساحة للترفيه، بل هو حوار ممتد، الجلسات النقدية، والورش التدريبية التي قُدّمت، المحطات

التفاعليـــة، التجربة الميدانية، تُخبرنا بأن المهرجان يوضح درسًا مهمًا:
السينما ليســـت بالعرض وحده، بل بالنقاش، بالتفكيـــك، بإعادة البناء، وفي هذه الانتقالات يكتشف المبدع الناشـــئ أن كل إطار يحمل قرارًا فنيًا يســـتحق التأمل، وحين يدرك الطلبة وقوف أفلامهم أمام لجنة نقدية من النخبة ناقشـــت خياراتهم الإخراجية ورؤيتهم الدراميـــة، فهم لا يتلقّون درسًا بقدر ما يخوضون تجربةً تُعيد تشكيل فهمهم للفن ذاته.
وهنا - وأقولها بكل صراحة - تكمن قيمة المهرجـــان الحقيقية ليس في الأفـــلام الفائزة (مـــع أهميتها)، بل في تلك اللحظات التـــي يُدرك فيها الطالب أن فيلمه ليـــس منتهيًا، بل قابل للتساؤل، للنقد، للتطوير، للرؤية مجددًا، هذه هـــي البداية الحقيقية لصانع الصورة:
حيـــن يتعلّم أن الفـــن ليس إجابة، بل ســـؤال مفتوح.... وشاشـــة لن تتوقف عـــن اســـتيعاب رؤيته، بل تكمن أهمية هذه التظاهرة أكثر في حضورها المنتقى من نخبة الصناعة بين التخصص والســـوق السينمائي، والداعمين من أهل التجربة والرؤى، طلبة مـــن الكليات الأخرى، مهتمون بالســـينما من خارج الجامعة، أساتذة ونقّاد، هـــذا التنوع يُشـــير إلى أن المهرجان لم يعد حدثًـــا داخليًا بل تظاهرة ثقافية تتجاوز أسوار الجامعة.
إذًا لماذا يأتي كل هـــؤلاء؟ ولمَ هذا الصيت الحيوي لهذه التجربة؟
لأن المهرجـــان يُقدّم ما لا نجده في الصـــالات التجارية، وهـــذه الأفلام الطلابيـــة، بكل نضارتهـــا وبراءتها السردية، تُعيدنا إلى تلك البدايات - إلى اللحظة الأولى حين يُمسك صانع الصورة بالكاميرا ويقـــرر أن يروي، القصص الطلابيـــة تمنحنا فرصة أن نرى السينما بعين مندهشة - كما لو كنا نكتشفها للمرة الأولى، والجمهور - على عكس ما نظن - لا يبحث دائمًا عن الكمال، بـــل يبحث عن الأصالة، وهذه الأفلام الطلابية تحمل شـــيئًا نادرًا: وهو صـــدق التكوين، جمهور هـــذه التظاهرة يـــدرك أن الأصالة حين تمتزج بالقيمـــة الجمالية، تُنتج تجربة ســـينمائية لا تقاس بمعايير الإنتاج التجاري، بـــل بمعايير الصدق الإبداعي، وهذا ما لمسه الحضور في بنية المهرجـــان ذاتها: أصالة الطرح النقـــدي في الجلســـات، العمق في التفاصيل المرافقة، التجربة التعليمية في الـــورش - ثلاثية تُعيد تعريف ما نتوقعه من مهرجان طلابي، أضحى أكبر من ذلك، ولا بد من وقفة تأملية عند مســـار الذكاء الاصطناعي، الذي ميّز هذه النسخة من المهرجان،
هذا المسار الذي أثار جدلًا واسعًا في الصناعة نفسها وفي كل الميادين،
البعض رأى فيه خيانة للفن التقليدي، والبعض الآخر رأى فيه فرصة لتوسيع حدود الإبـــداع، وأنا، من موقعي أرى فيه رســـالة مفادها أن المؤسســـة بمخرجاتهـــا لا تهاب المســـتجدات بل تواكبها وتنســـجم مع متطلباتها وتهيئ لهـــا التجـــارب وتطلق لها الحاضنات، حتى لو كان هذا المستقبل مُقلقًا لدى البعـــض وعرضة للكثير من التســـاؤلات، وبنـــاءً عليه؛ فإن الأدوات الجديـــدة تفتح أبوابًا جديدة للإبداع، والفنـــان الحقيقي هو من يعرف كيف يستخدمها لخدمة رؤيته، وهذا مـــا نجده حاضـــرًا حين نتأمل أفلام مســـار الذكاء الاصطناعي التي استخدمت الذكاء الاصطناعي - سواء في المونتاج، أو في توليد المشاهد، أو حتى في كتابة الســـيناريو - أثارت أسئلة أعمق من مجرد هل هذا فن؟
أســـئلة حول: مـــن هو الفنـــان؟ ما هي الأداة؟ وأيـــن تنتهي الآلة ويبدأ الإنســـان؟ وهل تتعارض التقنية مع القيمة؟
وهذه - بحق - أسئلة تستحق أن تُطرح وتُختبـــر في مهرجـــان طلابي، لأنه المكان الوحيد الذي يسمح بالتجريب دون خوف من التساؤلات.
في النهاية، فإن فكرة «من الخيال إلى الشاشة» لم تقتصر على كونها مجرد حالة مؤقتة، أو محطة مرور مدهشة، لقد تحوّلت إلـــى رمزية ثقافية لجيل يسعى لتأســـيس خطابه البصري في مشهد ســـينمائي مكتظ بالأصوات المتنافسة، وهذا - بحد ذاته - منجز يســـتحق التأمل لأصالة مشـــروعه، ولأنه يُعيد التأكيد على أن الســـينما، في جوهرها الفلســـفي، ليست مجرد تقنية إنتاجية أو صناعة استهلاكية، بل هي فعل تخييلي يتحول إلى صورة مضيئة على شاشة يشعر صاحبها أنه بلغ أوج الإنجاز في كل لقطة.
شهدنا في هذا المهرجان الطلابي، محاولات كتابة أولى - متعثرة أحيانًا، جريئـــة أحيانًا أخـــرى - لكنها تحمل في ثناياها بذور مشـــروع سينمائي يتشكّل، وانطلاقة تستهدف الضوء، إنهـــا لحظة تكوينيـــة لجيل يرفض الاكتفاء بموقع المتلقي، ويصرّ على اتخاذ موقـــع المُنتج للخطاب البصري المعاصر..
وفـــي النهاية، وكمـــا أن لكل فيلم ذروتـــه الدرامية، فـــإن ذروة هذه الخيالات الطلابية تكمن في تجسيدها علـــى الشاشـــة - بفضـــل الإيمان المؤسسي بجدوى التجريب، وبفضل فضـــاء أكاديمي يُتيـــح للطالب أن يُخطئ ويتعلّم ويُعيد المحاولة.
لا حـــدود لهذه الرمزيـــة، ما دامت المخيلـــة الإبداعية حيّـــة، وما دامت أدوات الإنتاج السينمائي في متناول من يؤمنون بجدوى الرواية المرئية، ما دام هناك مـــن يجرؤ على تحويل التخييل إلى شاشـــة، فإن الممارسة الســـينمائية ســـتظل فضاءً حيويًا للتجريب والتأسيس.
ونحـــن، بوصفنـــا متأملين للمشـــهد علينـــا أن نحـــرس هذه المســـاحة وأن نُـــدرك أن كل منجز ســـينمائي بـــدأ يومًا مـــا كتجربة أولى في فضـــاء أكاديمـــي، حيث المحاولة جزء أساســـي مـــن عملية التعلّم، والحلم جزء مشروع من فعل الإبداع.
إننا حين ننظر إلى رمزية «من الخيال إلى الشاشة»، فإننا لا نشيد بمهرجان طلابـــي وجهود متواصلة فحســـب، بل نحتفي بولادة جيـــل طموح من الرواة البصريين الذين ســـيكتبون - على الشاشـــات - فصـــولًا جديدة من حكاية الســـينما السعودية بدأت من صرح أكاديمـــي ينتهج التمكين، يُلهِم ويدعم ويواصل الالتزام بذلك كحاضنة لمســـارات الإبداع والتجربة الطلابية بشكل عام .

ديواننا

معبر النهاري

غُبَارٌ يُفَلْسِفُ الْوَجَعْ ...

مَازَالَ يَلْتَفِتُ الْجِدَارْ
أَوَ كُلَّمَا عُدْنَا
تَضَاحَكَ وَاسْتَدَارْ؟!
هَذَا الشُّحُوبُ -الْـيَـعْـتَرِي- وَجْهِي
وَوَجْهُكَ كَيْفَ صَارْ؟!
شُخْنَا...
فَهَذَا اللّيْلُ يَمْشِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ النّهَارْ
مَا عُدْتُ أَقْرَأُ طَقْسَنَا الْفُلِّيّ،
مَا ثَمّ انْبِهَارْ.
تِلْكَ الْمَرَايَا الْخَائِنَاتُ ، الْخَائِنَاتُ مَلَامِحِي،
تِلْكَ الّتِي تَحْسُو الْغُبَارْ،
قَدْ شَوّهَتْ وَجْهَ النّضَارَةِ،
صَادَرَتْ نَزَقِي وَأَحْلَامِي الصّغَارْ.
نَادَيْتُ .. فَانْفَتَلَ النّدَاءْ،
وَتَرَنّحَ الصّوْتُ الْمُسَافِرُ فِي الْمَدَى
حَتّى اسْتَفَاقَ بِهِ الصّدَى.
تَتَرَدّدُ الْوِجْهَاتُ،
تَخْتَصِرُ الْعَشِيّةَ
مَا تَبَقّى مِنْ جِوَارْ.
وَأَنَايَ تَسْأَلُ هَلْ تَعُودْ؟!
لِلْعُمْرِ وَالذّكْرَى
وَقَهْقَهَةِ الرُّعُودْ
وَيَدُورُ بِي حَمَأ
وَأُغْنِيَةٌ وَعُودْ
سَأَعُودُ حَتْمًا
رُبّمَا نَعْشًا
وَذِكْرَى
رُبّمَا
سَأَعُودُ مَوّالًا وَعِطْرًا
سَأَفِيئُ ...
حَتّى لَا يُقَالْ:
خَانَ السّحَابَةَ وَالنّهَارْ
مَازِلْتُ أَسْأَلُ
ظِلّيَ الْمَصْلُوبَ
مَنْ ذَا الّذِي
هَزّ الْحِكَايَةَ ثُمّ غَابْ؟

مَازِلْتُ أَلْمَسُ نَبْضَ سَاقِيَةٍ
يُجَفّفُهَا الدُّوارْ،
فَتَسِيلُ نَحْوَ مَسَائِنَا حُمّى
ارْتِيَابْ.
جَفّ الرّوَاءُ
وَخَانَنَا هَذَا التّسَاؤُلُ وَالْجَوَابْ.
تِلْكَ الْخُطَى...
عَثَرَاتُنَا،
تِلْكَ الّتِي ضَجّتْ بِهَا سُبُلُ النّوَاحِي
طَلَعَتْ -فَدَيْتُكَ مِنْ نُوَاحِي-
كَسَرَتْ بَقَايَا الْبَوحِ ،
وَاشْتَعَلَتْ جِرَاحِي
مَاذَا سَتَنْسِجُهُ الْحُرُوفُ الْمُعْوِلَاتُ؟
بِلَيْلِ سَيّدَةِ الْمِلَاحِ
مَاذَا سَيَتْلُو الصّمْتُ
وَالأَنْحَاءُ تَلْهَجُ بِالرّوَاحِ؟!
مَاذَا سَيَغْزِلُهُ الْحَنِينْ؟!
مَاذَا إِذَا مَلّ الْمَزَارْ؟!
نَغْدُو فَلَا نَقْوَى...
وَنَقْوَى
حِينَ
تَدْفَعُنَا الْحَيَاةُ بِلَا مَسَارْ.
وَالرّيحُ تُفْنِي الرّوحَ،
تَقْطِفُ مِنْ وَجِيبِ الْقَلْبِ هَمْهَمَةَ الدّيَارْ.
يَا صَاحِبِي..
هَلْ تَسْمَعُ الأَسْرَارَ تَهْذِي
حِينَ نَحْمِلُ خُبْزَنَا؟
هَلْ يَا تُرَى ؟
سَيَزُورُهُ وَهْمُ الْفَجِيعَةِ
بَيْنَ رَيْحَانِي وَرَاحِي
فَمَتَى سَيَهْطِلُ خَلْفَ أَقْبِيَةِ الْمِزَاحِ؟!
يُبْدِي ....وَلَا يَبْدُو،
لِيَكْسِرَ قُبّـةَ الرُّؤْيَا،

وَفَذْلَكَةَ الْجِرَاحِ
فَلْيَصْمُتَ
الْوَجَعُ الْمُعَتّقُ
فِي الْحَنَايَا
سَيَلُوكُهُ مَطَرُ الْعَشَايَا
وَيَضُمّهُ غَبَشُ الْخُرَافَةِ
حِينَ ثَارْ
هَلْ كُنْتَ تَعْلَمُ
أَنّنَا
لَمْ نَمْتَلِكْ يَوْمًا سِوَى وَهجِ انْتِظَارْ؟
سَأَعُودُ -
لَكِنْ
سَوفَ يُنْكِرُنِي زَمَانِي
سَتَخُونُ عِطْرُ الثّوبِ
هَدْهَدَةُ الْحَنَانِ
سَتُذِيبُنِي فِي دَهْشَةِ السّبْعِ الْمَثَانِي؟
سَأَجِيءُ... مُغْتَسِلًا بِسَاقِيَةِ الأَغَانِي
لِأَعُودَ... أَحْمِلُ فِي غَدٍ قَبَسَ السّمَانِ
وَعَلَى بَقَايَا الْعُمْرِ أَغْزِلُ
مِن ضِيَاءِ الأُغْنِيَاتِ الْعَشْرِ،
وَالصّدَفِ الْحِسَانِ
لَكِنّمَا
لَنْ أَدْخُلَ الْبَابَ الْقَدِيمَ
كَمَا خَرَجْتُ
وَلَنْ أُجَاوِزَ جِيدَ ذَاكَ السّورِ
مَحْمُولًا عَلَى وَلَهِ الْمَعَانِي
هَذَا أَنِينِي-فَاسْمَعُوهُ -
وَلَوْ خَفَا؛
فَالصّوْتُ يَشْهَقُ فِي الْمَسَافَةِ بِالنّدَاءْ.
بَلْ كُلّمَا
ضَجّ النّهَارُ
يَخُونُنَا
صَمْتُ الْجِدَارْ؟!

مقال

لغتنا العربية.. تراثنا الأبدي.

د. سونيا أحمد علي مالكي
@dr_malky

في جهودها لإبراز إرث اللغة العربية ومساهمتها العظيمة في الحضارة الإنسانية تحتفل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) بالتعاون مع مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية باليوم العالمي للغة العربية هذا العام تحت شعار «مسارات مبتكرة للغة العربية: سياسات وممارسات لمستقبل لغوي أكثر شمولاً».

وتحتل اللغة العربية واجهة أساسية في الجانب الثقافي والتراثي لبلاد الحرمين الشريفين، وفق ما عبّر عنه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز من خلال أقواله التي عكست اعتزازه باللغة العربية لغة القرآن الكريم ولغة أهل الجنة، واللغة التي تعبّر عن تراثنا العربي الأصيل:

«لقد كرّم اللّه العربَ بأن أنزلَ القرآنَ الكريمَ بلغتهم، فشرّف هذه اللغة تشريفاً ما بعده تشريف، وزاد هذه اللغة قوة وحضوراً. يقول تعالى: (إنّا أنزلناه قرآناً عربيّاً لعلكم تعقلون)، ويقول سبحانه: (إنا جعلناه قرآناً عربيّاً لعلكم تعقلون)، وهو التكريم الكبير للعرب واللغة العربية، حيث نزل كتابُ اللّه ووحيه الشريف بهذه اللغة العظيمة... لقد حفظ اللّه اللغة العربية بحفظه للقرآن الكريم، لكنّ محافظة كلٍّ منا على هذه اللغة إسهامٌ في الحفاظ على الهوية، وهو ما يجدر بنا جميعاً فعله، وفق اللّه الجميع لما فيه الخير»،

وقوله: «بلادنا المملكة العربية السعودية دولة عربية أصيلة، جعلت اللغة العربية أساساً لأنظمتها جميعاً، وهي تؤسس تعليمها على هذه اللغة الشريفة، وتدعم حضورها في مختلف المجالات، وقد تأسست الكليات والأقسام والمعاهد وكراسي البحث في داخل المملكة وخارجها لدعم اللغة العربية وتعليمها وتعلّمها».

وقد ارتبطت اللغةُ العربية بالجمال، فمنذ أن أنشد شاعرُ المعلقاتِ الجاهلي امرؤ القيس أولَ بيتٍ في معلقته التي يقول في مطلعها:

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
بِسِقْطِ اللِّوى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

واللغةُ العربيةُ تسير بثباتٍ ورقّةٍ نحو الجمال والعذوبة، فقد وصف نبيُّنا الكريم -عليهِ الصلاةُ والسلام- بيانَها بالسحر الذي يخلب الألباب، ويستميل الأفئدة، فقال فيما أُثِرَ عنه: (إنّ من البيان لسحراً)، فهي لغة السحر والجمال والخيال.

وكان العرب شديدي الاعتزاز بلغتهم الجميلة، حريصين كلّ الحرص على تقديرها ووضعها في أكرم منزلة وأحسن صورة، ويتجلى هذا الحرص والاعتزاز في عنايتهم بجودة الإلقاء وحسن الحديث، وفي نفورهم من كل عيب يشوب النطق أو يشوه التعبير.

ومن مقومات جمال العربية الترادف، وهو دلالة عدد من الألفاظ على معنى واحد بدرجات ومستويات مختلفة. وقد ألّف كبار علماء العربية مصنفاتٍ في هذا الجانب، من أشهرها كتاب: الألفاظ المترادفة للرماني، الذي جمع فيه آلاف الألفاظ المترادفة، ومن الأمثلة عليها: الغم، الغمّة، الشجن، الترح، الأسى، الوجد، الجزع، الكآبة، الأسف، اللهفة، الحسرة، الجوى. ولكل لفظة من هذه الألفاظ مستوى معين، إلا أنها تتفق في المعنى العام وهو الحزن.

يقول فاروق شوشة، صاحب برنامج لغتنا الجميلة الذي ظل يُذاع على مدى ست سنوات بدءاً من العام 1967: «لغتنا الجميلة ظلت عبر القرون الطويلة صامدة نابضة بفضل انفتاحها المستمر على الحضارات والثقافات واتجاهها الدائم إلى المستقبل، وأنها كانت تفقد حيويتها ونبضها عندما يتوقف انفتاح أصحابها على الجديد الذي تزخر به حياتهم وينغلقون على أنفسهم مضغاً واجتراراً، وعندما يصبح الماضي هو مثلهم الأعلى المقدّس، تتجه إليه رؤوسهم دون أن تتجه إلى حيث الهدف الطبيعي والغاية الأصيلة -المستقبل».

ويمكن الوقوف على عظمة اللغة العربية من خلال وصف المفكر الأمريكي الفلسطيني د. إدوارد سعيد خلال مقابلة أجراها معه الإعلامي الأمريكي بيل موريز عام 1991 بأنها «أحد أعظم ابتكارات العقل البشري»، مشيرًا إلى عمق مفرداتها وغناها الأدبي الذي يشبه بحرًا لا ساحل له».

وإذا أردنا أن نتحدث عن مدى قوة ورصانة اللغة العربية، يكفي أن نعود إلى كتاب «شمس العرب تسطع على الغرب» للمستشرقة الألمانية زيغريد هونكه، لنعرف الكمّ الكبير من المفردات المتداولة في اللغات الأوروبية – خاصة الإسبانية والمالطية- ذات الأصل العربي.

ويتجلّى رونق العربية حين نعلم أن دلالات اللفظ الواحد تتعدد بحسب السياقات المتضمنة له، وقد مثّل علماءُ العربية بعدة ألفاظ، منها لفظ: ضَرَبَ، فضرب زيدٌ عمراً، أي عاقبه، وضرب اللّه مثلاً، أي ذكر، وضرب له قُبّة، أي أقام، وضرب العملة، أي صاغها، وضرب له موعداً، أي حدّد، وضرب في الأرض، أي سعى. وهذه سمةٌ تندر في اللغات، وقد اكتسبتها اللغة العربية لما لها من العمر المديد الذي استطاعت به أن تطوّر أدواتها وتنسجم مع المتغيرات المكانية والزمانية.

ويُعتبر مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، الذي تأسس في الأول من سبتمبر 2020، من أهم مظاهر اهتمام المملكة باللغة العربية، ويُعتبر تأسيسه منطلقاً لتعزيز دور المملكة إقليمياً ودولياً، وإبراز قيمتها المعبرة عن العمق اللغوي للثقافات العربية والإسلامية، وليكون مرجعية علمية على المستوى الوطني فيما يتعلق باللغة العربية وعلومها، وليُسهم بشكل مباشر في تحقيق أهداف برنامج تنمية القدرات البشرية، أحد برامج تحقيق رؤية المملكة 2030.

ستظل لغتنا العربية مصدر إعزازنا ودرة حضارتنا وتراثنا الخالد.

ديواننا

حسين الخليفة

(لا تقلْ و قُلْ)

إلى لغتنا الخالدة في يومها العالمي

لا تقلْ (ok) و قُلْ لي حَسَناً
وإذا مَلّحْتَها(١) قُل لي حُسَيْنْ
كُلُّ ألفاظِيَ فُصْحَى وهْيَ ليْ
حينَ أحكيها هَوَىً قُرّةُ عينْ
هِيَ في يُمنايَ تبدو خاتماً
مِنْ عقيقٍ زانَهُ طَوقُ لُجَينْ
وهْيَ في جِيدِ التي أعشَقُها
ذَهَبٌ صِيغَ لحمْلِ الدرتين
وأنا فيها خُلودٌ مالهُ
مُدّةٌ تَفنى وما في ذاكَ رَيْنْ
فهْيَ في جَنّةِ خُلْدِي منطقي
وأنا منطقُها في الجنّتَينْ
مرّةً أغفو فلا (ok) بها
أبَداً يُزعَجُ سَمْعُ الأُذُنَينْ
وبأُخرى ألمحُ الحُسْنَ لدى
لُغتي لَمْحَ احمرارِ الوجْنَتَينْ
لُغتي ليلى وفي توبادِها
كنتُ قيساً مُذْ وعيتُ النشْأتينْ
نشأةً في بطنِ أُمّي كُلّما
استيقظتْ تتلو عليّ سورتينْ
إنّني أسمعُ تحصيناتِها
وأنا في بطنِها مِنْ غيرِ مَينْ
أسمعُ الآياتِ تُتلى وبها
كم لمحتُ النورَ في أحلكِ أينْ
ثُمّ في نشأةِ دُنيايَ التي
اتسعتْ مِثْلَ اتساعِ المشرقينْ
صرتُ أتلو الحمْدَ في فاتحةٍ
خاتماً بالناسِ عامي ختمتينْ
ختمةً للذِّكْرِ والأُخرى لها
ما بعُرْفِ الحبِّ مِنْ أجرٍ ودَينْ
أنا أهوى لُغَةَ الذِّكْرِ فما
هِيَ إلا أحرفي عيناً بعينْ
كُلّها شَهْدٌ وكم أنشودةٍ
عزفَ النايُ لها معزوفتينْ
فاحكِ ما شئتَ فلا ضيرَ إذا
بينَنا دارَ حديثُ اللهجتينْ
قل لي عفواً لا تقُلْ (Sorry) فإنْ
قلتَها احتجتَ إلى معذرتينْ
لا تقلْ (ok) و قُلْ ليْ حَسَناً
وإذا مَلّحْتَها قُلْ ليْ حُسَيْنْ

---

(1) ملّحتَها: من التمليح، وهو التصغير لفرض التحبُّب، فـ (حسناً) تُصغّر إلى (حُسين)

مقال

عودةُ اللسان إلى رحِمِه..

تجلّيات الهوية العربية في نهضة الخليج.

د. علي عالي السعدوني

في الخليج العربي تتجلّى الهوية العربية في هيئةِ عودةٍ كبرى إلى الجذور، وكأن اللغة التي انبثقت من جزيرة العرب عادت لتستيقظ في موطنها الأول، مستعيدةً حضورها العريق بثوبٍ معاصر يزاوج بين الرسوخ والابتكار، ومن يتأمّل المشهد الثقافي اليوم في السعودية والإمارات وقطر وسائر بلاد الخليج العربي يدرك أن هذه البلدان لم تكتفِ بالحفاظ على العربية؛ بل جعلت منها محورًا أساسيًا في بناء نهضتها الحديثة وصورتها الحضارية.

ففي المملكة العربية السعودية، تبدو ملامح العناية بالعربية واضحة في مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، هذا الصرح الذي أعاد تنظيم العلاقة بين الدولة ولغتها، مستهدفًا تعزيز حضور العربية في التعليم والإعلام والتقنية، وقد انطلقت من هذا المجمع مشاريع بحثية ومعجمية وبرامج تدريبية تعمل على تمكين العربية في بيئات جديدة، في الجامعات والمعامل الذكية، وفي ميادين الذكاء الاصطناعي، لتكون اللغة جزءًا من المستقبل كما كانت جزءًا من الماضي، وإلى جانب ذلك تزدهر المسابقات والبرامج الموجهة للشباب، لتغدو العربية منافِسةً في الوعي الشعبي، لا مجرد لغة رسمية تتوارى في الوثائق.

وفي الإمارات العربية المتحدة، تتقدّم مبادرات إحياء العربية بعمقٍ وهدوء، وفي الوقت نفسه بفاعليةٍ راسخة، فمركز أبوظبي للغة العربية أضحى منصّة للبحث والترجمة والنشر، ومختبرًا لتطوير البرامج التي تصل اللغة بالعالم، كما يشكّل مجمع اللغة العربية بالشارقة واحدًا من أهم مشاريع النهضة المعاصرة، إذ أطلق المعجم التاريخي للغة العربية، ذلك الحلم الذي راود اللغويين قرونًا، فجاء محقّقًا على أيدي علماء من مختلف الأقطار، وما يزال المجمع يعمل اليوم على الموسوعة العربية الشاملة في الفنون والمصطلحات والأعلام، ليقدّم للثقافة العربية مشروعًا معرفيًا لا يقل شأنًا عن الموسوعات العالمية الكبرى، وفي دبي يتجلى اهتمام الإمارة باللغة العربية من خلال الفعاليات والمبادرات التي ترعاها الشيخة لطيفة بنت محمد بن راشد آل مكتوم، بصفتها وجهًا من وجوه الحفاظ على الهوية الثقافية عبر الفن والكتاب والاحتفاء بالمبدعين.

أما قطر، فإن الحي الثقافي "كتارا" يشكّل قلبًا نابضًا للمشاريع اللغوية والفكرية، فقد أسهمت كتارا في بناء حركة ثقافية واسعة النطاق، من خلال المسابقات الأدبية، ومشاريع الدراسات العربية، ودعم الباحثين والشعراء، كما انخرطت في مشروع المعجم التاريخي للغة العربية برؤية تختلف جزئيًا عن رؤية مجمع الشارقة، مما يعكس ثراء التنوع المنهجي في خدمة اللغة الواحدة، ويُثبت أن العربية تستعيد مجدها عبر تعدد المسارات وتكاملها.

إن ما يجمع هذه البلدان هو يقينٌ راسخ بأن العربية ليست ماضيًا يُروى؛ بل هوية تُصنع، وأن اللغة التي خرجت من صحراء الجزيرة لا تزال تتنفّس في رمالها، وتنمو في مدنها الحديثة، وتجدّد نفسها عبر مؤسساتٍ تعرف قيمة أن يكون للعرب لسانٌ موحّدٌ وعقلٌ لغويٌّ حي، لقد مرّت فترات خفت فيها صوت العربية، لكن رحم الجزيرة العربية لم ينقطع؛ بل ظلّ يتغذى من الروح التي حملت الكلمة الأولى، حتى إذا آن أوان النهضة المعاصرة عاد الصوت قويًا، وارتفع السند، وكأن اللغة أفاقت لتجد أبناءها قد هيّأوا لها بيئةً جديدة تليق بتاريخها وتستشرف مستقبلها.

وهكذا، فإن مشهد الخليج اليوم ليس مجرد اهتمام باللغة العربية؛ بل إعادة تثبيتٍ للهويةً في زمن تتنافس فيه اللغات والأفكار، إنها نهضة تقول إن العربية حين تُكرَم، تُكرِم أهلها، وحين تُعزّز، تفتح للعرب بابًا من السيادة الثقافية لا يُغلق.

ديواننا

محمد
إسماعيل الأبارة*

حمالةُ الضحىٰ.

عَـدَاكِ كـلُّ جـمـالٍ فـي الـوجـودِ سُدى
يـامَـنْ لـواء الـسّنـا حـصرًا لها انعقدا
أنـا الـمُـضَـرّج شـوقًـا والـرخـيـم هـوًى
ما مثل حادي لُحوني في الحِسان حَدَا
كَمْ خضتُ في ملكوت الحُسن كم لَمَعَتْ
بُـروق وَجْـدي وشـنّـتْ عشقيَ الـغَـرِدَا
كَـمْ أنـتِ نـبـعٌ نـمـيـرٌ لـلـجـمـال ومـا
عـداكِ من كائنات الحُسن مَحْض صدى
مـلأتِ عـيـنَـي فـؤادي حـيـنـمـا رأتـا
عينيكِ دهشةَ حُسنٍ فيهما احتشدا
يـا نفحةً فـي تفاصيلي سَـرَتْ أَلَـقًـا
يـا فَـوْحَ مسكٍ بـه راح الـصّبـا وغَـدا
يـا هَـتْـنَ فجر تهامى فـوق خارطتي
فشبّ غصن اشتياقي وارتـقـى صُعُدا
إلـى مـعـاريـشـكِ الـشـعـر الـمـضـئ أوى
وَجْـدًا ولـبّـى وفـي مـحـرابـهـا سجدا

يـا نـبـتـةً مـن خـمـيـل اللّه وارفـةً
حفيفها شـنّ فـي قيظ الـغـرام نَـدى
قصيدتي أورقـتْ واغـرورقـتْ شفقًا
لـمّـا هـزار خميلي فـي بـهـاك شَـدَا
مَـن لـلـفـؤاد الـذي أدمـتـه لـوعـتـه
إن لـم يجد فـي حمى عينيك مُلْتَحَدا
عـداكِ كـلُّ جـمـال غـيـر مـكـتـملٍ
منك الـغـوانـي تـحـرّت حسنها رَشَـدا
يـا آيـةً فـي كـتـاب الـحُـب ساطعة
مُـدّي لليل الـمـعـنّى مـن سـنـاك يـدا
إلـيـكِ وجّـهْـتُ خيلَ العشق يَسْرُجُها
قلبي الـذي أوقـد الأشـجـان واتّـقَـدا
يا نجمةً في ضفاف القلب سافِحَةً ضياءها
تـسـتـفـيءُ الـروح والـجـسـدا
مـلأتِ كـونـي وأمـسـي بـالـجـمـال كما
ستغمرين حـقـولـي حـاضـرًا وغـدا

* عضو اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين

الحوار

رئيس اتحاد الادباء في العراق الشاعر عارف الساعدي:

الظهور في "المعلّقة" كان من أكثر التجارب حرجًا في مسيرتي.

حسين داخل الفضلي
@alfadle_huseen1

قال الشاعر الدكتور عارف الساعدي، الرئيس المنتخب لاتحاد الأدباء والكتّاب في العراق، أن الاتحاد يقف اليوم على عتبة مرحلة جديدة بعد أن تخلص من إرث «الهيمنة الأيديولوجية» التي أثّرت في مساره سنوات طويلة، مؤكدًا أن الإبداع وحده أصبح بوصلته الرئيسة. هذا التصور يفتح الباب لفهم رؤيته في إدارة مؤسسة ثقافية تأسست قبل أكثر من ستين عامًا على يد الشاعر العربي الكبير الجواهري.

وفي هذا الحوار الخاص مع «اليمامة» يستعرض الساعدي التحولات التي مرّ بها مشروعه الشعري تحت تأثير الأحداث الكبرى في العراق، ويشرح خلفيات تجربته في «قصائد الحاسوب» وعلاقته بالكتابة الورقية. ويتوقف عند تفاعل عمله النقدي مع نصه الشعري، ورؤيته لمساهمات الشعراء الكرد والتركمان في المدونة العربية. ويختتم الساعدي حواره برسالة موجّهة إلى جيل الشباب، يؤكد فيها أن الإبداع لا يقوم على الفرد وحده، بل على مسار مشترك تتكامل فيه الخبرات والتجارب.

*** من موقعك الجديد كرئيس لاتحاد الأدباء والكتاب في العراق، كيف ترى مكانة اتحاد الأدباء والكتّاب في العراق اليوم، وما مدى تأثيره الفعلي في المشهد الثقافي العربي عمومًا، والعراقي على نحو خاص؟**

- لا شك أن لهذا الاتحاد عمقاً تاريخيا فقد تأسس منذ أكثر من ستين عاما على يد شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري، وبقي حتى هذه اللحظة متواصلا مع الأدباء والكتاب راعياً لهم ومنسقاً لفعالياتهم ومنظما فاعلاً للمؤتمرات والمهرجانات الثقافية والأدبية، وحين ننظر إلى اتحاد الأدباء الآن فإننا قد تجاوزنا مرحلة شائكة مر بها هذا الاتحاد، وهي مرحلة الهيمنة الأيديولوجية على المؤسسة، والصراع الذي دار بين الشيوعيين والبعثيين، والهيمنة الأيديولوجية بلا شك توثر على نوعية الابداع وتعتمد الولاءات إلى حد ما في عملها، ولكن في هذه المرحلة فما من أيديولوجية للاتحاد سوى الإبداع الذي نسعى له بكل جدية .

*** ما برأيك ما هي أبرز التحديات التي تواجه الاتحاد في ظل التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية في العراق والعالم العربي؟**

- لا اعتقد أن هناك تحدياً يواجه الاتحاد أكبر من تحدي الإبداع والجمال ذاتهما؛ فالمؤسسة معنية بالإبداع ورعايته، وفي الوقت نفسه معنية بحقوق الأعضاء والدفاع عنهم ورعايتهم، والأعضاء بلا شك متفاوتون في إبداعهم ولكنهم متساوون في الحقوق، وهنا تكمن المشكلة في قضية الفرز جمالياً وإيداعيا، لان الانتماء وحده لا يحقق شرط الإبداع ما لم يلحق به حضور إبداعي وثقافي، إلا أن هذا الحضور الإبداعي والثقافي أصبح يتقلص للأسف؛ فالنوع الذي نبحث عنه بدأ يزحف عليه الكم الموجود في الاتحاد، وأعتقد هذا اكبر تحد يواجه الاتحاد.

ن جزءًا من عملنا هو الدفاع عن حقوق الأدباء ومكتسباتهم أو التدخل في حل قضاياهم أمام المؤسسات الحكومية أو الخاصة قدر ما يمنحه القانون لنا.

***كيف أثرت الأحداث السياسية والاجتماعية في العراق، مثل الحروب والتغييرات الثقافية، على تطور أسلوبك الشعري منذ ديوانك الأول "رحلة بلا لون" عام 1999 وحتى أعمالك الأحدث؟**

-أعتقد أن النقاد المتابعين لما أكتب أكثر قدرة على تشخيص التحولات الشعرية في تجربتي ، وما كتبه الناقد فاضل ثامر في كتابه رهانات شعراء الحداثة عن تجربتي يعد فحصاً دقيقا عن تلك التحولات التي رصدها من الغنائية إلى الذاتية إلى الوجودية إلى الدرامية ، وانا أميل كثيرا لهذا التشخيص

وبلا شك فإن للأحداث التاريخية والأزمات الكبرى يداً كبيرة تدخل في تحولاتي الشعرية ، فالقصائد التي كتبت ايام التسعينات في زمن الحصار لها سمتها الخاصة ومحدداتها ، والنصوص التي كتبت بعد ٢٠٠٣ اتخذت مسارب متعددة دينية او غير دينية، كل تلك الاحداث دخلت على نمو القصيدة وتطورها وتوسع الرؤيا وتجددها ، حيث كمن التحول الدقيق بالانتقال من الهم البلاغي والأسلوبي واللعب اللغوي إلى الهم الدلالي والخروج برؤيا ناضجة تدين الواقع بدون مباشرة وتمس الاشياء مساً خفيفا ، لأن الشعر يجرحه الوضوح والمباشرة

***في ضوء تجاربك مثل "قصائد الحاسوب"، ما هي التحديات التي واجهتها في دمج العناصر الحديثة والتكنولوجية مع الشعر التقليدي، وكيف ساهمت هذه في تشكيل مفهوم "الصدمة الناعمة" في نصوصك؟**

-قصائد الحاسوب تجربة جديدة كما أزعم ، فهي نصوص تدين الواقع المعاش وتبكي على أطلال الماضي القريب الذي افتقدنا فيه حرارة التواصل واللقاء ، لم تكتب هذه النصوص بطريقة تقليدية إنما على نمط الشعر الحر الموزون ، ومع هذا فإن الموضوع كان متقدما على البناء والبلاغة التي يتوسلها الشاعر ، وربما من تعود على نصوص عارف الساعدي ذات الجرس

العالي وتشكيل الصور الغريبة والصادمة سوف لا يتفاعل مع هذه النصوص في البداية لأنها تتحدث عن يوميات مهملة وهامشية استدعت ان تكون لها بلاغة خاصة قريبة من طبيعة الموضوع ، لهذا فأنا أعتقد أن قصائد الحاسوب شهادة وادانة لواقعنا المعاش وهي نصوص رثاء لحياتنا التي نعيشها والتي تسيطر وتتحكم بنا دون أن نحرك شيئا، بل بدأنا نفقد حرارة تواصلنا القديم

*كيف يتفاعل عملك النقدي، مثل كتاب "شعرية اليومي"، مع كتابتك الشعرية، وما هي أبرز الدروس التي استلهمتها من دراستك للأدب العربي الحديث في تشكيل رؤيتك للشعر المعاصر؟

-أهم تلك الدروس هي (الترويض) فقبل دراستي للأدب دراسة علمية وأكاديمية كانت المفاهيم التي أتبناها مفاهيم أولية ومهلهلة وكنت أظن انها هي الصح وما عداها خطأ بل إن تلك المفاهيم تقترب من العقائد والأيديولوجيا ، ولكن فيما بعد ، بعد الدراسة والبحث والنظر والعمر أيضا وجدت تلك المفاهيم ما هي إلا مراهقة ثقافية ينقصها الوعي والقراءة والتمعن ، فهي لا تحمل إلا اندفاع الشاب الذي يريد أن يكون كل شيء في لحظة واحدة ، لهذا فالدرس العلمي والأكاديمي يمنحك مساحة من الترويض تعرف فيها حجمك ومكانك الطبيعي وتخفف غدة الانتفاخ والغرور أيضا

*تناولت في مقال تجربة الشعراء الكرد والتركمان الذين يكتبون بلغة عربية فصيحة، هل من سمات وجدتها عند أولئك تستند إلى خصوصية شعوبهم وثقافتها؟

-هذه واحدة من المقالات القريبة على نفسي والتي جاءت بعد أن فاز شاعر تركماني عراقي شاب هو أحمد كلكتين بجائزة شاعر العرب التي اقامتها وزارة الشباب والرياضة العراقية ، لحظة الفوز كانت مفارقة شديدة أن يفوز تركماني بجائزة شاعر العرب ، فكتبت هذه المقالة عن مساهمة الشعراء غير العرب في ضخ دماء الشعر العربي وإسهامهم الكبير في تطوره تاريخيا وحاضرا ، وبدأت أتذكر وجود أسماء مثل بلند الحيدري وقيس لفتة مراد وعشرات آخرين من شعراء كورد وسريان وآشوريين وتركمان ، ولكن ما تفضلت به حول اشكالية الهوية او نقل هموم شعوبهم وعاداتهم الخاصة فلا أظنها واضحة المعالم والملامح في نصوص اولئك الشعراء الذين يكتبون بالعربية ، ذلك أن اللغة العربية والثقافة العربية هي مرجعيتهم الثقافية الرئيسة فلا تظهر كثيرا تلك اللفتات والملامح ، ربما تظهر حين يكتبون بلغتهم الأم.

*من خلال ديوان "قصائد العائلة" أنت كمن يدخل إلى فضاء شعري لم يتماس معه الشعراء الآخرون، كيف يمكن أن يؤثر البيت في مشروع الكتابة الشعرية؟

-قصائد العائلة ديوان له ميزة مختلفة عن بقية دواويني ، ومرتبط بين الدلالة وشكل الديوان ارتباطاً غريبا ، ذلك أني شاعر إيقاعي ما بين العمودي والتفعيلة وهذا في معظم تجربتي الشعرية، ولكن الغريب في الأمر أني حين أكتب عن عائلتي فإن تلك النصوص تخرج قصائد نثر ، وهذا الأمر يحدث دون تخطيط إطلاقا فكان النص الأول عن ولدي الطيب ، بقصيدة معروفة (الصديق الوحيد) ومن ثم نصوص عن زوجتي وأبي وأخي عادل وعائلتي وأولادي وحتى جدي ، كل ما كتبت عن العائلة تخرج قصائد نثر، وكأن هناك بلاغة خاصة أكثر صدقاً من ضجيج الإيقاع وصوته ، لهذا خرج هذا الديوان بهذه الميزة الدلالية المغايرة ، والتي تميزت بهذه الميزات المختلفة عن بقية الدواوين التي اصدرتها ، وهنا تكمن الأهمية بالنسبة للشاعر وهي عدم تكرار التجربة وألا يشبه ديوان ديوانا آخر ، فعلى الشاعر ان تكون دواوينه تجارب متنوعة لا يشبه بعضها بعضا ، من حيث التجربة وحتى التجريب.

*في "قصائد الحاسوب"، تبدو كمن يدين التقنية التي أفقدتنا الألفة بين أصابعنا والكتابة على الورق... هل لا تزال علاقتك بالحبر والورق في الكتابة وما الفارق بين الفضاءين؟

-للأسف هذه التقنية سيطرت سيطرة شبه كاملة علينا ، فلا قلم حبر ولا أوراق ولا هم يحزنون ، تحول "الموبايل" إلى صديق ورفيق ودفتر أوراق وقلم في نفس الوقت ، وبدأت تجف المشاعر التي كنا نسكبها فوق الأوراق ، ليتحول "الموبايل" إلى صديق محايد وبلا مشاعر ، تملي عليه فيكتب ولا يكون جزءا من حضورك وحزنك وقلقك ، لهذا إنفجرت في هذه المجموعة الصغيرة حنيناً بزمن مضى وإدانة لحاضر تحاصرنا فيه التقنيات الحديثة والسوشال ميديا ، ولكن المفارقة أننا ندين تلك التقنية بنفس أدوات التقنية ، فتضحك علينا.

*شاركت كعضو لجنة تحكيم في برنامج المعلقة، ترى كيف يكون موقف الشاعر عندما يكون حكما أمام شعراء مجايلين له؟، وهل استطعت أن تقصي الحب والعلاقة الشخصية عن أحكامك النقدية؟

-واحدة من أحرج التجارب التي مررت بها في أن تكون محكما على تجارب لشعراء مجايلين لك وبعضهم متقدمون عمرا أيضا ، فمن الصعب أن تحكم وتعطي الآراء النقدية بأريحية في البداية ، وهذا التردد والخشية بدأت إزاحتها شيئا فشيئا عني وعن بقية الأعضاء ، ذلك أن الشاعر المتسابق يعرف مسبقا المحكمين وجاء وهو موافق على شروط البرنامج، وهم كلهم أصدقاء لنا ، ومن ثم بدأت بإزاحة العلاقات الخاصة والصداقات الكبيرة مع بعضهم والحب لهم ، وأعطيت رأيي بكل صراحة إزاء نصوصهم ولم أتردد أو أجامل لا في الرأي ولا في الحكم ، ولم يضغط أحد علينا في اي نتيجة من النتائج، وكنت أعزي اخي ابو عبدالرحمن الشاعر محمد ابراهيم يعقوب حين ياتي صديق عزيز لنا متسابقا ولكنه لم يقدم نصاً بموازاة حبنا له ، فاقول لأبي عبدالرحمن خذ هذا البيت الجاهلي، فهو عزاؤنا ودستورنا في الحكم على الأصدقاء:

ونبكي حين نقتلهم عليهم
ونقتلهم كأنّا لا نبالي.

*ختاما.. ماهي الكلمة التي يوجهها عارف الساعدي، الشاعر ورئيس الاتحاد، إلى الأدباء الشباب في الوطن العربي؟

-أولا، تحية لمجلة اليمامة التي واكبت الحركات الأدبية في العالم العربي وفتحت منبرها للأدباء الشباب والتجارب الكبيرة أيضا، فنحن نعدها منبرا أصيلا في تسويق الأدب وترويجه، أما كلمتي للأدباء الشباب فبصراحة لا أملك إلا أن أقول لهم: إننا في مركب واحد، وكل منا يتعلم من الآخر ويضيف له شيئا جديدا.

مقال

صالح الشادي

@salehalshadi

المطر حين يعانق النوافذ.

بينما ترقص قطرات المطر على زجاج النافذة، تتناثر الذكريات كأطياف عطرة، تعيد إلى القلب دفءً ظنّه القلبُ غائباً. المطرَ ليس ماءً ينزل من السماء فحسب، بل هو رسامٌ ماهر يرسم على لوحة الروح صورَ الأحبة.

أتذكر.. حينما كان الفجر يُسدل ستائره الرقيقة على تلك القرية الحنون مسقط الرأس الجميلة " قريات الملح " ، كنت أتسلل كظلٍّ حالم إلى دار جدتي "أم محمد" رحمها الله . هناك، بجانب أكوام الحطب المتراصة ، كانت تجلس وأمامها أرغفةٌ حارّة كشموس صغيرة. كانت تخلط الطحين بالماء وبحنوٍّ لا يُنسى، ثم تمدُ إليّ، وأنا المتجمِّم بجانب النار، قطعةً من ذلك الخبز الذي صار في ذاكرتي كطعم أسطورة.

ولا يزال أنفي يعبق برائحة القهوة الصباحية، التي كانت تملأ البيت كعطرٍ يعلن بداية يومٍ جديد. وأنا طفل، ما إن أفتح عيني حتى أجد الوالدة رحمها الله في انتظاري أنا وإخوتي، تُعدُ زادنا قبل انطلاقنا إلى المدرسة، بينما يتهادى صوت المطر خارجاً كسمفونيةٍ لحّنها الزمن الجميل.

ويثبت في الخاطر مشهد الوالد رحمه الله وهو يرتدي بذلته العسكرية استعداداً للعمل. أتذكر دفء فَرْوته التي كنا نلجأ إليها عندما تشتدُ علينا نسمات الشمال الباردة، وغفواتي وأنا منغمس في أكنافها، أسامر لهيب النار، وأستمع إلى أحاديث السمر التي تنسج خيوطاً من الحكمة.

ولا أنسى جيراننا على ضفاف الوادي الممتدِ قرب بيتنا في الحميدية، وذلك المشهد الدافئ لعشرات بيوت الشعر، وأدخنة النيران وهي تتصاعد صباحاً كصلواتٍ شكرٍ على نعمة الدفء. والنساء منشغلاتٍ بأعمال النسيج والسدو، والخبز وخض صميل اللبن بينما قطعان الماشية تنطلق إلى مراعيها في هدوء. كانت الدروب رملية ناعمة، والحياة بسيطة عميقة، والجميع كانوا أهلاً وإخوة.

وفي المساء، كان صوت السامري يُصدح من حناجر الشباب والشيوخ، ينقل صوراً من مشاهد الحب والوفاء، وذكرياتٍ حميمة عاشها الرواة فحوّلوها إلى أغانٍ تروي ظمأ الروح.

تلك الحياة البسيطة كانت مدرسةً عظيمة، منحتنا معرفةً لا تُجمع في الكتب، وحكمةً لا تُختزل في قاعات الدرس. روح التعاون، وكرم النفس، وتسامح القلوب، والرضا بما قسم الله، كانت بذوراً طيبةً زرعها الأوائل، فأنبتت شجرة الحياة التي كتب الله لنا أن نستظلّ بفيئها.

ما أعظم ذلك الزمان.. الذي صار في الذاكرة وطناً لا يغيب، ومطراً لا ينقطع، يروي شغاف القلب كلما اشتقنا إلى الأصالة، وكلما تاقت النفس إلى عشقها الأول. إنه زمنُ الخبز الحارِّ، والقهوة المعطّرة، ويد الجدة الحانية، واتساع الفروة الدافئة.. زمنٌ كان الجمالُ فيه عادياً، فأصبح في الذكرى أسطورياً.

المقال

الجماليات الدالية والنفسية..

حركة الخيل في الشعر العربي.

عبدالواحد عمران

لا يـــزال العـــرب محبيـــن للخيـــل متصليـــن بهـــا اتصـــالا حميميـــا عاليا يكشـــف عـــن أهميتهـــا كما يتجلـــى ذلك في كتـــب التراث التـــي تعرض لأســـماء الخيل وصفاتهـــا حتى إن القارئ ليشـــعر أن الخيل هي جزء من الإنسان وليست مجرد مطية للركوب، فهي راحلته في السفر وآلته في الحرب وأنيسه في ليالي الصحراء الموحشـــة. ولا يزال الشـــاعر العربي مشـــغوفا بوصف الخيـــل ولا ســـيما شـــكلها ووصـــف أعضائهـــا وحركاتهـــا وصوتهـــا خالعا علـــى كل ذلك مشـــاعره وأحاسيســـه وحالته النفســـية أحيانا. ولقـــد تطرقت كثيـــر من الدراســـات الأدبية والنقدية للشـــعر لهذا الأمر. وأزعـــم ان حديثها عن حركة الخيل وعلاقاتها بنفســـية الشاعر وجمالياتها لم تحظ بشيء من ذلك إلا النادر، ما حداني إلى تتبع وصف الشاعر العربي لوصف حركة خيله عند نماذج من الشعراء منهم امرؤ القيس وعنترة ومالك بن الريب والمتنبي في مقال قصير ســـيكون له امتداد في قراءة موسعة، كل ذلك محاولة مني للكشـــف عن جماليات حركة الخيل الدلالية والنفسية.

ومن هنا نجد أن من أشهر ما قاله الشاعر العربي في وصف حركة الخيل وأرســـخها بقاء في الذاكرة الشـــعرية العربية أبيات امرئ القيس الشاعر الجاهلي:

مكر مفر مقبل مدبر معا

كجلمود صخر حطه السيل من عل

هذا البيت الذي يجري على الألســـنة ولايزال منذ أكثر من خمســـة عشـــر قرنا، ولم يكن بيتا يتيما بل لوحة تتشـــكل من عدة أبيات سابقة له ولاحقة لتشكل في جملتها مشهدا سينمائيا بل مشاهد عجيبة، فالبيت الذي يسبقه يقول:

وقد أغتدي والطير في وكناتها

بمنجرد قيد الأوابد هيكل

والبيت اللاحق هو:

درير كخذروف الوليد أمرّهُ

تتابع كفيه بخيط مفتّلِ

حيث يصف الشاعر ســـرعة خيله العالية في مشـــاهد سينمائية متتالية، بدءا بمطاردة الوحوش في الفيافي وهي أسرع الكائنات ويكمن جمال الصورة من خـــلال تلك المقارنة حيث تتحول حركة الخيل(سرعته) إلى قيد(سكون) للوحوش التي تطرده(بمنجرد قيد الأوابد هيكل) في صورة ديناميكية مدهشـــة، فالفيزياء تقول في قانون الســـرعة أن الجسم الاســـرع يجعل من الاقل سرعة وكأنه ســـاكن، وهذا ما هو حاصل مع خيل امرئ القيس والوحوش، ولا تقف الصـــورة عند هـــذا الحد بل ينطلق الشـــاعر فـــي البيت التالـــي في وصـــف حركة أخـــرى للخيـــل في صـــورة مركبة من خلال الجمـــع بين الأضداد(مكـــر، مفر، مقبـــل، مدبر: معا) وليســـت الدهشـــة في،اجتماع الأضـــداد فقط بل فـــي كلمة معـــا التـــي جـــاءت كسلســـلة مـــن الحلقـــات تربـــط بيت كل تلـــك الصفـــات التـــي لا تحـــدث متفرقـــة بـــل في آن فالخيـــل تكـــر وتفر وتقبـــل وتدبر فـــي الوقت نفســـه، وقد اســـتخدم الشـــاعر أســـماء الفاعل بدلا من الأفعال ليجمع بين حركيـــة الفعـــل المضـــارع وثبـــات الاســـم فالســـرعة ثابتة لا تقـــل ولا تضعـــف وكأن الخيل آلـــة لا كائن حـــي يصاب مع الوقت بالإجهاد، ليختم الصورة الحركية بالتشبيه المركب (كجلمود صخر حطه الســـيل من عل) فجلمود تكشـــف الضخامة والصلابة والســـيل يبيـــن قـــوة الأثر التـــي تدفـــع الخيـــل وكلمة من عل تعـــرض الســـرعة الفائقـــة التي تقـــول الفيزيـــاء عنها ان السرعة من الأعلى للأسفل تكون أشـــد بسبب الجاذبية وهنا يجعل من خيله خرافيا وكأنه يهوي عموديا لا يندفع بشكل أفقي، ليتحول بعدها الخيل إلى كتلة واحدة يختفي فيها شكله الطبيعي

ويبدو وكانه كتلة واحدة، (درير كخذروف الوليد) أي سريع الدوران، وهنا نجد الشاعر يلقي بظلال نفسية على الصورة تعكس صراعه مع سالبيه ملك أبيه الذي لم يستطع ان يسترجعه، ولا استطاع أن يكف عن طلبه حيث تدفعه رغباته في استرجاعه وترغمه على الانشغال به، كما يفعل السيل بالصخرة، وكفتى يزل من على صهوة الخيل التي صارت صهوات مع خيل الشاعر لا صهوة واحدة. وخلافا لامرئ القيس الذي يصف حركة خيله السريعة نجد من الشعراء من يصف بطء تلك الحركة ومنهم عنترة بن شداد في قوله:

وازورّ من وقع القنا بلبانه
وشكا إلي بعبرة وتحمحم

ففي الفعل (ازورّ) الذي يعني مال وانحرف ولكن دون أن يبرح مكانه ما يدل على بطء حركته لأنه في مكان لايسمح له بالسرعة وهو ساحة المعركة حيث ازدحام الخيل والتحام الفرسان ببعضهم، وهنا يعرض عنترة صمود خيله الذي حدث لصمود فارسه، رغم كثرة القنا التي تضرب في نحره فهو مقدم مواجه وليس فارا لتقع في ظهره وهذا احتراز من الشاعر كي لا يقال عنه جبان مفر. وما أجمل الفعل ازور الذي يشبه حركة الكاميرا البطيئة في التصوير السينمائي لتقصي كل جزئيات المشهد ممسرحة لنا صورة ضراوة المعركة وشدتها.

ومثل عنترة نجد الشاعر مالك ابن الريب في قصيدته التي يرثي فيها نفسه أثناء موته يقول:

وأشقر محبوكا يجر عنانه
إلى الماء لم يترك له الموت ساقيا

فمشهد الموت مشهد مهيب والحركة فيه بطيئة وحدادية لا عجلة فيها، والنزع ثقيل على النفس والجسد فهو يجعل الجسد ثقيلا لا يقوى على الحراك، وهنا ينقل الشاعر حالته النفسية والجسدية إلى خيله وكأنهما كائن واحد، فتنعكس حركة الشاعر وخوفه على حركة خيله، لهذا وصف حركته بالفعل (يجر) الأكثر دلالة على البط وثقل الحركة، وهو الفعل نفسه الذي كرره الشاعر بصيغة أخرى حين قال:

خذاني فجراني بثوبي إليكما
فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا

ففعل الأمر جراني يدل على البطء وعدم القدرة على الفرار من الموت، بعد أن كان الشاعر فارسا لا يلحق ولا يشق له وخيله غبار، وهنا يتجلى عمق التوحد والاتصال بين الشاعر وخيله وكأنهما مخلوق واحد.

ونقف أخيرا على المتنبي الذي أرى أنه نسيج وحده وقد جمع بين النقيضين في وصف الخيل سرعة وبطئا، ففي وصفه لبطء حركتها يقول في ممدوحه:

يهز الجيش حولك جانبيه
كما نفضت جناحيها عقاب

ففي كلمة يهز الجيش وهو يريد الفرسان على ظهور خيولهم ما يدل على انتظامية الحركة وليس الانتظام في حركة الجيوش من صفات السرعة، وهو هنا يعرض التحام الجيش بالقائد والقائد بالجيش وكأنهم جسد واحد كطائر العقاب وجناحيه.

أما في وصفه لسرعة خيله فنجد صورة لا أظن شاعرا سبقه إليها في مبناها المحكم ودلالاتها النفسية والجمالية، إذ يقول عن نفسه على صهوة خيله:

على قلق كأن الريح تحتي
أوجهها يمينا أو شمالا

وهناك من يقرأ(قلق) بفتح اللام وآخرون بكسرها والفرق هنا ،وهو الأهم، نفسي فوصف الخيل بالقلق بكسر اللام وهي أدق تعبيرا يكشف عن الحالة النفسية والسؤال كيف يكون الخيل قلقا وهنا أقول إنها جدلية عجيبة بين الخيل وصاحبه تصف حالة الإلتحام بين الفارس والفرس وتأثر كل منهما بشعور الأخر وطاقته الكهرومغناطيسية ووصف الطاقة بهذا يعرض حالتين حالة سريان التيار وحالة الجذب بين الكائنين المتحدين وتشبيه المتنبي الخيل بالريح مستخدما كأن المكونة من كاف التشبيه وأن لقوة الجملة الإسمية بخلاف لو قال كالريح فشبه الجملة ضعيفة ويتجلى المتنبي في ذروة الحذق حين قال أوجهها يمينا أو شمالا فهو هنا يكشف عن نسق مضمر يبين حالة الفراغ الكبير والفوضى التي يعيشهما المجتمع العربي ما يسهل لكل طارئ اجتثاثه ولكل ريح اللعب به وتوجيهه حيث ترغب فهي المتحكمة والموجهة وهو المسلوب الإرادة والحكمة في التصرف وفقا لمقتضى الحال ، وهنا تتجلى رؤيا العالم في هذا البيت موضوع تناولنا وفي بقية شعره تلك الرؤيا المتشكلة من عالمين هما العالم الكائن(الواقع) المطلوب تجاوزه والعالم الممكن(الحلم) المراد تحقيقه، فنجد الشاعر واضعا العلاج في ضرورة التحول من حالة الحركة الفوضوية إلى حالة الحركة المدروسة المتولدة من وضع السكون المتأمل والثبات الراسخ لمعرفة أين يجب التوجه وفق الحاجة:

أوجهها يمينا أو شمالا

وهنا تنكشف لنا الحالة النفسية المتوترة تفكيرا والمستقرة عن الفعل حيث تصبح أو يجب ان تكون الذات في حالة فاعلة حالة القدرة على التحكم في الأمور وتسييرها نحو الهدف أنى كانت جهته..

ويؤيد هذه الرؤيا عند الشاعر المتنبي قوله:

ومرهف سرت بين الجحفلين به
حتى ضربت وموج البحر يلتطم
رجلاه في الركض رجل واليدان يد
وفعله ما تريد الكف والقدمُ

حيث نجد ما يؤكد أهمية القدرة على التحكم في قيادة الأمور في أحلك الظروف(بين الجفلين) حيث الخيل الأداة متلاحمة الأجزاء رجلاه رجل واحدة ويداه يد وكأنه كتلة واحده، كناية عن سرعة الحركة هذه السرعة المستوجبة في هكذا موقف لإرباك الخصم، والخيل هنا لا تعيقه إحاطة الجحافل به ولا الازدحام ولا تؤثر من سرعته بل تزيد من طاقته، وكل ذلك لم يكن لولا(وفعله ما تريد الكف والقدم) بصيرة الفارس القائد النافذة وقوته الفاعلة وإرادته....

وهكذا فإن وصف الشاعر العربي لخيله كان تقليدا متبعا عند معظم الشعراء، في حين كان وصف حركة الخيل خلافا لذلك، فهو نابع من رؤية عميقة للشاعر تتعلق في كثير من الأحيان بالحالة النفسية التي يمر بها الشاعر وهي ابنة ظروف اجتماعية وسياسية وثقافية واقتصادية معينة أنجبتها وتربت وكبرت فيها لتصبح صورة شعرية لها جمالياتها الدلالية والنفسية وأسلوبها في الكشف عن رؤيا العالم عند الشاعر العربي.

التقرير

فازت بجائزة المؤسسات الثقافية 2025 ..

مؤسسة المداد.. جسر المبادرات بين الثقافة والمجتمع.

إعداد: سامي التتر

كُللت جهود مؤسسة المداد للتراث والثقافة والفنون، بفوزها مؤخرًا بجائزة المؤسسات الثقافية لعام ٢٠٢٥ في مسار القطاع غير الربحي في الدورة الخامسة من مبادرة «الجوائز الثقافية الوطنية»، وذلك لدورها في تدشين مكتبات وقفية ومتاحف ومعارض ثقافية وفنية، مثل دار الفنون الإسلامية، ومشروع خطاط المسجد النبوي، ومشروع آيات.

وأقيم الحفل يوم ١٥ سبتمبر الماضي تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ولي العهد، رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، حيث كرّم صاحب السمو الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان، وزير الثقافة، الفائزين في الدورة الخامسة من مبادرة «الجوائز الثقافية الوطنية»، في مركز الملك فهد الثقافي بالرياض، بحضور جمعٍ من أصحاب السمو والمعالي، وقيادات المنظومة الثقافية، والأدباء، والفنانين، والإعلاميين.

مصحف نادر معروض بمتحف دار الفنون الإسلامية

- تهدف لأن تكون واجهة حضارية وحاضنة رئيسية للحِراك الثقافي بمدينة جدة.

- زارها الأمير فيصل بن سلمان وأثنى على جهود القائمين عليها.

- شخصيات إسلامية بارزة زارت متاحف المداد

ومؤسسة المداد للتراث والثقافة والفنون هي إحدى المؤسسات الثقافية والاجتماعية في المملكة العربية السعودية، وإحدى المبادرات الوقفية لمؤسسة صالح صيرفي الخيرية، وتمتد على مساحة 10 آلاف متر مربع ضمن مشروع «جدة بارك»، وتهدف لأن تكون رافدًا رئيسًا وقطبًا هامًا للنشاط الثقافي والعلمي بمدينة جدة.

وتضم المؤسسة متاحف، ومعارض دائمة ومؤقتة، وقاعات للمحاضرات وورش العمل وحلقات النقاش، واستوديوهات فنية، ومساحات مخصصة للأنشطة الفنية والثقافية، وساحة مفتوحة متعددة الاستخدامات.

وتحظى متاحف المداد بزيارات عديدة، كان آخرها من قبَل صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سلمان بن عبدالعزيز، المستشار الخاص لخادم الحرمين الشريفين، ومعالي وزير السياحة في الجمهورية العربية السورية السيد مازن الصالحاني، ومعالي الوزير محمد فيصل إبراهيم، وزير الدولة الأول في وزارة الداخلية

من زيارة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سلمان بن عبدالعزيز

والوزير المكلّف بشؤون المسلمين في جمهورية سنغافورة.

الفكرة والتأسيس

جاءت فكرة تأسيس مؤسسة المِداد، انطلاقًا من أهمية الثقافة كمحرك أساس في أي مجتمع إنساني، ودورها المحوري في الحفاظ على هوية الأمم ومكتسباتها، والارتقاء بالوعي الإنساني في إطار التنوع الثقافي.

وتهدف المؤسسة لأن تكون واجهة حضارية وحاضنة رئيسية للحِراك الثقافي بمدينة جدة، ونموذجًا يحتذى به للسير بخطى ثابتة لتحقيق التنمية الثقافية المستدامة، في سياق عملية التنمية الوطنية الشاملة التي تشهدها المملكة العربية السعودية، في ظل ما توليه القيادة الرشيدة من اهتمام بالغ بالمشهد الثقافي بالمملكة.

وتعد المبادرات الثقافية والتاريخية التي تتبناها مؤسسة المِداد من جهة، أو تدعمها وتساهم في تحقيقها من جهة أخرى، أنشطة متعددة الأهداف ولها أبعاد اقتصادية واجتماعية، كما تعتبر نقاط جذب وتلاقٍ وتفاعل، وتحمل في طياتها رسائل إيجابية تمكننا من إحداث تغييرات هادفة ملموسة لدى الفئات المستهدفة.

ويأتي دور مؤسسة المِداد الخيرية من خلال إطلاع المجتمعات الأخرى على المخزون الثقافي والفني والتاريخي والحضاري الذي تكتنزه بلادنا الغالية، التي تفيض بإرث تاريخي ثقافي كبير وهام، وبعضه امتد من حضارات أخرى متداخلة تمتد إلى آلاف السنين.

وتأمل المؤسسة أن تحفِّز على إطلاق مبادرات مماثلة تتنافس فيما بينها، وبذلك تتسع دوائر الثقافة ووسائل نشر المعرفة في المملكة العربية السعودية، كما أن هذه المبادرات بدورها تساهم في مد جسور الثقافة والمعرفة إلى بلدان أخرى إقليمية وعالمية.

أما مؤسس المداد فهو الشيخ صالح بن حمزة صيرفي، رجل الأعمال المعروف صدر له كتاب بعنوان «رحلة الكفاح في الصرافة والأعمال»، يتناول سيرته الذاتية، ويكشف بدايات عمله صبيًا في دكان والده للصرافة بالمسعى، مرورًا بتاريخ طويل في الصرافة، حتى أصبح أحد أبرز أضلاع الصرافة في سوق الصرافة السعودية. كتب مقدمة الكتاب صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز، مستشار خادم الحرمين الشريفين، والذي أثنى على سيرة رجل الأعمال والمصرفي صالح صيرفي ورحلته في عالم الأعمال والمال، وبذله الكثير من المال في أوجه الخير وخاصة مراكز المعوقين، كما كتب تقديم الكتاب رجل الأعمال الراحل الشيخ صالح عبدالله كامل الذي سطر إعجابه بسيرة الصيرفي قائلًا: «علمنا الاستخلاف في الأرض».

أهداف مؤسسة المِداد

- إنشاء المتاحف، وإقامة المعارض الدائمة والمؤقتة.
- إقامة المحاضرات والندوات الثقافية والفنية.
- تعزيز المحتوى المحلي ودعم المنتج الثقافي السعودي.
- دعم القطاع الاقتصادي والسياحي وإثراء تجربة الزائر.
- إنشاء أكاديمية الخط العربي.
- إنشاء منصة المِداد الرقمية.
- برنامج الزيارات الفنية للحرف السعودية.
- رعاية المبادرات والأبحاث.

المتاحف والمعارض

- متحف «دار الفنون الإسلامية.»
- متحف المكتين.
- متحف «جدة بوابة الحرمين.»
- متحف الخط العربي.
- متحف دار الشفاء.
- معرض «تاريخ الحرمين بين الفرشاة والعدسة.»
- معرض «الأميال الحجرية».
- معرض «خطاط المسجد النبوي.»
- معرض «كان خلقه القرآن».
- معرض «آيات».
- معرض «ألف اختراع واختراع».
- معرض الأميال الحجرية.
- جاليري المداد.
- أكاديمية الخط العربي.

الأمير فيصل بن سلمان يزور متاحف المداد

شرفت متاحف مؤسسة المداد للتراث والثقافة والفنون في محافظة جدة، بزيارة كريمة من قبل صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سلمان بن عبدالعزيز، المستشار الخاص لخادم الحرمين الشريفين، ورئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز، وذلك في شهر نوفمبر الجاري.

وتجول سموه بين متاحف مؤسسة المداد، حيث رافقه رئيس مجلس أمناء المؤسسة، المهندس أنس صيرفي، بالإضافة إلى الدكتور عصام الهجاري الشريف، عضو هيئة التدريس بجامعة طيبة، وأ. د. عدنان محمد فايز الشريف أستاذ الآثار والحضارة وعضو مجلس الأمناء بجامعة أم القرى، و د. محمد الكربي المشرف العام على متاحف مؤسسة المداد للتراث والثقافة والفنون.

وتنقل سموه بين متحف الفنون الإسلامية بما يحويه من روائع الفن وقطعه الأثرية النادرة، ومتحف المكّتين وبما حواه من مطبوعات ومخطوطات وصور وقطع نادرة عن الحرمين الشريفين والبلدين المقدسين وعمق

موروثهما العلمي، ومتحف الشفاء للطب وما تركه الأطباء المسلمون الأوائل الذين أسسوا لكثير من أصول علم الطب الذي فتح نوافده على أساليب العلاج وطرائق الخبراء والحكماء فيه، ثم متحف الزهرة للألبسة التراثية حيث تنطق الأثواب عن قصص الزمن وحكايات الأجيال لكل مناطق المملكة.

وتفضل سموه بعد ذلك بزيارة مكتبة معالي الشيخ عبدالوهاب أبو سليمان رحمه الله، وما تفيض به من مخزون معرفي رفيع، من أمهات المخطوطات ونوادر الطبعات والمصادر في مختلف العلوم والفنون.

كما زار سموه أثناء جولته مركز الترميم، حيث تداوى المخطوطات بيد خبيرة، وتستعاد تفاصيلها العتيقة في ورش تنبض بحب التراث وصيانته.

وقد استمع الحاضرون لشرح وافٍ قدمه رئيس مجلس أمناء مؤسسة المداد، المهندس أنس صيرفي، لاقى اهتمام سموه وإشادته، حيث عبر سموه عن بالغ سروره بما احتوته منظومة المتاحف وجهود القائمين عليها في حفظ التراث الإسلامي والموروث الثقافي وتعزيز الوعي به ونقله للأجيال القادمة.

شارك في الزيارة سعادة الأستاذ تركي بن محمد الشويعر، الرئيس التنفيذي لدارة الملك عبد العزيز، وسعادة الدكتور فهد الوهبي، الأمين العام للجنة الإشرافية العليا لمشروع موسوعة الحج والحرمين الشريفين.

مؤسس المداد الشيخ صالح صيرفي

وكتب د. عصام الهجاري الشريف عضو مجلس أمناء مؤسسة المداد، ومستشار أمير المدينة المنورة سابقًا، والباحث المتخصص في تاريخ ومعالم المدينة المنورة وعضو هيئة التدريس بجامعة طيبة، في تغريدة له على حسابه بمنصة إكس: «ازدانت الزيارة بتوجيهات سموه الموفقة، ومقترحاته المسددة، وحواره الرفيع الذي أضفى على المكان نورًا من المعرفة، وفتح للمتاحف آفاقًا واسعة، ورؤية أعمق، فسموه -حفظه الله- نبع معرفة لا ينضب، يتدفق أدبًا وفكرًا، ويفيض على من حوله من ذوقه وثقافته، حتى بدا المشهد كأنه لوحة تتحدث عن أمير يجمع بين شمولية الفكر وحكمة العقل وأصالة الإرث ومعاصرة الواقع، مع وعي للحاضر وبصيرة للمستقبل، يجعل للتراث والثقافة والفكر حياة، وللمكان الذي يقدمه بريقًا وحراكًا وروحًا لاتنسى. زيارة كريمة من أمير نبيل نحسبه شامة وعلامة فارقة في تدوين تاريخ الحرمين الشريفين وتاريخ الوطن، يقتفي في ذلك خطى ملهمه الملك المؤرخ الموسوعي الثقافة والمعرفة سلمان بن عبدالعزيز – متع الله به ذريته وشعبه».

بلاط أثري من إسبانيا معروض بمتحف دار الفنون الإسلامية

مذكرة تفاهم مع دارة الملك عبدالعزيز

وقعت مؤسسة المداد للتراث والثقافة والفنون، مذكرة تفاهم مع دارة الملك عبدالعزيز، وذلك ضمن فعاليات مؤتمر ومعرض الحج 1447هـ في نوفمبر الجاري، وذلك بهدف تعزيز التعاون في المجالات الثقافية والعلمية والمعرفية ذات الاهتمام المشترك، وتبادل الخبرات، ودعم المبادرات التي تسهم في نشر الوعي التاريخي والثقافي وخدمة الأهداف الوطنية المشتركة.

كما تهدف المذكرة إلى بناء شراكات فاعلة تُبرز القيمة التاريخية للحرمين الشريفين وتُعزز حضور المحتوى السعودي في مجالات التراث، من خلال إطلاق برامج نوعية ومشاريع معرفية يمتد أثرها إلى المجتمع والباحثين والمهتمين بالشأن التاريخي.

كما تشمل الاتفاقية إنشاء متحف بمعايير عالية يعرض التاريخ المحلي والإسلامي، وتقديم برامج ثقافية خاصة بالطفل تسهم في تعزيز الوعي التاريخي وترسيخ قيم الانتماء الوطني، إضافة إلى تبادل الخبرات وتقديم الاستشارات بما يعزز التكامل بين الجانبين، وإنشاء قاعدة بيانات لتاريخ الحرمين الشريفين وفق أعلى المعايير، وجمع وحفظ المصادر التاريخية والمرئية بما يضمن صونها وإتاحتها للباحثين، ودعم السياحة الثقافية بمنتجات إثرائية ذات بعد تاريخي وحضاري، وتوسيع دائرة الوصول للمحتوى التاريخي، في إطار الجهود الهادفة إلى توثيق تاريخ المملكة العربية السعودية وخدمة الباحثين والجمهور، وبما يعزز حضور الهوية الوطنية في منصات الثقافة والمعرفة.

يقام على هامشه معرض « التراث والهوية » ..

انطلاق فعاليات "ملتقى الدرعية الدولي 2025" في حيّ البجيري .

الأمير سعود بن طلال بن بدر يلقي كلمته

اليمامة - خاص

أطلقت هيئة تطوير بوابة الدرعية اليوم فعاليات ملتقى الدرعية الدولي 2025، تحت شعار "الواحات ركيزة للحضارات: استمرارية التراث والهوية"، بحضور نخبة من الباحثين والمتخصصين في تاريخ شبه الجزيرة العربية والتاريخ العالمي والدراسات البيئية، بهدف دعم الأبحاث الأكاديمية المتعلقة بالدرعية وشبه الجزيرة العربية، ودراسة تاريخها العريق وتراثها المتجذر في الثقافة السعودية، إلى جانب تسليط الضوء على الإرث العالمي للواحات.

وافتُتحت أعمال الملتقى بكلمة لصاحب السمو الملكي الأمير سعود بن طلال بن بدر آل سعود محافظ الأحساء، الرئيس التنفيذي لهيئة تطوير الأحساء، حيث أكد سموّه على دور الطبيعة في تشكيل الإنسان وهويته، منوّهًا على تأثير الطبيعة في الدرعية، وارتباطها بوادي حنيفة، وكذلك واحة الأحساء حيث تتفاعل الثقافة المادية مع الثقافة الفكرية، وتتكامل البيئة مع الذاكرة الأدبية والكتابية فيها. وأضاف سموّه: "الدرعية، تلك الواحة التي حملت واحدة من أعظم قصص حضارة المملكة، لم تكن مجرد أرض خصبة على ضفاف وادي حنيفة، بل كانت بيئة تُنضج الإنسان وتُشكّل شخصيته. في هذه الواحة وُلدت الدرعية كحضارة، تشكّلت من قِيم العيش المشترك، ومن تراث معماري منسجم مع الطبيعة، ومن إنسانٍ حمل المعنى الحقيقي للواحة؛ والتي تبني حضارة من جذور الأرض".

ويحظى الملتقى بمشاركة متميزة من جهات ثقافية وتعليمية على المستوى المحلي والدولي، حيث تشارك مؤسسة الملك سلمان، والهيئة الملكية لمحافظة العُلا، ودارة الملك عبدالعزيز؛ بوصفهم الشريك الاستراتيجي.

كما تشارك وزارة البيئة والمياه والزراعة، ووزارة الثقافة، وهيئة التراث، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وشركة الدرعية، والمؤسسة العامة للري، والجمعية التاريخية السعودية كشريك رئيسي. ويشارك مجمع الملك سلمان للغة العربية، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وإيكوموس السعودي، وكرسي اليونسكو لترجمة الثقافات بصفتهم شركاء المعرفة.

ويناقش الملتقى ثلاثة محاور رئيسة تشمل التراث الطبيعي وما يتضمنه من استعراض للتوازن البيئي والأنظمة البيئية للواحات، ومحور التراث المادي الذي يبرز العمارة التقليدية وأنظمة الري المرتبطة بالواحات، إضافة إلى محور التراث غير المادي الذي يسلّط الضوء على الذاكرة الثقافية للواحات والتعبيرات الأدبية المرتبطة بها.

كما يصاحب الملتقى معرض "استمرارية التراث والهوية" الذي يقدم تجربة معرفية حول مفهوم الاستدامة، من خلال تسليط الضوء على النُظم البيئية للواحات، واستعراض تنوع واحات المملكة والدور المحوري لوادي حنيفة في تشكيل هويتها البيئية، وذلك ضمن رؤية معاصرة ترتكز على مبادئ الاستدامة، وتبرز العلاقة بين التراث والطبيعة.

ويستمر الملتقى لمدة يومين، ويتضمن مجموعة من المحاضرات والجلسات الحوارية وورش العمل التي تبرز الجوانب المختلفة للواحات، في نظرة شاملة تبدأ من النشأة الجغرافية وحتى الثقافة غير المادية، حيث تتنوع موضوعات الملتقى التي تتطرق على سبيل المثال لدور البيئة كمحرك للتنمية المستدامة، والدور الاجتماعي للقبائل في حضارة الواحات، والتقنيات الحديثة ودورها في صون التراث، وإدارة المياه في المملكة.

وتحرص هيئة تطوير بوابة الدرعية عبر الملتقى وبرامجه الثقافية والتعليمية والتفاعلية، على تعزيز الوعي بالتراثين الطبيعي والثقافي للدرعية، ونشر المعرفة بدور الماء في نشأة المنطقة وتحوّلاته عبر الأزمنة. كما تسعى الهيئة إلى إظهار دورها في حماية البيئة وتعزيز مسار المبادرات المستدامة، بما يعكس انسجام التراث مع الطبيعة وتوظيف الابتكار في تشكيل مستقبل أكثر توازنًا واستدامة للمنطقة.

قدمت فيه جوائز مالية بلغت 45 ألف ريال ..

١٥ فريقاً من المبتكرين الشباب يختتمون الهاكاثون السعودي للذكاء الاصطناعي بجامعة الأمير سلطان.

د. هبة الخشيم أثناء إلقاء كلمتها

اليمامة ــ خاص

اختتمت جامعة الأمير سلطان في الرياض فعاليات الهاكاثون السنوي السعودي للذكاء الاصطناعي والحوسبة الطرفية، بمشاركة نخبة من طلبة الجامعات الذين قدموا حلولاً تقنية مبتكرة في بيئة تنافسية محفزة.

وشهد الحفل الختامي توزيع الجوائز احتفاءً بالمشاريع الفائزة التي أظهرت مستوى عالياً من الإبداع والتميّز التقني. كما أبرز الحفل روح المبادرة لدى الطلاب المشاركين، وشغفهم بابتكار حلول ذكية تعكس طموحات الجيل الجديد في مجالات الذكاء الاصطناعي والتقنيات المتقدمة.

واستمرت فعاليات الهاكاثون على مدار يومين متتاليين، بمشاركة 15 فريقاً من طلبة الجامعات من مختلف مناطق المملكة، ضمن منافسات أربع فئات متنوعة. وبلغ اجمالي الجوائز المالية المقدمة 45 ألف ريال سعودي، ما أضفى على المنافسة طابعاً حماسياً ومشجعاً للابتكار.

وشكّلت الفعاليات منصة مثالية لتطوير حلول تقنية مبتكرة تهدف إلى تعزيز الاستدامة في مختلف القطاعات الحيوية. وتنوّعت المشاريع المقدمة بين تطبيقات الرعاية الصحية الذكية وأنظمة الأتمتة الصناعية، بما يعكس نضج الأفكار وقدرة الذكاء الاصطناعي والحوسبة الطرفية على مواجهة التحديات في مختلف المجالات.

كما أبرز الهاكاثون متانة التعاون بين القطاعين الأكاديمي والصناعي، حيث حظي المشاركون بتوجيه وإرشاد من نخبة من الجهات الرائدة، من بينها نيوم، وميمركسMemryX ، الشركة الأمريكية الرائدة في تطوير حلول أشباه الموصلات لتقنيات الذكاء الاصطناعي الطرفي. وقد استفاد الطلبة من خبرات عملية ورؤى متخصصة عززت التكامل بين المعرفة والتطبيق.

وفي كلمة ألقتها في الحفل الختامي، أكدت الدكتورة هبة الخشيم، نائب رئيس الجامعة لشؤون الحياة الطلابية، على أهمية الابتكار والمرونة والإبداع في دفع عجلة التحول الوطني وتحقيق أهداف رؤية المملكة 2030، مشيرة إلى ان الجامعات تمثل ركيزة أساسية في بناء إقتصاد معرفي مستدام. وأضافت "لقد جسّدتم روح الابتكار التي تميز المملكة اليوم، وأثبتّم أن عقول الشباب والمؤسسات التعليمية تواكب هذا الزخم

الوطني المتصاعد. ونحن في جامعة الأمير سلطان نؤمن بأهمية تبني التقنية وتعزيز روح الابتكار، سواء في القاعات الدراسية، أو المختبرات، أو حتى في جلسات العصف الذهني التي يغذيها الشغف والطموح."

من جانبه، أكد بيتر واتسون، رئيس قطاع التقنية والرقمية في نيوم، أن تمكين الجيل القادم من المبتكرين يُعد عنصراً محورياً في تحقيق طموحات المملكة نحو الريادة العالمية في مجالات التقنية. وقال "إن تعزيز الإبداع والتميّز التقني لدى الشباب هو الأساس الذي نبني عليه منظومة ذكاء إصطناعي عالمية المستوى. ويأتي هذا التوجه منسجماً مع التوجه الاستراتيجي لتوسيع البنية التحتية الرقمية وترسيخ مكانة المملكة كمركز عالمي للابتكار. ومن هذا المنطلق، تبرز أهمية هذه المبادرات التي تجمع بين المواهب الأكاديمية والخبرات الصناعية، لتحويل الأفكار الجريئة إلى حلول عملية تحدث أثراً حقيقياً في المستقبل".

من جانبه، شدّد كيث كريسين، الرئيس التنفيذي لشركة ميمركس، على أهمية تمكين الجيل القادم من المبتكرين، مؤكداً أن مستقبل الابتكار في مجال الذكاء الاصطناعي يعتمد على المطورين الشباب القادرين على التفكير الإبداعي وتوظيف التقنية لحل المشكلات الواقعية. وقال "يمثل هذا الهاكاثون تجسيداً لرؤيتنا في تعزيز قدرات الجيل القادم من مطوري الذكاء الاصطناعي، من خلال توفير منصة تجمع بين الطلبة والقطاع الصناعي وكيانات رائدة مثل جامعة الأمير سلطان ونيوم. إن مشاركتنا في هذه المبادرة تأتي إنطلاقاً من إيماننا العميق بدور الشباب في قيادة الابتكار نحو آفاق جديدة".

وضمن فعاليات الهاكاثون، شارك خبراء من نيوم وميمركس في جلسات النقاش والتحكيم والتوجيه، حيث أشادوا بقدرات المشاركين وما أظهروه من مهارات تقنية عالية وأفكار إبداعية وروح تعاون، معتبرين أن هذه المخرجات تعكس تطور الكفاءات التقنية لدى الشباب السعودي واستعدادهم للمساهمة الفاعلة في مشاريع التحول الرقمي.

وتجسّد إستضافة جامعة الأمير سلطان للهاكاثون السعودي للذكاء الاصطناعي والحوسبة الطرفية 2025 إلتزامها الراسخ بدعم الابتكار، وتوفير بيئة بحثية متقدمة تتيح للطلاب تطوير مهاراتهم في مجالات التقنية والذكاء الاصطناعي. وتسعى الجامعة من خلال مبادراتها البحثية المتنوعة إلى تعزيز قدرات الطلبة، واستقطاب نخبة من الباحثين الدوليين، والتعاون مع مختبرات بحثية متقدمة، بما يسهم في إعداد جيل من القادة القادرين على المنافسة في الاقتصاد الرقمي العالمي.

مسرح

مسك الختام في مهرجان المونودراما ..

عشر جوائز تتوج الإبداع المسرحي .

اليمامة ـ خاص

اختتمت مساء الثلاثاء فعاليات النسخة الأولى من مهرجان المونودراما، الذي أقيم على مسرح كواليس، وشهد حضورًا لافتًا وتفاعلًا واسعًا من المهتمين بالمسرح والفنون الأدائية، والذي جاء من تنظيم جمعية المسرح والفنون الأدائية وتنيذ جمعية الثقافة والفنون بالدمام.

وتضمَّن الحفل الختامي إعلان الفائزين في مسابقات المهرجان التي شملت جوائز أفضل نص مسرحي، وأفضل ممثل، وأفضل ممثلة، وأفضل مخرج، وأفضل مؤثرات صوتية، وأفضل مكياج مسرحي، وأفضل ديكور، وأفضل أزياء، وأفضل إضاءة، إضافة إلى جائزة أفضل عرض.

وجاءت هذه الدورة تتويجًا للحراك المسرحي الذي شهدته منصة المهرجان منذ انطلاقته، بحضور رئيس جمعية المسرح والفنون الأدائية الفنان ناصر القصبي، والدكتور سامي الجمعان نائب رئيس جمعية المسرح والفنون الأدائية، والأستاذ عبدالعزيز السماعيل رئيس مجلس إدارة جمعية الثقافة والفنون، والرئيس التنفيذي لجمعية المسرح والفنون الأدائية الأستاذ خالد الباز، ومدير جمعية الثقافة والفنون بالدمام الأستاذ يوسف الحربي.

شهدت لحظات إعلان الفائزين تفاعلا كبيرا من الحاضرين وسط أجواء تنافسية راقية وجاءت الجوائز كالتالي :

جائزة أفضل نص مسرحي – عباس الحايك (نص: «حكاية موظف»)

جائزة أفضل ممثل – كميل العلي

جائزة أفضل مكياج مسرحي – ريم زياد

جائزة أفضل مؤثرات صوتية – أحمد العلي

جائزة أفضل ديكور – عبدالعزيز السواط

جائزة أفضل إخراج – يوسف أحمد الحربي (عن عرض «هلوسات فارس»)

جائزة أفضل أزياء – نجاة زائري

جائزة أفضل إضاءة – حمد الموجد

جائزة أفضل ممثلة – آمال الرمضان

جائزة أفضل عرض – «هلوسات فارس» (إخراج يوسف أحمد الحربي)

اعتمدت لجنة تحكيم عروض مهرجان المونودراما التوصيات الختامية والملاحظات العامة الصادرة عنها في ختام فعاليات المهرجان، والتي كانت برئاسة الأستاذ أحمد السروي وعضوين الأستاذ محمد الصفار والأستاذ إبراهيم الحارثي، وقد تضمنت رؤى متقدمة ومحاور عمل استراتيجية كي تعزز من الحراك المسرحي الوطني، وتجويد المنتج الفني المقدم للجمهور

وأكدت اللجنة على ضرورة مواصلة الدعم المُخصص للمسرح المونودراما، وذلك نظرًا لأهميته في إثراء المشهد الثقافي، مع التشديد على أهمية تطوير برامج تدريبية وتأهيلية مُتخصصة لصقل المواهب الشابة في مختلف عناصر العرض المسرحي، وبما يضمن تخريج ممثل مسرحي رصين ومُبدع.

كما شددت التوصيات على أهمية اعتماد "محورًا فكريًا وبحثًا مسرحيًا" خاصًا بخصوصية المونودراما في الدورات المقبلة، واختيار العروض التي تتناسب مع هذا المحور من

ناحية الاشتغال الفكري والجمالي.
ودعت اللجنة إلى تعزيز الحضور العضوي والوظيفي للموسيقى ضمن البناء الدرامي للعروض.
وفي سياق الارتقاء بالعمل الفني، أوصت اللجنة بضرورة استثمار تبادل الخبرات من خلال تخصيص

مستشار فني للإسهام في تجويد العمل المسرحي، إلى جانب المطالبة بتحديث معايير التحكيم الفنية والتنظيمية لتواكب المستجدات الإبداعية، بما في ذلك إمكانية استحداث جائزة خاصة للجنة التحكيم وحجب الجوائز غير المستحقة لضمان أعلى مستويات الجودة الفنية.
وفيما يتعلق بالملاحظات العامة، دعت اللجنة إلى تجاوز مظاهر التسطيح في الفعل الدرامي والفكري التي رُصدت في بعض العروض، والعمل على رفع مستوى الابتكار والبحث الرصين في المكونات المسرحية. كما نوهت بأهمية إتقان الممثل للغة العربية الفصحى وضبط الإيقاع المسرحي. كما أشارت إلى أهمية إعادة النظر في جدول العروض بحيث لا يتجاوز عرضين في اليوم لضمان جودة المتابعة وتوفير وقت كافٍ للتجهيز.
واختتم التقرير بالتأكيد على أن المسرح سيبقى فضاءً للإبداع ومنبرًا حرًا للتعبير عن جوهر الإنسان، وأن الدعم المقدم هو بذرة ستثمر "مشهدًا مسرحيًا أكثر إشراقًا"، مجددًا الدعوة لتضافر الجهود المشتركة بروح الإبداع والشراكة لدعم الرؤية الوطنية التي تجعل من المستقبل ممكنًا.

القصبي : خطوة أولى مهمة

أعرب الفنان ناصر القصبي رئيس مجلس إدارة جمعية المسرح والفنون الأدائية عن سعادته بحضوره بين المشاركين في الفعالية المسرحية، مؤكِّدًا أن الكلمات الصادقة المنطلقة من القلب تصل دائمًا إلى القلوب، وأن حضوره يأتي تقديرًا للحراك الثقافي المتنامي الذي يشهده قطاع المسرح في المملكة. وأوضح أن الارتباط بعرض مسرحي قائم حال دون مشاركته في حفل الافتتاح، إلا أنه حرص على التواجد لاحقًا دعمًا لمسيرة التطوير المسرحي.
وأشار إلى أن ما تحقق حتى الآن يمثِّل خطوة أولى مهمة، رغم أنه لا يعكس بعد حجم الطموح الذي يحمله المسرحيون، لافتًا النظر إلى النشاط الملحوظ الذي تشهده مختلف المناطق، بدءًا من فعاليات الديودراما في الطائف، مرورًا بعروض المونودراما في الدمام، ووصولًا إلى الفعاليات القادمة في القصيم، مؤكِّدًا أن المرحلة المقبلة ستشهد – بمشيئة الله – مشاريع ومهرجانات أكبر تعزز من حضور المسرح السعودي.
ووجه القصبي شكره للجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالدمام على جهودها في تنفيذ المهرجان، مشيدًا بالعلاقة البنَّاءة بينها وبين جمعية المسرح والفنون الأدائية، وما تمثِّله هذه الشراكة من عنصر مهم في دعم الحراك المسرحي. كما أثنى على العمل المتواصل لهيئة المسرح والفنون الأدائية بقيادة الدكتور علوان، مؤكِّدًا أن الهيئة تشهد تحوُّلًا نوعيًا ينعكس إيجابًا على أداء الجمعية ومسار العمل المسرحي.
وأوضح أن الحركة المسرحية بطبيعتها تحتاج إلى وقت لتتقدم بخطوات ثابتة، إلا أن الوعي المتنامي لدى هيئة المسرح بأهمية دور الجمعية في بناء المشهد المسرحي أسهم في إحداث فارق واضح عن المراحل السابقة، معبِّرًا عن تفاؤله بأن تشهد الفترة المقبلة نشاطًا أوسع يلبي تطلعات المسرحيين.

لماذا نعيد فتح ملفات ثقافية تجاوزها الزمن؟

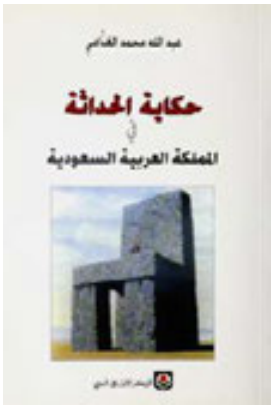

في الأسابيع الماضية ، ورغم التسارع الهائل في الإنتاج الثقافي والتحوّلات الاجتماعية، ما زالت بعض النقاشات الثقافية في (السوشال ميديا) تحديداً، تعود إلى نقاط يفترض أننا تجاوزناها منذ عقود طويلة. فبين حينٍ وآخر يعيد المشهد الثقافي مواضيع استهلكت منذ سنوات ، مثل الجدل الذي تجدد مؤخرًا حول رواية «بنات الرياض» صدرت في 2005، أو كتاب «حكاية الحداثة» الذي صدر في 2004 ، وكأن الزمن لم يمضِ، وكأن الأسئلة الجديدة التي يفرضها الواقع المعاصر غير كافية لإشغال النقاش العام.

هذه الظاهرة ليست جديدة تمامًا؛ إذ تتكرر أيضاً في السياق الشخصي للمثقفين، حيث يستمر البعض في إحياء حساسيات قديمة تتعلق بالدعوات والفعاليات والاعتراف الثقافي، وهي ممارسات تعود جذورها إلى زمن المهرجانات التقليدية مثل الجنادرية وما شابهها وغالباً تأتي على هيئة الجملة المُبطنة في حواري كرة القدم : «لعّبوني ولا أخرّب»!.

تفسير هذا الميل للعودة إلى الوراء يحتاج إلى النظر في ثلاثة عوامل رئيسية، العامل الأول هو الحنين الثقافي: ثمة شريحة من الجمهور تجد في إعادة مناقشة هذه الموضوعات نوعًا من الاستراحة من عبء التحديات الراهنة، أو محاولة لفهم الحاضر عبر استدعاء لحظات مفصلية في الذاكرة الثقافية. فنقاش الأعمال الجدلية القديمة يمنح إحساسًا بالألفة والقدرة على المشاركة، بخلاف موضوعات جديدة قد تكون أكثر تعقيدًا.

أما العامل الثاني فهو غياب التصنيف التاريخي للمنجز الثقافي. فالكثير من الأعمال التي أثارت ضجة في وقتها لم تُستوعَب لاحقًا في سياقات نقدية واضحة، ولم تُقرأ كجزء من تطور طبيعي للفكر الأدبي والاجتماعي. ولذلك تبقى معلّقة بين الماضي والحاضر، تُستدعى كلما احتاج النقاش العام إلى "مثال جاهز" على الجدل الثقافي، حتى وإن كانت الأسئلة التي أثارتها في زمنها لم تعد تمثل إشكالاً اليوم.

العامل الثالث يرتبط بالبيئة الرقمية، وخصوصًا منصّات التواصل الاجتماعي، فالمنصّات بطبيعتها تُضخّم النقاشات التي تمتلك تاريخًا سابقًا من الجدل، لأن الجمهور يتفاعل معها بسرعة، وهي قادرة على خلق موجات عاطفية دون الحاجة إلى أرضية معرفية جديدة. وهكذا يتحول موضوع قديم إلى مادة قابلة للاشتعال مرة أخرى، حتى وإن كان الإرث النقدي قد تجاوزه منذ زمن.

مع ذلك، فإن الإشكالية الأعمق لا تكمن في النقاش نفسه بقدر ما تكمن في الفرص الضائعة. فبدلاً من استثمار الطاقة الثقافية في مناقشة قضايا معاصرة ، مثل: تحولات القراءة الرقمية، مستقبل الإبداع في ظل الذكاء الاصطناعي، أو تحديات الصناعات الثقافية في العالم العربي ، ينشغل كثيرون بالعودة إلى سجالات فقدت جِدتها . إن الانغماس في الماضي، رغم قابليته للتفسير، قد يحرم المشهد الثقافي من تطوير أدوات جديدة وتحويل النقاش إلى قوة دفع نحو المستقبل.

ختامًا، لا يعني تجاوز الماضي تجاهله أو تحييده، بل يعني وضعه في مكانه الصحيح: جزءًا من تاريخ الثقافة لا من حاضرها المزمن. وإذا أراد المشهد الثقافي العربي أن يتحرك بثقة نحو المستقبل، فعليه أن يعيد ترتيب سلّم أولوياته، وأن يفسح المجال للأسئلة الجديدة بدلاً من الدوران في حلقات قديمة اكتملت منذ زمن.

فهيد العديم

Fheedal3deem@

امير جازان يشرف الأمسية

أمير جازان يعلن تسمية مسرح مركز الأمير سلطان الحضاري باسم الشاعر..

أمسية شعرية حاشدة تحتفي بـ "حسن أبوعلة".

كتب- محمد عبده يامي

شهد مسرح مركز الأمير سلطان الحضاري بمدينة جيزان، أمسية شعرية استثنائية أقامتها جمعية أدبي جازان، وسط حضور جماهيري كبير ملأ المسرح المغلق الذي يتسع لنحو ألف وثمانمائة شخص، وبحضور وتشريف صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز، أمير منطقة جازان، في ليلة احتفت بالقصيدة العربية وبأحد رموزها البارزين الشاعر حسن أبوعلة.

وتأتي هذه الأمسية ضمن سلسلة الأمسيات الشعرية الخالدة التي عُرفت بها جازان، والتي تتغنى بالقصيدة في كل زمن وحين، بتعدد شعرائها وشاعراتها، وتنوع توجهاتهم ومشاربهم وأنماطهم الشعرية. وفي هذه الليلة، كانت القصيدة حاضرة بصوت الشاعر حسن أبوعلة، الذي عُرف بتمسكه بالقصيدة العمودية ورفضه سواها.

واستُهلت الأمسية بتقديم الإعلامية الإذاعية دعاء أبوطالب، التي رحبت بصاحب السمو الملكي أمير منطقة جازان، وبحضوره الكريم للاحتفاء بقامة شعرية لها بصمة في الذاكرة، وحضور في المشهد، ومكانة في القلوب، الشاعر الكبير حسن أبوعلة. وقالت في تقديمها: "هذا الشاعر كتب بلغة يعرفها البحر، وتفهمها الجبال، ويتردد صداها في بيوت الطين وقامات النخيل. قصائده ليست كلمات فحسب، إنها ذاكرة جازان حين تتكلم، وحنينها حين تشتاق، وثقافتها حين تتجلى. وفي حضرة سموكم، وفي حضرة الأدب، وفي حضرة شاعر بحجم تاريخ ووجدان، تكتمل الليلة بهاءً، وتتزين هذه المنصة، ويتألق الشعر كأنه يولد من جديد".

وأفسحت المجال بعد ذلك لرئيس مجلس إدارة جمعية أدبي جازان، الأستاذ الشاعر حسن بن أحمد الصلهبي، الذي رحب في مستهل كلمته بصاحب السمو الملكي أمير منطقة جازان وبالحضور، مؤكدًا أن هذا اللقاء يمثل مناسبة للفخر والسرور، وقال:

"نجتمع هذا المساء في حديقة الشعر الغناء لنحلق مع قصائد الشاعر الكبير الأستاذ حسن أبوعلة، في ليلة سعودية تاريخية يتوجها تشريف سمو أميرنا المحبوب، وهو دأب قيادتنا الرشيدة في دعم الأدب والثقافة، ابتداءً من عهد المؤسس الملك عبدالعزيز آل سعود – طيب الله ثراه – وصولًا إلى عهد الخير والبناء والتنمية، عهد مليكنا المفدى خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز – حفظه الله – وسمو ولي عهده مهندس رؤية 2030 صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان – وفقه الله وسدد خطاه".

وأشار الصلهبي إلى أن جمعية أدبي جازان تعمل وفق مستهدفات رؤية المملكة 2030، التي ركزت على منظومة العمل الثقافي كأحد أسس الجودة والنهضة، إيمانًا بأن الأدب والثقافة يمثلان القوة الناعمة للمملكة أمام العالم. مؤكدًا في ختام كلمته أن الجمعية تكرس حضورها بين عشاق الثقافة، وترسم آفاق المستقبل من خلال تفعيل الأنشطة الأدبية والثقافية، ومشيرًا إلى أن للجمعية حضورًا قويًا في مهرجان جازان 2026 عبر عدد من الفعاليات، واستقطاب أسماء أدبية مهمة على مستوى المملكة لتقديم إضاءاتها في شتى الفنون والآداب.

وعلى إيقاع الوزن والقافية، توالت فقرات الأمسية التي تولى إدارتها الأديب الشاعر ونائب رئيس جمعية أدبي جازان الأستاذ محمد علي النعمي، ومعلم اللغة العربية والمهتم بشؤون الأدب الأستاذ محمد خليل، وهما من طلاب الشاعر حسن أبوعلة في مرحلة مبكرة. وتحدث النعمي في مستهل الحوار عن سيرة الشاعر ورحلته التعليمية والأدبية والشعرية، التي انطلقت من محافظة بيش، أرض الزراعة والطبيعة البكر والوادي الخصيب، مشيرًا إلى محافظته الشديدة على بناء القصيدة العربية الفصحى.

الشاعر مع مديري الأمسية محمد النعمي ومحمد خليل

رئيس جمعية ادبي جازان الشاعر حسن الصلهبي يلقي كلمته

من جانبه، عبّر الشاعر حسن أبوعلة عن شكره وامتنانه لسمو أمير منطقة جازان على اهتمامه وعنايته، مؤكدًا سعادته بهذا الحضور الكريم، الذي يعد شرفًا كبيرًا ودليلًا على مكانة الشعر العربي عند العرب.

وأكد الأستاذ محمد خليل أن معلمهم الشاعر حسن أبوعلة هو سند الفصحى، وحجة في النحو والصرف، وقد وهب اللغة العربية صافي مودته وحبه، وسجل ذلك في قصيدته "إلى مي"، التي شبّه فيها اللغة العربية بفتاة حسناء جميلة، معتزًا بلغة القرآن الكريم ولغة الضاد.

وتنوعت القراءات الشعرية بين الوجداني والإنساني، فاستعاد الشاعر نصوصًا في الحب، وفي رثاء كوكب الشرق أم كلثوم وقد ساءه ما تعرضت له بعد مماتها من ذم وإساءة وهي في قبرها فكتب نصاً ورثاها بنص حمل عنوان (النغم المفقود)

الإعلامية دعاء أبوطالب تقدم حفل الأمسية

سد باب الهوى ومات النشيد
وبكى شجوه عليك القصيد
كوكب للغناء يزهو بك الحقل
وشمس تشع منها السعود
ما أبالي بعاذل فيك يلحو
كل هاوي بما أحب يشيد

وفي التغني بمدينته بيش، ووادي حيران، وجمال فيفا وطبيعتها الخلابة، إضافة إلى نصوص طريفة وإنسانية لاقت تفاعلًا واسعًا من الجمهور، الذي تجاوب مع طريقته في الإلقاء وروحه المرحة. ومن النصوص الطريفة ألقى نصاً يتحدث عن قصته مع طيب أسنان من جنسية عربية حيث كان يشترى من آلام ضرسه وطلب من الطيب معالجة الضرس معالجته دون خلع لكن الطيب لم يرى إلا الخلع فخلع ضرس الشاعر وعاد الى البيت غاضباً وارتجل ابياتاً واسمى النص (الطبيب المخيف)

تباعد يا أخي عن شرق بيش
وعن مستوصف فيه مسافه
فإن معالج الأسنـــــان فيه
يقيــم وطبه للنـــاس آفه
اذا ما زاره الشاكي تمطى
وقطب وجهه فيه مخافه

واختتم الشاعر حسن أبوعلة قراءاته بقصيدة حملت عنوان ديوانه "دموع معلم"، عبّر فيها عن معاناة المعلم وهمومه، وهو الذي تخرج على يديه الآلاف من الطلبة، في نص مؤثر لامس وجدان الحضور. ومن النص نقتطف:

أعاني من التدريس عشرين حجة
طوارق أحزان يضيق بها الصدر
وأحمل يا سلمى نصاباً مروعاً
تخور القوى منه وينقطع الظهر
أحمله بعضا وعشرين حصة
على كاهلي حتى يعيبني القبر؟

وفي ختام الأمسية، فاجأ صاحب السمو الملكي أمير منطقة جازان الحضور بإعلانه تسمية المسرح المغلق في مركز الأمير سلطان الحضاري باسم الشاعر حسن أبوعلة، تقديرًا لمسيرته الشعرية وما قدمه من عطاء خلال السنوات الماضية، قائلاً: "نشكرك على ما قدمت خلال الفترة الماضية والسنين التي مضت ونشكرك على ما قدمت في هذه الأمسية وتكريماً على ما قدمت في هذه الأمسية وتكريماً في خدمة دينك ووطنك والشكر سيكون هذا المسرح بإسمك"، وسط تصفيق حار من الحضور.

وفي الختام، قدمت جمعية أدبي جازان درعًا تكريميًا لصاحب السمو الملكي أمير منطقة جازان تقديرًا لتشريفه ورعايته ودعمه لبرامج وأنشطة الجمعية، كما قدمت دروعًا تكريمية للشاعر حسن أبوعلة، وللإعلامية دعاء أبوطالب، وللمشاركين في إدارة الأمسية محمد علي النعمي ومحمد خليل، في ختام ليلة باذخة، وأمسية من ليالي جازان الشاعرة.

المرسم

الفنان التشكيلي بدر الجبيل ..

أسلوب الضبابية يحمل بصمتي الخاصة التي تميزني عن باقي الفنانين.

حوار ـ أحمد الغـر

يتميز فناننا لهذا الأسبوع بلوحاته الفريدة التي تنتمي إلى مدرسة فنية خاصة تحمل اسم "الضبابية"، فبعد مشوار فني طويل تنقل خلاله بين مدارس الفن المختلفة، نجح في ابتكار أسلوبه الخاص الذي يعبر عن رؤيته الفنية بتميز، نجده عادةً مولع برسم معالم ومشاهد المدن، من شوارع وإشارات مرور وإضاءات، هذا الشغف بالمدن وما تحتويه من تفاصيل ينعكس بوضوح في أعماله الفنية، إنه الفنان التشكيلي السعودي "بدر الجبيل"، الذي شارك في العديد من المعارض الفنية المحلية والدولية، مما أكسبه شهرة واسعة ونال جوائز تقديرية عدة، في هذا الحوار نتعرف على عالمه الفني الفريد ورؤيته الإبداعية، حيث يروي لنا قصته مع الفن منذ بداياته في سن الرابعة عشرة، وكيف تطورت مسيرته الفنية من المدرسة الواقعية إلى التأثيرية والتجريدية وصولاً إلى ابتكاره لمدرسته الخاصة "الضبابية"، ونستكشف معه تفاصيل تقنياته المميزة في الرسم.

*** لديك رحلة فنية تمتد لأربعة عقود، هل يمكنك أن تأخذنا بالزمن إلى الوراء عندما اكتشفت شغفك بالفن التشكيلي، وتحدثنا عن المحطات الرئيسية التي شكلت هويتك الفنية؟، وكيف أثرت تجاربك في المراحل المبكرة على تطور أسلوبك الخاص؟**

** بدايتي مع الفن التشكيلي كانت منذ 40 عامًا، حين كنت في الرابعة عشرة من عمري، ففي ذلك الوقت اكتشفت أنني أميل بشدة إلى الرسم كهواية ومارسته بشغف كبير، كنت أشارك في أي فعالية أو مناسبة تتاح لي، وأتممت دراستي المتوسطة بتفوق، ومن شدة حبي للفن، التحقت بمعهد التربية الفنية بالرياض، وأتذكر أثناء شبابي أنني كنت أرسم جداريات لاستديوهات التصوير في مدينتي، واشتهرت بها، مما أكسبني شهرة محلية، ثم واصلت مشاركتي في فعاليات رعاية الشباب، وبعد ذلك انتقلت إلى جمعية الثقافة والفنون في بريدة، حيث أقمت أول معرض لي في عام 1407 هـ.

مررت خلال فترة دراستي بمدارس فنية عديدة، بدأت بالواقعية، ثم التأثيرية، وبعدها التجريدية، هذه التنقلات بين المدارس الفنية أكسبتني تنوعًا في الخبرات وأثرت بشكل كبير على تطور أسلوبي الخاص، إلى أن تبلور أسلوبي بشكل فريد من نوعه، الذي أسميته "الضبابية"، باستخدام تقنيات خاصة مثل لف الريشة وإنتاج تدرجات لونية بدون تحديد دقيق، كانت هذه المرحلة تتويجًا لكل ما تعلمته واكتسبته من خبرات على مر السنين، حيث أصبح هذا الأسلوب يعبر بشكل دقيق عن رؤيتي الفنية ويعكس هويتي الخاصة.

*** لو تحدثنا عن "الضبابية"؛ هل يمكنك أن تخبرنا بتفاصيل أكثر عن هذا الأسلوب؟، وكيف توصلت إلى تقنيات هذا الأسلوب وكيف أثرت هذه التقنية في تمييز لوحاتك عن أعمال الآخرين؟**

** أسلوب "الضبابية" ـ وكما ذكرت سلفًا ـ يعتمد على تقنية لف الريشة والتدرج من عنصر إلى عنصر بدون تحديد دقيق، هذا النهج يؤدي إلى إضفاء ضبابية على اللوحة، مما يمنحها تأثيرًا مميزًا وغامضًا يجذب الأنظار، بدأت بتطوير هذا الأسلوب بعد أن مررت بتجارب متعددة كانت بمثابة قاعدة متينة مكنتني من استكشاف وتجريب تقنيات وأدوات مختلفة حتى وصلت إلى ما أسميته "الضبابية"، وتطويري لهذا الأسلوب لم يكن بدون تحديات، فقد كان عليّ أن أتعلم كيفية السيطرة على الريشة والتحكم في التدرجات اللونية بطريقة تخلق تأثير الضبابية المطلوب، وفي الوقت نفسه، تعبر عن رؤيتي الفنية بوضوح، وقد استغرق الأمر الكثير من التجريب والصبر، لكن في النهاية، أصبح هذا الأسلوب هو بصمتي الخاصة التي تميزني عن باقي الفنانين.

> الحركة في لوحاتي تأتي كنتيجة لتقاطعات الضوء والظل.

* أسلوب "الضبابية" يعتبر جديدًا في الساحة التشكيلية بالمملكة، فكيف ترى مستقبله؟، وما هي طموحاتك لهذا الفن في المستقبل؟

** أسلوب "الضبابية" فن جديد وغير مطروح سابقًا في الساحة التشكيلية بالمملكة، وأنا أرى أن لهذا الأسلوب مستقبلًا واعدًا، خاصة مع الدعم والتشجيع الذي تلقيته من شخصيات مرموقة مثل الأمير مشعل بن محمد وغيره من المتذوقين للفن، فإشادتهم وحماسهم لهذا الأسلوب تمنحني دافعًا كبيرًا للاستمرار في تطويره وتقديمه بشكل أوسع، وأنا أعمل على نشر هذا الأسلوب والتعريف به محليًا من خلال مشاركاتي في المعارض الدولية وورش العمل الفنية، وأتمنى أن يُلهم هذا الأسلوب الفنانين الجدد ويشجعهم على التجريب والابتكار، وأن يصبح جزءًا من التراث الفني للمملكة، يعكس هويتنا ويبرز قدراتنا الفنية على مستوى عالمي.

* هل هناك لوحات معينة تعتبرها أبرز إنجازاتك بهذا الأسلوب ونالت شهرة واسعة؟

** أشهر لوحة لي ضمن هذا الأسلوب هي "لوحة الناقة"، التي نالت سمعة كبيرة في مسيرتي الفنية، هذه اللوحة تجسد بوضوح تدرجات الألوان وانسجام العناصر بدون حدود واضحة، مما يضفي على العمل إحساسًا بالعمق والخيال، حيث كانت هذه اللوحة بمثابة نقطة تحول في مسيرتي، حيث لاقت استحسانًا واسعًا وساهمت في تعريف الجمهور بأسلوبي الخاص.

* نجدك تميل إلى رسم الأمطار وانعكاسات الأضواء وضربات اللون، مع تضمين معالم من المملكة أو مشاهد من شوارعها وطرقاتها أثناء المطر، كيف تتفاعل تقنياتك الخاصة مع موضوعات الأمطار والانعكاسات؟

** صحيح؛ أجدني أميل إلى رسم مشاهد الأمطار وانعكاسات الأضواء لأنها عناصر تثير في نفسي الكثير من الإلهام والجمال، حيث لاحظت أن المطر وما يصاحبه من انعكاسات الأضواء على الأسطح المختلفة يخلق تأثيرات بصرية ساحرة وفريدة، هذه العناصر تتناغم بشكل خاص مع تقنياتي مما يضفي على لوحاتي عمقًا وواقعية مميزة، وقد أحببت أن أدمج في كل لوحة معلمًا من معالم مملكتنا، أو مشهدًا من شوارعها وطرقاتها وقت المطر، وهذا الأسلوب نال إعجاب الجميع، لم تكن هذه المشاهد مجرد مناظر طبيعية، بل كانت تعبر عن حياة وحركة المدينة في أجواء المطر، مما يضفي على اللوحة إحساسًا بالحياة والدفء، ولا شك أن أسلوب "الضبابية" يتفاعل بشكل مثالي مع موضوعات الأمطار والانعكاسات، حيث يمكنني خلق تأثيرات ضبابية تنقل الشعور بالغموض والجمال الذي يصاحب مشاهد الأمطار.

* كيف يمكن للضوء أن يؤثر على استنباط القيم الجمالية في اللوحة، وما الذي يجعله عنصراً أساسياً في تشكيل تجربة الجمال البصري؟

** الضوء ركيزة أساسية في الفن التشكيلي، فهو لا يقتصر على إضاءة الأشكال والألوان بل يعزز من أبعادها الجمالية والفنية بشكل استثنائي، هو شريك حيوي يشكل الألوان ويجسد العواطف والمشاعر التي تنبعث من اللوحة، ويعكس الضوء تدرجات

الألوان ويعزز من تباينها مما يسهم في إبراز عمقها وتعقيداتها الفنية، ويمكن للضوء تحويل لوحة عادية إلى قطعة فنية تنطوي على أبعاد عاطفية وفلسفية عميقة، وفي لوحاتي أفتح نوافذ للضوء ليمر عبر الألوان وينشئ تبايناتها المدهشة، ما يخلق لحظات فريدة من التأمل والجمال.

*** ما هو دور الحركة التي يولدها التفاعل بين الضوء واللون في لوحاتك؟، وكيف تعزز هذه الحركة تجربة الناظر وتفاعله مع العمل الفني؟، أقصد كيف يمكن أن يؤثر التفاعل الإيقاعي بين اللون والضوء على تجربة الحواس والإحساس بالجمال والبهجة للمتفرج؟**

** بفضل تفاعل الضوء واللون، أنشئ تجارب بصرية تلامس الروح وتثير الحواس، ما يجعل كل عمل فني تجربة فريدة ومبهجة لكل من ينظر إليه، واستخدامي للضوء يعكس رغبتي في إلهام المشاهد بالجمال والعمق، وترك انطباع دائم ينبض بالحياة والحركة داخل كل لوحة، والحركة التي يولدها التفاعل بين الضوء واللون في لوحاتي تعد جزءًا أساسيًا من تجربة الفن البصري، حيث يتشكل نسيج اللوحة بفضل هذا التفاعل الإيقاعي بين هذين العنصرين.

الحركة في لوحاتي تأتي كنتيجة لتقاطعات الضوء والظل، حيث يعزز الضوء من تباين الألوان ويجدد أشكالها بطريقة توحي بالحياة والديناميكية، وعندما يتفاعل الضوء مع الألوان، ينشئ تباينات وتأثيرات بصرية تعمل على استدعاء حواس المشاهد، ويشعر المتفرج بالبهجة والجمال عندما يشاهد كيف تتحرك الألوان وتتغير مع كل تغيير في إضاءة اللوحة، مما يثير إحساسه بالاستمتاع بلحظات فريدة من الجمال البصري.

*** حصلت على العديد من الجوائز والدروع، كيف أثرت هذه الجوائز على مسيرتك الفنية وما أهميتها بالنسبة لك؟، وكيف ترى الاعتراف بموهبتك من خلال اقتناء أعمالك في بعض الدوائر الحكومية ورجال الأعمال؟**

** للجوائز تأثير كبير على مسيرتي وشكلت مصدرًا كبيرًا للفخر والتشجيع، هذه الجوائز ليست فقط تقديرًا لجهودي وعمالي، بل هي أيضًا مؤشر على الاعتراف بموهبتي وإبداعي من قبل المجتمع الفني والجمهور، وما أجمل الأمور أن تكون لوحاتي مقتناة في الدوائر الحكومية أو مقتنيات خاصة، هذا الاعتراف يعكس مدى تقدير الناس لها، هذا شرف كبير لي، ويشجعني على الاستمرار في تقديم الأفضل، فبشكل عام تعطي الجوائز والمقتنيات لأي فنان دفعة قوية للاستمرار في الإبداع وتقديم الأعمال الفنية المتميزة، وفي الإطار يسهم في تعزيز مكانة الفن والفنانين في المملكة.

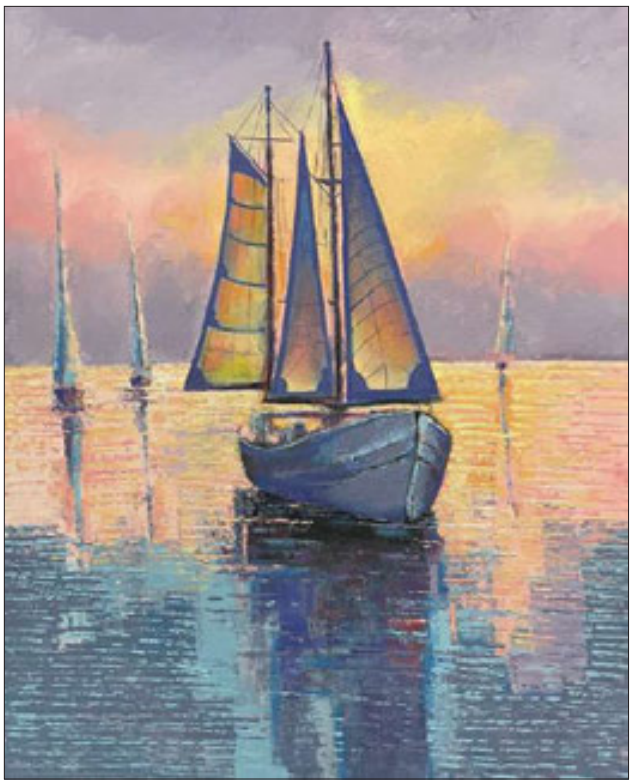

*** ختامًا؛ برأيك ما الذي ينقصنا من أجل تحقيق المزيد من تعزيز ثقافة اقتناء اللوحات والأعمال الفنية، وتشجيع الفنانين على الإبداع والتطوير؟**

** أتمنى أن تزيد المؤسسات العامة والخاصة من تبنيها لثقافة دعم اقتناء لوحات الفنانين، حيث إن هذا النوع من الدعم يعتبر محفزًا كبيرًا للفنانين ويشجعهم على الاستمرار في الإبداع وتطوير الفن التشكيلي في مملكتنا الغالية، فوجود دعم مؤسسي لاقتناء الأعمال الفنية لا يسهم فقط في تعزيز مكانة الفن التشكيلي، بل يفتح أيضًا آفاقًا جديدة للفنانين للتعبير عن أنفسهم وأفكارهم، وأقترح إنشاء متحف فني يضم الأعمال القوية والمعبرة، ليكون مزارًا للفن يتوافد إليه المهتمون والمتذوقون والسياح، هذا المتحف يمكن أن يلعب دورًا محوريًا في نشر الوعي الفني والثقافي، ويكون منصة للتواصل بين الفنانين والجمهور، مما يعزز من مكانة الفن ويزيد من تفاعل المجتمع مع مختلف الفنون، ولا شك أن هذا المتحف سيشجع الفنانين على الابتكار والإبداع، بالإضافة إلى كونه نقطة جذب سياحية تعكس عمق وإرث الفن السعودي.

العدد 2889 - 18 ديسمبر - 2025

المقال

أمينة الرويعي

@Amenaalroweai

نص معقد أو نص صعب.

خلال متابعتي أحد اللقاءات مع الكاتبة العراقية إنعام كجه جي، أوردت ملاحظة مهمة قالت فيها إن الكتاب في زمن سابق كان هو سيد المكان. ولكن الآن، مع توفر وسائل التواصل، والعديد من المنصات، أصبح من الصعب اجتذاب القارئ كما في السابق، وتعتقد أن الكاتب يدين للقارئ بأن يكتب له نصاً جيداً يجذبه للقراءة، ويحقق له المتعة، دون أن يشعر القارئ بالملل أو الثقل.

في الآونة الأخيرة، انتشرت ظاهرة بين مجاميع القرّاء، تتلخص في عجز قارئ عن فهم نصوص كتاب ما، أو الإعجاب به، لتنهال عليه سهام الاستنقاص، بدعوى أن هذا الكتاب ليس لكل قارئ؛ وإنه هو للنخبة.

لم تكن تثيرني مثل هذه الآراء في السابق، ولكن لكثرة تداولها هذه الأيام، صارت مزعجة. قبل أيام، في جلسة مناقشة إحدى الروايات، تحدث أحد الأصدقاء وأبدى رأيه فيها، فعارضه آخر، وقال: "إن هذه الرواية ليست لكل قارئ". فلماذا لا يعطى القارئ حقه في تقييم أي كتاب، دون انتقاص أو تهكم؟!

ولا تنتهي الظاهرة بين القراء؛ بل أصبح العديد من الكُتّاب يتابعون حسابات تقييم الكتب، ويشنون حملات شعواء ضد من لم تعجبه كتبهم. ومن الغريب أن مثل هؤلاء الكتّاب، الذين يفترض فيه الوعي بأن انتقاد الكتاب أو تقيمه لا يمسّ شخص الكاتب، بقدر ما هو تقييم لنص خرج من سلطة وسيطرة كاتبه، إلى سلطة وسيطرة القارئ؛ إذ ليست وظيفة الكاتب تقييم نصه بنفسه، بل أن يترك للقارئ حرية التجول في جنبات النص، والتعبير عن رأيه بحرية، دون تطاول بالتأكيد على شخص الكاتب.

قبل عدة أيام، ذكرت إحدى الشخصيات البارزة في مجال الأدب عن حادثة وقعت في أمريكا؛ حيث قامت إحدى الكاتبات بالرد على فتاة وضعت تقييماً متدنياً لروايتها، فقالت الكاتبة: آسفة أن الكتاب لم يعجبك. يمكنك استرداد المبلغ. هذا التصرف -برأيي- يعتبر تعدياً على مساحة خاصة يفترض أن يجد فيها القارئ الحرية.

يجب أن لا ننسى أن لكل شخص ذائقته الخاصة في القراءة. فالبعض معتاد على قراءة الروايات البوليسية. وعند إطلاعه على الأعمال التي تتناول الفلسفة، أو ربما بعض الكتب ذات المواضيع العلمية، سيجد فارقاً كبيراً في الأسلوب. قد يتقبلها، وقد يشعر بأنها لا تناسبه. وقد يحدث ذلك عند قراءة بعض الروايات العاطفية التي تتناول قصص الحب، رغم تضمنها بعض المشاكل الاجتماعية، مثل رواية "أنّا كارنينا" للكاتب الروسي ليو تولستوي، لكنها قد لا تناسب كل القراء. الإعجاب بالعمل، أو عدمه، لا يقاس بعدم فهمه، وبأن من قرأه لم يتمكن من استيعابه. إنما، وبكل بساطة، هذا النص لم يناسبه.

إن قراءة الأعمال الأدبية ليست -بالضرورة- قراءة أكاديمية للبعض فحسب، لكنها أيضاً وسيلة ترفيهية وتعليمية. وكما قالت إنعام كجه جي؛ الكاتب يدين للقارئ بأن يمتعه خلال القراءة بنص جيد، وتضمين المعلومات التي تتناسب مع النص والقصة.

سينما

فيلم موعد مع المجهول..
اللغز الذي حجب أول بصمة سينمائية سعودية .

سعد أحمد ضيف
@saadblog

يظل الفيلم السعودي "موعد مع المجهول"، الذي تم تصويره عام 1980، لغزاً محيراً وعلامة فارقة في تاريخ الثقافة في المملكة. أكثر من مجرد محاولة فنية، يمثل الفيلم حكاية طموح كبير اصطدم بالواقع الإداري، ليكون نتاجاً لمشروع رائد كان يمكن أن يغير المشهد الثقافي لو قدر له أن يرى النور. كتب قصة الفيلم الفنان سعد خضر، في قالب تشويقي بوليسي.

تدور الأحداث حول النقيب أحمد وهو من أفضل وأكفئ الضباط في الشرطة، يتهمه زميله النقيب عبداللطيف بأنه اقترض منه مبلغ كبير من المال ولم يسدده، فيضطر أحمد لدفعه للمرة الثانية له مقابل عدم فقده كزميل وصديق، ولكن عندما يصل إلى منزل عبداللطيف يجده قتيلًا. يحاول النقيب أحمد الهرب من شقة القتيل عبداللطيف، ولكن يفاجئ بالشرطة فيهرب من الشباك، وترفع الشرطة البصمات ويتم توجيه أصابع الاتهام إليهبقتل عبداللطيف. يواصل النقيب أحمد هروبه، ويلجأ إلى الدكتور حامد في إحدى المستشفيات ليساعده في كشف الجاني الحقيقي. يحاول الدكتور حامد استجواب النقيب أحمد للحصول على أي معلومات تساعده في إثبات براءته، ويسرع أحمد للهروب من المستشفى قبل اكتشاف أمره، ويساعده سائق سيارة نقل على الخروج من المدينة، ويتمكن حامد من إثبات وجود شخص أخر وقت وقوع الجريمة. يلوم مدير الشرطة حامد مساعدته للنقيب أحمد حيث اتهامه في قضية قتل، وتصل للشرطة رسالة من مجهول عن مكان أحمد في إحدى القبائل في الصحراء فتنطلق القوات للقبض عليه. يحاول النقيب أحمد الوصول إلى "نفل" والقبض عليه لشكه في قتل عبداللطيف، وعندما يمسك به يحاول استجاوبه لمعرفة الحقيقة.يعترف نفل للنقيب أحمد بقتله لعبداللطيف ويقبض عليه أحمد ويصطحبه في شنطة السيارة لقسم الشرطة، وهناك يفاجئ بوجود عبداللطيف حي يرزق، وأن القصة مجرد اختبار لأحمد لترقيته وأن عبداللطيف لم يقتل، فيعود إلى زوجته وابنته ويحتفل معهما.

تبدو أهمية "موعد مع المجهول" النقدية، قبل أي تقييم فني، في رمزيته التاريخية الجريئة. ففي بداية الثمانينيات، تصدى لمشروع صناعة فيلم سينمائي طويل كامل المواصفات، بتصوير في منطقة الرياض من إخراج نيازي مصطفى، وكتب السيناريو والحوارأنور الشناوي، ومدير التصوير عادل عبدالعظيم. وطاقم تمثيل؛ سعد خضر، مطرب فواز، هالة نيازي عبدالرحيم، حسن أبو حسنة، عبدالرحمن الخريجي، أحمد تاج الدين الشيخ، محمد الكنهل، محمد المنصور، طارق عرابي، عبدالعزيز المبدل، علي المدفع، بندر المهيزع، وعد، عبدالعزيز العبيد، صالح الزير، محمود السيسي. المنتج مؤسسة أضواء نجد، ومدير الانتاج فتحي الحداد، ومساعد منتج علي المدفع.

الدعم المؤسسي الكبير من وزارة الداخلية، التي وفرت إمكانيات ضخمة ورأت في الفيلم فرصة لتقديم صورة إيجابية عن الأجهزة الأمنية، يضفي على التجربة بعداً استثنائياً. كان الفيلم إعلاناً ضمنياً عن استعداد المجتمع السعودي، بأنه كان صحياً ومتقبلاً للفنون، ولاستقبال فن السينما، حيث شاركت النساء في مواقع التصوير بكل أريحية.

غير أن النقد المركزي الذي يلاحق هذا العمل مصيره المحزن، الذي يحوله من إنجاز إلى مجرد أثر. فبعد إنتاجه بكفاءة عالية ومدته الأصلية التي تصل إلى ثلاث ساعات ونصف، (لذا قيل أنه مسلسل قصير) جرى إيقاف عرضه لأسباب إدارية بحتة، وفقاً للقائمين على المشروع، وليس لأي اعتبارات دينية أو اجتماعية. حتى المحاولة اللاحقة لإنقاذه عبر تحويله إلى سهرات تلفزيونية لم تلقَ قبولاً، ليبقى الفيلم حبيس الأدراج. هذه المفارقة تصنع نقداً ذاتياً قاسياً: كيف لمؤسسة تتبنى فكرة طموحة وتمولها ثم تقف عاجزة عن إخراجها إلى الجمهور؟ إنه إخفاق في اكتمال دائرة التواصل الثقافي، حيث بقي الإنتاج دون عرض، والرسالة دون متلقٍ.

بالتالي، فإن القراءة النقدية لموعد مع المجهول تتعدى قيمته الفنية المتوقعة، التي قد تكون بدائية بحكم كونه الأول، لتركز على دلالته كأول فيلم سينمائي سعودي، لم يشاهده أحد في حينه. هو شاهد على إرادة ثقافية مبكرة وُلدت مكتملة تقنياً لكنها عانت من اختناقات بيروقراطية. وجوده الغائب الحاضر يطرح سؤالاً جوهرياً عن تاريخ الأفكار والمشاريع التي سبقت زمنها، ويدعو إلى إعادة تقييم الذاكرة الثقافية السعودية، ليس فقط من خلال ما تحقق وعُرض، إنما أيضاً من خلال الأحلام الكبيرة التي علقت عند عتبة التحقيق، لتكون بذرة متأخرة للنمو السينمائي المزهر الذي نراه اليوم.

مقال

حين يتحدث الواقع.

مطلق ندا

@mutlaq_nada

شهد القطاع العقاري خلال السنوات الأخيرة جهوداً كبيرة لتنظيمه وتطوير أدواته، ولعل من أبرز تلك الجهود إطلاق منصة "إيجار" التي أسهمت بفاعلية في ضبط التعاملات وتوثيق العقود إلكترونياً، سواء السكنية أو التجارية، وما زالت تقدم خدمات جليلة تستحق الإشادة. غير أن الواقع الميداني يكشف عن جوانب تحتاج إلى معالجة حتى تكتمل الفائدة وتتسق التجربة مع احتياجات القطاع بكل تنوعه.

فمن أبرز الإشكالات القائمة إلزام المستأجرين بالدفع الإلكتروني في العقود السكنية، في حين تبقى العقود التجارية أكثر مرونة بإتاحة الدفع اليدوي أو الإلكتروني. هذا التباين أدى إلى صعوبات ميدانية، إذ يرفض كثير من الملاك توثيق العقد أو تسليم المفتاح قبل استلام الإيجار من خلال الوسيط، بينما تعتمد منشآت إدارة الأملاك على التحصيل عبر التحويل للمكتب لا عبر التحويل المباشر للمالك. ومن هنا تبدو الحاجة واضحة لجعل الدفع الإلكتروني خياراً لا إلزاماً، على أن يتولى المكتب العقاري المعتمد استلام الأجرة وإصدار سندات القبض الالكترونية وتحويل المبالغ للمؤجر، بما يحقق مرونة أكبر ويحفظ حقوق الأطراف كافة.

ومن الإشكالات التي تُعد جديرة بالمراجعة تجديد العقود مباشرة من منصة "إيجار" دون المرور بالوسيط العقاري، الأمر الذي يؤدي أحياناً إلى تجديد العقود رغم انتقال ملكية العقار، فيجد المالك الجديد نفسه ملزماً بعقد لم يوافق عليه، ويجد المستأجر نفسه أمام التزام لا تنطبق عليه شروط النظام. وهذه ثغرة يمكن سدّها بسهولة بحصر تجديد العقود المتجددة تلقائياً عبر المنشآت العقارية المعتمدة، لأن الوسيط هو الأعلم بحال العقار وبقاء المستأجرين فيه من عدمه.

كما يلاحظ الوسطاء أن الاتصال بالرقم الموحد 199011 لرفع شكوى تقنية يتضمن في كل مرة تكراراً مزعجاً للأسئلة ذاتها، إذ يطلب الموظف بيانات الوسيط كاملة مثل رقم الهوية وتاريخ الميلاد والسجل التجاري وتاريخ انتهائه، رغم قدرة النظام تقنياً على إظهار هذه المعلومات تلقائياً بمجرد ورود الاتصال من الرقم المسجل للمنشأة. وهذا التكرار لا ينسجم مع روح التحول الرقمي ولا مع مستوى الخدمة المنشود، ويمكن تجاوزه بتفعيل خاصية التعرف التلقائي على بيانات المتصل، بما يسرّع الإجراءات ويحسّن التجربة.

ويضاف إلى ذلك أن شحن المحفظة المالية في المنصة لا يسمح بتحديد مبلغ مخصص، وإنما يفرض مبالغ جاهزة وخيارات محدودة — بل إن بعضها مبالغ فيه — وهذا يستدعي إعادة التصميم بما يتيح للمستخدم تحديد المبلغ يدوياً دون قيود.

وتبرز كذلك إشكالية تعاني منها منشآت إدارة الأملاك، تتمثل في أن مبالغ الإيجار التي يسددها المستأجر عبر منصة "إيجار" تصل إلى حساب المنشأة دون أي بيان يوضح اسم المستأجر أو رقم العقد، بل تأتي بتحويل لا يحمل سوى رقم مرجعي يخدم المنصة وحدها ولا يخدم أعمال المطابقة المالية. وهذا القصور يضاعف الجهد والوقت المطلوبين لفرز العمليات، خاصة مع تعدد الوحدات وتنوع المستأجرين، الأمر الذي يجعل إدراج بيانات أساسية مثل رقم العقد واسم المستأجر ضرورة لا خياراً لضمان وضوح التعاملات ودقة السجلات.

ومن الملاحظ كذلك أن بعض موظفي "هيئة العقار" و"إيجار" يمتلكون خبرات نظرية دون خبرة ميدانية، مما ينعكس أحياناً على جودة الإجراءات والمتابعة. ولهذا يبدو من الضروري الاستعانة بخبراء عقاريين ميدانيين كمستشارين، وتطوير برامج تدريب عملي تغلق الفجوة بين المعرفة النظرية والتطبيق الواقعي.

ورغم أن النظام يمنع الوافدين من ممارسة الوساطة العقارية، إلا أن سيطرتهم على عمليات البيع والشراء ما تزال قائمة، مستفيدين من عدم إلزامية عقد البيع الإلكتروني، حيث تتم العمليات في كتابات العدل والسجل العقاري أو لدى الموثقين دون المرور بالقنوات النظامية. ويمكن معالجة ذلك بإلزام البائع والمشتري بعقد بيع إلكتروني موثق عبر منصة الهيئة، وعدم إتمام الإفراغ دون هذا العقد، لأن عقود الوساطة الحالية لا تشكل اتفاقاً نهائياً يربط الطرفين ولا يتيح نقل الملكية سواء عبر كتابات العدل أو السجل العقاري أو الموثقين.

كما تبرز إشكالية ربط الذمة المالية للكهرباء بالمستأجر؛ إذ ينتهي الربط تلقائياً بانتهاء العقد الإلكتروني حتى لو استمر المستأجر في العقار بعقد جديد، فتعود الذمة المالية للمالك وتصدر فواتير لا تخصه، بينما يحصل المستأجر عند كل تجديد على رقم حساب كهرباء جديد يربك المتابعة والسداد. والأقرب للصواب أن يكون فك الارتباط مسؤولية المستأجر مباشرة من تطبيق الشركة السعودية الكهرباء، لأنه الأحرص على إنهاء مسؤوليته عند مغادرته للعقار، لا أن يتم ذلك تلقائياً دون مراعاة التجديد.

إن منصة "إيجار" مشروع وطني رائد قطع شوطاً كبيراً في تنظيم التعاملات العقارية، وما طُرح هنا ليس إلا مساهمة مني لتطويرها من واقع التجربة الطويلة في الميدان، فحين يتحدث الواقع تتضح الفجوات وتظهر الحاجة إلى حلول مرنة تستجيب لطبيعة العمل العقاري وتشعبه، وتضمن العدالة والوضوح وكفاءة الخدمة لكل الأطراف.

الواصل : نعمل على تعزيز حضور الكتاب والناشرين السعوديين ..

جناح هيئة الأدب يعيد تعريف القراءة في معرض جدة .

طلال لبان

تحت شعار «جدة تقرأ»، يتقدّم جناح هيئة الأدب والنشر والترجمة في معرض جدة للكتاب بوصفه قلبًا نابضًا للتجربة الثقافية، لا مجرد مساحة عرض، بل منصة حيّة تعكس فلسفة الهيئة في تحويل القراءة من فعلٍ فردي إلى تجربة تفاعلية، ومن الكتاب إلى مدخل واسع للحوار والإبداع.

وقدّم الجناح لزوّاره طيفًا متنوعًا من الخدمات والمسارات التفاعلية التي خاطبت الحواس والعقل معًا، حيث تداخل الصوت مع الفكرة، والتجربة مع المعرفة. ومن أبرز هذه المسارات، تجربة «اليوم كاست» التي أتاحت للزائر أن يخوض تجربة إعلامية متكاملة، تبدأ بالاستماع، وتمر بالتعبير الحر، وتنتهي بتسجيل صوته ومشاركته في محتوى يعكس وعيه وتفاعله مع الثقافة. تجربة جسّدت التحوّل من المتلقي إلى المشارك، ومن المستمع إلى صانع الأثر.

كما شمل الجناح مسارات تفاعلية أخرى، منها اختبار التحدي السمعي، ومساحة «عبّر وخذ راحتك» التي منحت الزائر حرية التعبير عن أفكاره وتجربته الشخصية، إضافة إلى جلسات الاستماع والتدريب الصوتي، وحوارات سحابية ذكية، جميعها صُمّمت لتقريب الثقافة بلغة معاصرة، تحاكي الأجيال الجديدة وتستثمر أدوات الإعلام الحديث.

وفي خطوة تُعرض للمرة الأولى بالمعرض، استوقف الزوار نموذج الخدمة الذاتية لمبادرة «الكتاب للجميع»، التي قدّمت تجربة مبتكرة لشراء الكتب عبر آلات البيع الآلية، في مشهد يجمع بين التقنية والمعرفة. مبادرة تعكس توجه الهيئة نحو نشر الثقافة بوسائل ذكية، وتوسيع الوصول إلى الكتاب، وترسيخ مفهوم الخدمات الذاتية بوصفها أحد مسارات الإبداع في صناعة النشر الحديثة.

ولم تغب الجوانب البصرية عن هذه التجربة الغنية، حيث حظي الزوار بفرصة التقاط الصور التذكارية مع شخصيات المانجا، في مساحة جمعت بين الخيال والهوية، وأضفت بُعدًا مرحًا يعزز ارتباط الجمهور بالمحتوى الثقافي، ويقرّب الفنون البصرية من الزائر في قالب تفاعلي محبّب.

وفي هذا السياق، تحدث الرئيس التنفيذي لهيئة الأدب والنشر والترجمة، الدكتور عبداللطيف بن عبدالعزيز الواصل، موضحًا أن المعرض يعكس مسارًا متقدمًا للهيئة في تطوير صناعة النشر، ودعم المواهب الإبداعية، وتعزيز حضور الناشرين والكتّاب السعوديين، مشيرًا إلى أن هذه النسخة تتضمن مبادرات جديدة توسّع حضور الأدب المحلي، وتقدّم برامج نوعية ترتقي بتجربة الزوار.

وأضاف الواصل أن المعرض يضم لأول مرة برنامجًا خاصًا بالإنتاج المحلي للأفلام، يقدّم عروضًا يومية لأفلام سعودية حظيت بتقدير فني وجماهيري، وذلك على المسرح الرئيسي، بدعم من برنامج «ضوء لدعم الأفلام» وبشراكة نوعية مع هيئة الأفلام، في خطوة تعزز التكامل بين قطاعات الثقافة والفنون، وتُبرز الحضور المتنامي للقصة السعودية المرئية.

ويستقبل معرض جدة للكتاب زواره يوميًا من الساعة 12 ظهرًا حتى 12 منتصف الليل، عدا يوم الجمعة حيث يبدأ من الساعة 2 ظهرًا، في قاعة سوبر دوم، بوصفه محفلًا ثقافيًا سنويًا يرسّخ مكانته كتظاهرة متكاملة، تعكس تطلعات هيئة الأدب والنشر والترجمة نحو صناعة نشر مزدهرة، ومجتمع قارئ، ومشهد إبداعي حي.

حين تلتقي الكلمة بالصورة..

10 أفلام سعودية و23 ندوة تضيء المشهد الثقافي في معرض جدة للكتاب .

طلال لبان

في مشهد ثقافي متكامل، حضرت السينما السعودية بقوة ضمن فعاليات معرض جدة للكتاب، من خلال مشاركة 10 أفلام سينمائية سعودية روائية وقصيرة، في تجربة عكست نضج الحراك الإبداعي، وتنامي الوعي بدور الفنون المتداخلة في صناعة الثقافة وبناء الوجدان.

وجاءت هذه المشاركة ثمرة تظافر الجهود بين هيئة الأفلام، وهيئة الأدب والنشر والترجمة، ضمن رؤية ثقافية موحّدة تُجسّد فلسفة وزارة الثقافة في دمج الفنون المختلفة تحت قبة واحدة؛ حيث لا تنفصل الحكاية المكتوبة عن صورتها البصرية، ولا ينفرد الكتاب عن السينما، بل يتكاملان في سرد الهوية، واستحضار الذاكرة، ومواكبة التحوّل.

١٠ افلام سينمائية

وشهد عرض الأفلام في المعرض تفاعلاً لافتًا من زوّار معرض جدة للكتاب، الذين توقفوا عند العروض السينمائية بوصفها امتدادًا حيًا للنص، ومساحة بصرية تعيد تشكيل الحكاية بلغة الصورة والصوت. وتنوّعت ردود الفعل بين نقاشات ثقافية، واهتمام بالقصص المحلية، وتساؤلات حول صناعة الفيلم، ما عكس شغف الجمهور، واتساع دائرة التلقي، وارتفاع مستوى الوعي السينمائي.

ولم تكن مشاركة الأفلام حضورًا شكليًا، بل مشاركة معرفية وثقافية أكدت أن السينما باتت جزءًا أصيلًا من المشهد الثقافي السعودي، وعنصرًا فاعلًا في الحوار الإبداعي، جنبًا إلى جنب مع الأدب والترجمة والنشر، في مشهد يعكس التحوّل الثقافي الذي تعيشه المملكة.

هكذا، بدا معرض جدة للكتاب هذا العام أكثر من فضاء للقراءة؛ بدا منصةً للقاء الفنون، ومساحةً تحتفي بالكلمة حين تُقرأ، وبالفكرة حين تُصوَّر، وبالثقافة حين تُقدَّم بوصفها مشروعًا وطنيًا جامعًا، تقوده وزارة الثقافة برؤية تتسع للجميع... ومن المملكة إلى العالم العربي والإسلامي بأسره.

٢٣ ندوة حوارية

وإلى جانب العروض السينمائية، شهد معرض جدة للكتاب حراكًا فكريًا لافتًا تمثّل في تنظيم 23 ندوة حوارية على مدى عشرة أيام، قدّمت مساحات عميقة للنقاش، وجسورًا للتفكير، وأسئلة مفتوحة على التحوّلات الثقافية والمعرفية التي يعيشها المجتمع.

وتنوّعت محاور الندوات بين السينما السعودية ورهانات الأصالة والاعتراف العالمي، وكيفية الموازنة بين الهوية المحلية ومتطلبات الحضور في المهرجانات الدولية، مرورًا بندوات تناولت جسور التفاهم وصناعة الحوار الحضاري، ودور القيم في بناء خطاب ثقافي قادر على مخاطبة العالم بثقة ووعي.

كما فتحت الندوات أبواب الفلسفة على القارئ العام، من خلال نقاشات حول تبسيط المفاهيم الفلسفية، وأدوات قراءة النص، وتحويل التفكير الفلسفي إلى ممارسة يومية، في محاولة لإعادة الاعتبار للفكر بوصفه فعلًا إنسانيًا مشتركًا لا حكرًا على النخب.

ولم تغب الفنون الأدائية والسردية عن هذا المشهد، حيث ناقشت بعض الندوات بناء الشخصيات والحبكة من منظور نفسي ومسرحي، وربط الإبداع الدرامي بفهم أعمق للإنسان وصراعاته، فيما توقفت أخرى عند الرياضة بوصفها قوة ناعمة ومنصة للتواصل الثقافي والإعلامي، ودورها المتنامي في صناعة الصورة الذهنية وبناء التأثير.

كما حضرت المانجا والكوميكس السعودية ضمن هذا الحوار الثقافي، في قراءة لتطوّر القصص المصوّرة محليًا، وتحولها من الهواية إلى الاحتراف، وما تتيحه من فرص جديدة للشباب في الاقتصاد الإبداعي وصناعة المحتوى البصري.

بهذا الزخم، بدا معرض جدة للكتاب أكثر من حدث ثقافي عابر؛ بدا مختبرًا حيًا للأفكار، تلتقي فيه السينما بالأدب، والفلسفة بالفنون، والحوار بالإبداع، في مشهد يعكس رؤية وزارة الثقافة في صناعة فضاء ثقافي شامل، يتسع للاختلاف، ويؤمن بأن الثقافة حين تُدار بتكامل... تصنع أثرًا يتجاوز المكان والزمان.

ومضات سينمائية

فيلم الست ..

بين قداسة الصوت وجرأة التجسيد.

عهود عريشي

انطلقت السينما المصرية مع بدايات السينما العالمية وكانت البداية جريئة وقوية أو صاروخية ، حيث تبنت السينما تجسيد عدد لا يستهان به من الروايات لكتاب محليين وعالميين، وحظي الجمهور بمتعة غير منقطعة بعد ازدهار صناعة السينما ووجود نجوم يشار إليهم بالبنان، لكن ذلك لم يكن كافياً كما يبدو لصناعة ذوق خاص أو لنقل ذائقة تفهم الفن وتميزه لدى المتلقي المصري والعربي على حد سواء ، والذي بدأ يتعامل مع السينما مع مرور الزمن وتردي المنتج السينمائي كواحد من منافذ التسلية الأسبوعية، فأصبحت مشاهدة الأفلام شكل من أشكال "الفسحة" للجميع مما دفع شركات الانتاج لبذل جهد أكبر في صناعة أفلام التسلية فيما بعد، تلك النوعية المسلوقة من الأفلام التي غايتها الأهم دغدغة المشاهد وإضحاكه أو استفزازه عاطفياً بضخ عدد من أفلام النهايات السعيدة أو الحكايات المبتذلة، حتى أصبح الجمهور يقرن ما بين التسلية والمشاهدة السينمائية، و أستثني من ذلك عدد من المهتمين بالسينما والعاملين عليها أو الفئة المثقفة أو ما تسمى بالنخب.. لهذه الأسباب وغيرها واجه صناع فيلم (الست)هجوماً شرساً في الأيام الماضية حتى قبل عرضه على شاشات السينما والذي أدت فيه "منى زكي" دور الست وأخرجه "مروان حامد" وكتب الفيلم "أحمد مراد".

وعطب الذائقة الذي أصاب الكثيرين في زمن الترند و السرعة والفوضى هذا هو ما يجعل من بذل الجهد من أجل عمل جيد مجازفة مكلفة جداً أحياناً، وبغض النظر عن كوني عاشقة للست "أم كلثوم" حتى النخاع إلا أننا بحاجة لبعث هذا الإرث وصناعة سينما حقيقية منه، من قصص الكفاح والموت ومحاولات البقاء، والطبقية والحالة الاجتماعية والسياسية والموهبة وقبل ذلك الإنسان كما هو، وتأثير كل ذلك عليه في محاولة للتوثيق والسرد معاً، سرد الأشياء كما هي لا كما نريدها، وهذا ما قام به صناع هذا العمل العظيم.. بسرد حكاية الست على هيئة ومضات سريعة صنعت دهشة بصرية تكاتفت فيها كل عناصر الصناعة السينمائية لتخلق من الفيلم تحفة فنية من روائع السينما المصرية على الإطلاق، الفيلم يفتح باباً لاستحضار حيوات الكثير من العظماء من خلال السينما أو الدراما مثل "أحمد رامي" و"القصبجي" وغيرهم، و هناك الكثير لقوله عن فترات مليئة وغنية بالأحداث والتحولات البشرية والاجتماعية والسياسية قبل ذلك، فترة لم تغير وجه الحياة في مصر وحسب بل العالم كله، لذلك اقول كم من التصفيق يلزم "مروان حامد" ليخرج لنا أفلاماً كفيلم الست .. تغذية بصرية وسمعية ونقل لثقافة مغيبة تماماً عن هذا الجيل الذي وجد نفسه أمام الموسيقى السريعة والأفلام السريعة وحياة كل ما فيها سريع الذوبان.

تجلت "منى زكي" وهي تؤدي دور العمر وهي تصور الست إنساناً حقيقياً يغضب ويثور يحب ويكره، لا ملاكاً صامتاً خُلق للغناء فقط، والست حالة لا يمكنك إلا أن تجد نفسك مندهشاً غاية الاندهاش حين تراقب كيف خرجت من حياة البلد والبدائية إلى القصور والرفاهية، ولم يكن ذلك سهلاً كان الثمن تلك الطفولة القاسية، وذلك الصبا المدفون تحت العقال والجلباب الذكوري، وذلك الشباب الذي شوهه الخذلان، لترتفع درجات ودرجات حتى تصبح طفلة الأرياف التي يهتف لها الجميع وينادي باسمها الجميع، غدت سيدة الغناء، حتى تلاشت

صورها أمام عينيها ولم تعد تجد في المرآة سوى صورة واحدة لإمرأة تغني لم تستطع أن تكون أماً، ولم تستمتع بدفء العائلة، ولم يتسع الوقت في حياتها إلا لأم كلثوم التي تُغني وكم كان هذا كافياً للخلود، فقد كان الغناء تذكرتها إلى الأبدية.

أما فنياً فالفيلم لا يتعامل مع أم كلثوم كمخلَّد أسطوري فقط، بل كشخصٍ بشري له نقاط قوة وضعف ومخاوف وصراعات داخلية يتجاوز العمل صورة «الرمز» المكرَّسة في الذاكرة الشعبية ليطرح رحلة نفسية عميقة لشخصية معقَّدة، ما يمنح العمل بعدًا نفسيًا ووجوديًا، إخراج "مروان حامد" يعتمد سردًا غير خطي ينطلق من مشهد قوي في بداية الفيلم وهو حفلة أوليمبيا في باريس، ثم يعود إلى مراحل الحياة الأولى في الريف والقاهرة، و هذا الأسلوب يخلق توترًا دراميًا بصريًا و يعطي للمشاهد فرصة الربط بين الماضي والحاضر بأسلوب ذكاء بصري، يستخدم الأبيض والأسود في بعض الفلاش باك لتحديد الأبعاد الزمنية والنفسية، وكأن الفيلم يتناول الصراع بين الطموح والهشاشة الإنسانية، و تأثير التحولات الاجتماعية والسياسية في مصر على حياة الفنانة العظيمة ، لحظات التحدي والنجاح والفشل، مع إبراز التوتر بين الأنا الطموحة والذات المتأملة، هذا يمنح الفيلم بعدًا فلسفيًا إذ يُظهر كيف يمكن لشخص واحد أن يصبح رمزًا ثقافيًا مع الاحتفاظ بإنسانيته، الصورة في «الست» لا تُعامل "أم كلثوم" كشخص داخل العالم بل كمركز ثقل بصري فغالبًا ما توضع الشخصية في منتصف الكادر أو أعلى التكوين، و الكاميرا تميل إلى اللقطات الثابتة أو الحركة البطيئة، ما يمنح إحساسًا بالهيبة والسيطرة هذا الاختيار يعكس فكرة أن أم كلثوم ليست فقط داخل التاريخ بل أن التاريخ يدور حولها، و في مشاهد الغناء تجد اللقطات قريبة جدًا للوجه، خصوصًا العينين أما في المشاهد الإنسانية فاللقطات أوسع حيث تُظهر الفراغ حولها فحين تغني هي الكل أما حين تكون إنسانة تبدو وحيدة و محاطة بالصمت والمسافات ، وهذا تناقض بصري ذكي بين الأيقونة والمرأة.

الموسيقى التصويرية لا تنافس صوت "أم كلثوم" بل تظهر في المساحات الصامتة تعمل كصوت داخلي لا كحدث خارجي في لحظات التردد أو الانكسار الموسيقى خافتة، أحيانًا شبه غائبة يُترك المجال للصمت، وهو اختيار شجاع و كأن الصمت هنا يقول: حين تصمت أم كلثوم... يصبح الصمت نفسه موسيقى، الفيلم يعتمد على ألوان دافئة ومطفأة في البدايات ألوان أعمق وأثقل مع التقدم الزمني كالأسود والكحلي والأخضر الداكن و كلما كبرت الشخصية ثقلت الألوان و كلما زادت الشهرة قلّ الضوء، الشهرة هنا ليست ذهبية بل معتمة اللون الأسود في الملابس، الخلفيات، الظلال لا يرمز فقط للأناقة بل للصرامة، الانضباط، والانعزال، أما الإيقاع ليس تجاريًا فالمشاهد طويلة هذا قد يزعج بعض المشاهدين، لكنه يخدم فكرة أننا هنا لا نشاهد قصة... بل نعيش مزاجًا.

أما الإخراج فلا يُقدّس "أم كلثوم" ولا يُسقطها، لا ملائكية ولا فضائحية بل يضعها في منطقة العظمة التي تتطلب قسوة على الذات وعلى الآخرين، و الفيلم بصريًا منحاز لفكرة النجاح يعني بناء جدار حول النفس وكل جدار يحمي... ويعزل في آن واحد!

أما عن أداء "منى زكي" الذي أثار جدلاً واسعًا حتى قبل العرض نفسه، لأن الشخصية التي تجسّدها رمز فني عظيم وله حضور قوي في وجدان الملايين و هذا النوع من الأدوار يعتبر من أصعب ما يمكن أن يقدّمه ممثل لأن هناك توقعات عالية جداً من الجمهور والنقاد، الأغلبية ركّزوا على نقطتين أساسيتين، الجوانب الشكلية النقد هنا لم يَرَ تشابهًا كافيًا بين منى زكي وأم كلثوم، وهو ما جعله موضوعاً بارزاً في النقاشات، و الجوانب التعبيرية والوجدانية على الرغم من اختلاف الشكل، فإن الأداء يعتمد أكثر على القدرة على تمثيل الدوافع والمشاعر، وليس مجرد المحاكاة الشكلية وهذا ما أشادت به بعض الأصوات النقدية، لكن "منى زكي" كرّست أكثر من عام للتحضير للدور، بما في ذلك تدريبات على الحركة، الوقوف على المسرح و الحضور الصوتي ونبرة الكلام، رغم أن صوت الغناء المستخدم في الفيلم ليس صوتها الفعلي، و هذا النوع من التحضير يشير إلى أنها لم تكتفِ بتقليد الشكل، بل حاولت التغلغل في الحالة النفسية والعاطفية للشخصية، وهو ما يعد نقطة قوة في التمثيل الدرامي، لكن منى لم تؤد الدور بشكل عادي بل برأيي كان أداءها استثنائياً فقد قدّمت شخصية معقدة بصدق وقوة، وهناك تقدير لكونها قادرة على حمل الفيلم تقريبًا على عاتقها، ما يميّز أداء منى زكي في هذا الدور هو أنها لم تُحاول فقط أن تشبه أم كلثوم في الشكل، بل سعت إلى التعبير عن شخصيتها الإنسانية المعقدة القوة، الشك، الالتزام، والصراع الداخلي. هذا توجه نقدي وفني مهم في التمثيل السردي للسير الذاتية، أداء "منى زكي" في الست يُعدّ محطة مميزة في مسيرتها الفنية، وتحفة درامية على مستوى تمثيلي لأن التحضير العميق للدور والاندماج في الشخصية كان واضحًا على الشاشة، و قدرتها على نقل المشاعر وتحمل ثقل شخصية أيقونة ثقافية أثبتت موهبتها وتنوعها كممثلة محترفة، و رغم الجدل حول الشكل، يظل أداؤها عاملًا مؤثرًا في قبول الفيلم وتجاوبه مع الجمهور والنقاد.

الفيلم من إخراج المخرج: "مروان حامد" و كتابة السيناريو والحوار "لأحمد مراد" ، وبطولة "منى زكي" في دور (أم كلثوم)، الفيلم أثار تفاعلًا واسعًا على منصات التواصل قبل وبعد عرضه و حقق نجاحًا في شباك التذاكر، محققًا ملايين الجنيهات خلال الأيام الأولى من عرضه كما تلقى إشادة من شخصيات سينمائية عالمية أبدى بعض النقاد والمهتمين تحفظات حول مقاربة السيرة والأداء، مما أثار نقاشًا فنيًا وثقافيًا في الساحة السينمائية المصرية والعربية، وكم أتمنى لو يتم تناول شخصية الشاعر "أحمد رامي" درامياً أو سينمائياً، والذي كان من أهم روافد إرث (الست) العظيم.

صحراء النفود تحضر على الخارطة الدولية ..

هيئة تطوير محمية الإمام تركي بن عبدالله الملكية تحصل على اعتماد من الجمعية الدولية للسماء المظلمة .

واس

أعلنت هيئة تطوير محمية الإمام تركي بن عبدالله الملكية عن حصول صحراء النفود الكبير على اعتماد رسمي من الجمعية الدولية للسماء المظلمة (DarkSky International)، ليُسجَّل بوصفه أحد مواقع السماء المظلمة المعتمدة عالميًا، وينضم إلى أكثر من 250 موقعًا حول العالم تتمتع بالحماية من التلوث الضوئي.

وتقع صحراء النفود الكبير ضمن نطاق المحمية شرق طريق حائل - الجوف، ويمتد على مساحة تُقدَّر بنحو 13,416 كيلومترًا مربعًا؛ مما يجعله من أكبر مواقع السماء المظلمة المعتمدة على مستوى المنطقة، وواحدًا من أقل المواقع تلوثًا ضوئيًا في المملكة.

وجاء هذا الاعتماد بعد استيفاء صحراء النفود الكبير لمعايير الجمعية الدولية، نتيجة عمل علمي متكامل شمل دراسات ميدانية، ورصدًا فلكيًا دقيقًا، وتحليلات ليلية متقدمة، إلى جانب تطبيق ممارسات هندسية متخصصة لإدارة الإضاءة الليلية والتحكم في مصادر التلوث الضوئي داخل نطاق صحراء النفود الكبير نفذتها الهيئة ضمن جهودها لحماية المشاهد الطبيعية الليلية، وتعزيز استدامة النظم البيئية، وتهيئة الموقع؛ ليكون نموذجًا عالميًا في الحفاظ على السماء الطبيعية.

وأكّد الرئيس التنفيذي لهيئة تطوير محمية الإمام تركي بن عبدالله الملكية المهندس محمد الشعلان، أن هذا الاعتماد الدولي يأتي تتويجًا لاهتمام القيادة الرشيدة -أيدها الله- بالبيئة وحماية المواقع الطبيعية، وبدعم صاحب السمو الملكي الأمير تركي بن محمد بن فهد بن عبدالعزيز رئيس مجلس إدارة الهيئة، ويعكس التزام الهيئة بتطبيق أفضل الممارسات العالمية في حماية البيئة الليلية والحد من التلوث الضوئي.

وأوضح أن اعتماد صحراء النفود الكبير ضمن نطاق محمية الإمام تركي بن عبدالله الملكية كموقع للسماء المظلمة يُمثّل خطوة نوعية تعزز حضور المحمية على الخارطة الدولية، وتسهم في تطوير منظومة السياحة الفلكية والبحث العلمي والتجارب البيئية المتخصصة، بما ينسجم مع مستهدفات رؤية 2030 في تنويع المنتجات السياحية ورفع جودة الحياة.

وبيّن أن هذا الاعتماد يتيح للزوار والباحثين فرصًا نوعية لمشاهدة النجوم والكواكب والمجرات ورصد الظواهر الفلكية في بيئة طبيعية نادرة تتميز بانخفاض التلوث الضوئي ووضوح السماء الليلية.

وأفاد أن الهيئة عملت على استكشاف المنطقة وإجراء دراسات وأبحاث علمية متخصصة أسهمت بشكل كبير في التعرف على الخصائص الفلكية للموقع، إلى جانب تطوير تجارب سياحية داعمة من بينها مخيم «ذا ليف» المقام بالقرب من نطاق السماء المظلمة، الذي يتيح للزوار تجربة مبيت متكاملة ومشاهدة السماء الليلية في بيئة طبيعية نادرة.

ويُعد اعتماد صحراء النفود الكبير للسماء المظلمة امتدادًا لجهود الهيئة في تعظيم الأثر البيئي والاقتصادي للمحمية في آنٍ واحد، حيث تشير التجارب الدولية إلى الأثر الإيجابي للسياحة الفلكية في دعم الاقتصادات المحلية، ورفع معدلات الإقبال السياحي.

مما يذكر أن الجمعية الدولية للسماء المظلمة، التي تأسست عام 1988 في الولايات المتحدة، تُعد المرجع العالمي لاعتماد وتصنيف مواقع السماء المظلمة، ويوجد اليوم أكثر من 160 ألف كيلومتر مربع من الأراضي المحمية من التلوث الضوئي في 22 دولة عبر 6 قارات، ويجسّد هذا الاعتماد مكانة محمية الإمام تركي بن عبدالله الملكية وجهة بيئية وعلمية وسياحية متقدمة، ويعكس الدور الذي تضطلع به الهيئة في حماية الموارد الطبيعية، والحد من التلوث الضوئي، وتعزيز حضور المملكة في المبادرات البيئية الدولية.

حرفة في اليـــد

مهنة تحفظ الكتب وتحبك تشكيلها..

حرفة التجليد والتذهيب .. فن حماية المعرفة.

كتب:
أحمد الغـــر

تضع حرفة التجليد والتذهيب الكتاب في موضعه الطبيعي بوصفه أثرًا ماديًا يحتاج إلى عناية لا تقل أهمية عن العناية بمضمونه

في زمنٍ كانت فيه المعرفة تُصان باليد قبل أن تُحفظ بالآلة، نشأت حرفة التجليد والتذهيب بوصفها درع الكتاب وذاكرته الجمالية، تجمع بين الوظيفة والدلالة، وبين الحماية والتزيين. لم تكن هذه الحرفة مجرد عمل تقني يربط الصفحات ويكسوها، بل فنًا دقيقًا أسهم في حفظ العلوم والقرآن والمخطوطات عبر القرون، ومنح الكتاب مكانته بوصفه وعاءً للمعرفة ورمزًا للقيمة الفكرية. واليوم، ومع احتفاء المملكة بعام الحرف اليدوية 2025، تعود حرفة التجليد والتذهيب إلى الواجهة بوصفها شاهدًا حيًا على مهارة صون الإرث الثقافي، واستعادة العلاقة العميقة بين الإنسان والكتاب، حيث يتحول الورق والجلد والذهب إلى لغة تحفظ المعرفة وتخلّدها.

جذور تاريخية

تعود حرفة التجليد والتذهيب إلى القرون الأولى من الحضارة العربية الإسلامية، وارتبط ظهورها المنهجي بانتشار صناعة الورق في العالم الإسلامي بعد القرن الثاني الهجري، عقب انتقال تقنية الورق من الصين إلى سمرقند ثم بغداد. ومع تأسيس بيت الحكمة في العصر العباسي، وازدهار حركة الترجمة والتأليف، برزت الحاجة إلى حماية المخطوطات العلمية والدينية التي تكاثرت أعدادها، فانتقلت عملية حفظ الكتاب من حلول مؤقتة إلى صناعة حرفية قائمة بذاتها. وفي هذا السياق، تطورت مهنة التجليد بوصفها مكمّلة لعمل الورّاق والناسخ، وأسهمت في إطالة عمر النصوص وتيسير تداولها بين العلماء وطلبة العلم. وخلال القرون الهجرية التالية، شهدت حرفة التجليد والتذهيب نضجها الفني، حيث ظهرت تقنيات متقدمة في خياطة الملازم، وصناعة الكعوب، وتغليف الكتب بالجلود المدبوغة، خصوصًا جلد الماعز. وفي هذه المرحلة، لم يعد الغلاف مجرد حماية خارجية، بل أصبح مساحة فنية تُنفَّذ عليها زخارف هندسية ونباتية متقنة، باستخدام الضغط اليدوي والتذهيب بورق الذهب، وهو ما توضحه نماذج محفوظة اليوم في خزائن المخطوطات العالمية.

أما التذهيب، فقد تطور بوصفه علمًا بصريًا له قواعده، وارتبط على وجه الخصوص بتجليد المصاحف، حيث استُخدم لتحديد أوائل السور، والعناوين، والفواصل، وفق نظام جمالي يخضع لمعايير دينية وفنية دقيقة. ومع اتساع رقعة العالم الإسلامي، تشكلت مدارس إقليمية في التجليد والتذهيب، تمايزت في أساليب الزخرفة وكثافة الذهب ونوعية الجلد، ما جعل الكتاب المخطوط شاهدًا ماديًا على تفاعل المعرفة مع الفن، وعلى تطور الحرفة من وظيفة خدمية إلى ممارسة ثقافية ذات قيمة حضارية عالية.

حضورها في المملكة

في المملكة، ارتبطت حرفة التجليد والتذهيب ارتباطًا مباشرًا بالقرآن الكريم والمخطوطات الدينية والعلمية التي احتضنتها الحرمين الشريفين، والمكتبات

الوقفية، ومدارس العلم في الحجاز ونجد والأحساء. فقد شهدت مكة المكرمة والمدينة المنورة نشاطًا مبكرًا لهذه الحرفة، مدفوعًا بالحاجة إلى تجليد المصاحف وكتب الحديث والفقه التي كانت تُنسخ وتُتداول بين العلماء وطلبة العلم.

ومع قيام الدولة السعودية وازدهار المؤسسات الثقافية، حظيت المخطوطات بعناية خاصة، فبرزت ورش تقليدية متخصصة في ترميم وتجليد الكتب، واستمر هذا الاهتمام حتى العصر الحديث من خلال المكتبات الوطنية ومراكز المخطوطات، التي حرصت على توثيق هذه الحرفة بوصفها جزءًا من التراث الثقافي غير المادي للمملكة.

أدوات وخطوات دقيقة

تعتمد حرفة التجليد والتذهيب على خامات طبيعية دقيقة الاختيار، في مقدمتها الورق المصنوع يدويًا أو الورق القطني، والجلود الطبيعية كجلد الماعز أو جلود البقر، لما تتميز به من متانة وقابلية للتشكيل. ويُستخدم الذهب الخالص أو أوراق الذهب الرقيقة في عمليات التذهيب، إضافة إلى مواد لاصقة طبيعية تُحضّر وفق وصفات تقليدية تضمن ثبات الصفحات دون الإضرار بها.

أما الأدوات، فهي بسيطة في ظاهرها، دقيقة في وظائفها، وتشمل الإبر والخيوط الخاصة بالخياطة، والمكابس اليدوية، وأدوات الضغط والتنعيم، وأقلام التذهيب، والقوالب الزخرفية المعدنية. وتُعد مهارة الحرفي في استخدام هذه الأدوات عاملًا حاسمًا في جودة العمل، إذ يتطلب كل إجراء حسًا دقيقًا بالتوازن بين القوة واللين.

تبدأ عملية التجليد بمرحلة الطي، حيث تُجمع أوراق الكتاب في ملازم صغيرة تُرتّب بعناية وفق تسلسل النص. يلي ذلك التخريم والخياطة اليدوية، وهي مرحلة دقيقة تُحدد متانة الكتاب وقدرته على التحمل مع كثرة الاستخدام. وبعد اكتمال الخياطة، تُضغط الملازم وتُسوّى حوافها، تمهيدًا لمرحلة اللصق وإعداد الكعب. ثم تأتي مرحلة التعريش والتغليف، حيث يُضاف الغلاف الخارجي المصنوع من الجلد، ويُشكّل بعناية ليحتضن الصفحات دون شد أو ارتخاء. أما التذهيب، فيُعد المرحلة الأشد حساسية، إذ تُرسم الزخارف وتُحدد مواضعها، ثم تُلصق أوراق الذهب

وتُثبت بالضغط والتلميع، لتظهر النقوش متناسقة، لامعة، ومتناغمة مع روح النص.

ذائقة جمالية ومهارة متواصلة

يمتاز التجليد والتذهيب في التراث السعودي بالاتزان والوقار، حيث تغلب الزخارف الهندسية والنباتية البسيطة، وتُبتعد المبالغة لصالح الرصانة والانسجام. ويظهر هذا التوجه جليًا في تجليد المصاحف والمخطوطات الدينية، التي تُراعى فيها قدسية النص قبل أي اعتبار جمالي. وتكشف هذه الحرفة عن ذائقة فنية واعية، ترى في الجمال وسيلة لخدمة المعرفة لا غاية مستقلة عنها. فكل خط ذهبي، وكل نقشة محفورة في الجلد، تُؤدي وظيفة بصرية تُسهّل القراءة وتُبرز بنية الكتاب، إلى جانب إضفاء الهيبة والاحترام على محتواه.

اعتمدت حرفة التجليد والتذهيب عبر تاريخها على التعلّم بالممارسة والمشافهة، حيث تنتقل المهارات من الحرفي المتمرس إلى المتدرّب عبر سنوات من العمل المشترك. ولم تكن المعرفة التقنية مكتوبة في الغالب، بل محفوظة في الذاكرة العملية للحرفيين، ما جعل استمرارية الحرفة مرهونة باستمرار هذا التوارث. وفي السنوات الأخيرة، أسهمت المبادرات الثقافية في المملكة، ضمن برامج وزارة الثقافة والجهات التابعة لها، في إحياء هذا المسار، من خلال الورش التدريبية، والبرامج التعليمية، والمعارض التي تُعرّف الأجيال الجديدة بأهمية هذه الحرفة ودورها في حفظ التراث المكتوب.

حرفة وهوية

تضع حرفة التجليد والتذهيب الكتاب في موضعه الطبيعي بوصفه أثرًا ماديًا يحتاج إلى عناية لا تقل أهمية عن العناية بمضمونه. فهي تذكّر بأن المعرفة، مهما سمت، تبقى معرّضة للتلف ما لم تحطها يد خبيرة تفهم طبيعة الورق، وتاريخ الحبر، وسلوك الجلد عبر الزمن. ومن هذا المنظور، تمثل الحرفة سجلًا صامتًا لتاريخ القراءة والنسخ والتداول، إذ تحمل آثار الاستعمال، وتكشف طبقات الزمن التي مرّ بها الكتاب، وتمنحه فرصة جديدة للاستمرار.

وفي سياق الاحتفاء بعام الحرف اليدوية 2025، تتجاوز إعادة إحياء التجليد والتذهيب فكرة الاستعادة الرمزية إلى تأكيد دورها المعاصر في صيانة المخطوطات، وترميم المكتبات الخاصة والعامة، ونقل الخبرة إلى جيل جديد يدرك أن الحفاظ على المعرفة لا يكتمل إلا بالحفاظ على أوعيتها.

اقرأ

المكتبات والسجون.

يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

لم يَعْدُ الكاتب الفرنسي فيكتور هوجو الحقيقة حينما قال: "افتح مكتبة تُغلق سجنًا"؛ ذلك أن الجهل- من ضمن أمور أخرى- من أهم دواعي السجن؛ إذ إنه السبب الأول في ضيق العقل وضحالة التفكير ومحدودية الأفق.

فالجهل هو المدرسة التي يتخرج فيها قاطنو السجون، أما المكتبة فتخرِّجُ العلماءَ والكُتّاب والمفكرين الذين توسع رؤيتهم وتجعلهم ينظرون إلى العالم بزاوية أوسع مما تراه العين. فحين يدخل الناس المكتبة وينهلون من كتبها فإنهم بذلك يخرجون من سجون العقل إلى الآفاق الرحبة للكتب، ويتعرفون على آخر ما توصل إليه البشر من أفكار وآراء ومبتكرات جديدة، كما تزداد لديهم حالة التعاطف مع الآخرين عند قراءة قصصهم ومعاناتهم في متون الروايات التي تعكس ذلك بدقة، خالقةً هذه الحالة لديهم.

إن المكتبات التي تضم نفائس الكتب إنما تضم أفضل وأرقى العقول في العالم، لكنها على شكل سطور داخل الكتب، تنتقل بالقراءة إلى عقول من يقرؤها، منعكسة على سلوكه ونظرته إلى الأمور. فهذه السطور تتجاوز مجرد كونها رموزًا سوداء على أوراق بيضاء، أو حروفًا مضيئة على شاشات ذكية أو محمولة، لتجسد تجارب سنوات طويلة للكتّاب قد تصل إلى عقود، نقرؤها في أوقات وجيزة جدًا، ونستفيد منها فلا نقع في أخطاء وقع فيها آخرون، ليس السجن أقلها كلفة.

ولا يمكن مقارنة ما نتعلمه من علوم في المكتبات بالعلوم التي نتعلمها في المدارس؛ لأن هذه الأخيرة إجبارية، أما كتب المكتبات فيختارها القارئ بملء إرادته، ويقرأ ما يحب فقط مما يشبع فضوله، ويجيب عن تساؤلاته، ويغذي رغباته في المتعة الحلال التي تملأ فراغات الذهن بكل ما هو مفيد؛ ففي المكتبات تعد القراءة مكافأة للقارئ لا عقابًا كما قد يعدها البعض في المدارس.

وتؤكد الإحصاءات أن 70٪ من سجناء الولايات المتحدة لا يستطيعون القراءة بمستوى رابع ابتدائي، وأن نسبة الأمية بين سجنائها 75٪. وتضيف بعض الإحصاءات أن 85٪ من الأحداث المسجونين يعانون ضعفًا شديدًا في القراءة، وهكذا الأمر أيضًا في دول أخرى.

ولدينا نحن المسلمين أفضل الأمثلة التاريخية على علماء ومفكرين كانوا يقطعون الفيافي والقفار بوسائل النقل البدائية، مع ما في ذلك من أخطار ومعاناة، من أجل الحصول على كتب سمعوا عنها.

كما يُحكى عن الكاتب الأمريكي الأسود ريتشارد رايت (1908-1960م) أنه عانى هو وأبناء جيله من الأمريكيين السود من التمييز العنصري حتى في دخول المكتبات العامة؛ ولكنه لما كان مدركًا لأهمية المكتبة فقد صمم على القراءة، واستعار بطاقة دخول مكتبة عامة من صديق أبيض لكي يدخلها ويقرأ الكتب سرًا رغم كل العوائق. وهكذا فهو لم يستسلم أمام هذه الحواجز، واستطاع أن يبني نفسه معرفيًا، وأن يصبح أحد أهم الكتّاب السود بعدد من الكتب المهمة، منها: ابن البلد الأسود، وابن هذا الرجل، والمنبوذ، والقانون والولد.

هناك بالطبع عوامل أخرى لدخول السجن غير الابتعاد عن المكتبات؛ كضعف التربية، والبيئة السيئة أو غير المستقرة بسبب الحروب والاضطرابات مثلًا، لكن قلة القراءة يمكن أن تقود إلى ضعف المهارات الاجتماعية، وهو ما قد يؤدي إلى البطالة فالجريمةِ والسجن. ومن يجد له في المكتبة ملاذا آمنا فمن المستبعد غالبا أن يتجه إلى عصابة أو مجموعة إجرامية.

لن تنهي المكتبات الجريمة، لكنها قد تساهم حين استغلالها أحسن استغلال وجعلها مكانًا جاذبًا، ونشر ثقافة القراءة، في تقليل أعداد مرتادي السجون، خاصة أن السجن أكثر كلفة من المكتبة ماديًا ثم معنويًا.

وأخيراً، نِعمَ ما قاله الكاتب الأرجنتيني المغرم بالقراءة بورخيس: أنشئ مكتبة ولو من ثلاثة كتب، وستقاوم جزءًا من قباحة هذا العالم الجاهل. فكل مكتبة هي صفعة في وجه العالم الجاهل.

سينما

فيلم «صوت هند رجب».. الصوت الذي لا يحتاج إلى صورة.

آية سلامة

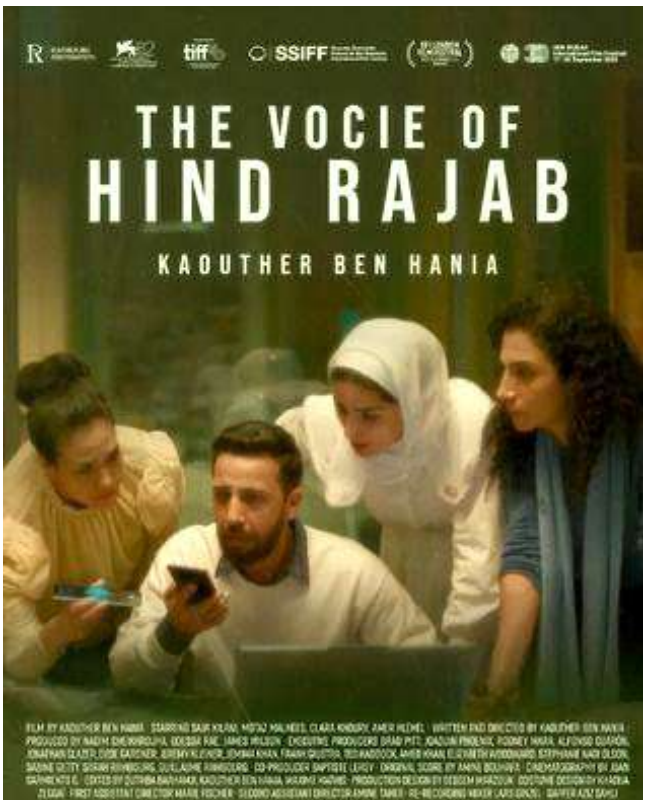

منذ لحظاته الأولى، لا يقدّم فيلم "صوت هند رجب" نفسه كعمل يُشاهَدبقدر ما يفرض نفسه كتجربة تُعاش. في عرضه الأول داخل السعودية فيمدينة جدة ضمن الدورة الخامسة من مهرجان البحر الأحمر السينمائي، وصل الفيلم محمّلًا بتاريخ من التلقي والانتظار، بعد أن سبقته سمعته منذ عرضه العالمي الأول في مهرجان فينيسيا السينمائي، ومروره بعدد من المهرجانات الدولية. لكنه في جدة لم يكن مجرد فيلم قادم من الخارج، بل شهادة وصلت متأخرة، وإن لم تفقد حدّتها القاعة كانت ممتلئة، ليس فقط بالجمهور، بل بثقل الحكاية نفسها. قصة هند رجب لم تكن جديدة على الوعي الجمعي، لكنها في هذا الفيلم تُستعاد لابوصفها خبرًا أو مأساة عابرة، بل كصوت حيّ، حاضر، يرفض أن يتحول إلى رقم أو ذاكرة بعيدة. ما يميّز الفيلم منذ بدايته هو هذا الإصرار على إعادةالإنسان إلى مركز الصورة، دون وسائط، ودون محاولة تهذيب او تخفيف الألم أو تجميله كوثر بن هنية لا تتعامل مع القضية الفلسطينية كموضوع سينمائي قابل للتأطير أو التحليل، بل كحالة وجودية. في "صوت هند رجب" كمشاهدين لانُقاد نحو التعاطف، بل نحو التورّط. نشاهد الفيلم وكأننا داخل الحدث، لاخارجه. الزمن يبدو معلّقًا، والمسافة بيننا وبين ما يحدث تكاد تنعدم، وكأن العمل يسحب المشاهد من مقعده ليضعه في قلب التجربة النفسية ذاتها لا نرى هند كشخصية تمثيلية، ولا كجسد على الشاشة. لا يُعاد تجسيدها، ولاتُقدَّم عبر أداء ممثلة. كل ما نملكه هو صوتها، تسجيلاتها، كلماتها، ونبرةالخوف والانتظار التي تتسلل إلى وعينا دون استئذان. نراها فقط من خلال منكانوا يتواصلون معها، نعيش معهم في مساحة واحدة، في مكان مغلق، فيزمن محبوس. الصورة الوحيدة التي نراها لهند هي صورة حقيقية، ثابتة، كأنها ترفض أن تتحول إلى مشهد سينمائي. هنا، تختار كوثر الغياب بدل الحضور، وتحوّل هذا الغياب إلى أقسى أشكال الوجود.

هذا الاختيار يفتح سؤالًا جوهريًا: كيف كان سيكون الفيلم لو أُعيد تجسيدكل شيء؟ لو رأينا هند ممثّلة، تتحرك، تبكي، تصرخ وتستنجد ؟ هل كانت المشاعر ستصل بالقوة ذاتها؟ أم أن إعادة التمثيل كانت ستخلق مسافة آمنةبيننا وبين الحقيقة؟ يبدو أن الفيلم يدرك أن التخيل في بعض الحالات لا يزيد الألم، بل يخففه. وأن الاكتفاء بالصوت، بالفراغ، وبما لا يُرى، هو ما يجعل التجربة أكثر قسوة وصدقًا. ما لا نراه هنا أثقل مما لو رأيناه.

اختيار استخدام صوت هند الحقيقي هو جوهر الفيلم وأخطر قراراته. هنا لاتعود السينما فعل تمثيل أو إعادة سرد، بل فعل استحضار. الصوت لا يعمل كعنصر توثيقي فقط، بل كحضور إنساني لا يمكن تجاوزه. ما نراه ليس إعادةتمثيل للواقع، بل محاولة للإمساك به كما كان.. هشًا، مرتجفًا، ومليئًا بالانتظار، هذه ليست دراما مُصنّعة، بل

حقيقة تُعرض بلا وسادة تخفف وقعها الفيلم يتعمّد التجرّد من أي مبالغة درامية أو جماليات سينمائية، لا موسيقى تقود المشاعر، ولا بناء تصاعدي تقليدي يمنح المشاهد لحظة انفراج. الحقيقة تُقدَّم كما هي: صادمة، قاسية، ومحرجة أخلاقيًا. إحراج لا يطال الشخصيات فقط، بل يطالنا نحن كمشاهدين. كأن الفيلم يذكّرنا بأن السينما ليست دائمًا مساحة للراحة، بل أحيانًا مساحة للمساءلة. ألسنا هنا لنشاهدانعكاس الحياة؟ وإذا كانت الحياة قاسية، فلماذا نطالب السينما بأن تكون أقل قسوة؟ سرديًا، يصل الفيلم بوضوح إلى ما تريد كوثر بن هنية قوله، دون خطابة أوتفسير مباشر. هذه القدرة على التوصيل دون شرح هي إحدى سماتها الإخراجية الأبرز. لكل عمل من أعمالها كيان مستقل، ولغة بصرية وسرديةخاصة، لكنها تشترك جميعًا في احترام وعي المشاهد، وتركه يكتشف الحقيقةبنفسه. في هذا الفيلم، السرد لا يقدّم إجابات، بل يفتح جراحًا. حركة الكاميرا في معظمها ثابتة، كأنها تحبس الأنفاس، تراقب دون تدخل، ثمتهتز فجأة مع تصاعد المشاعر، مع الخوف، مع الانهيار الداخلي. هذا التحول المفاجئ في الحركة لا يبدو تقنيًا بقدر ما هو نفسي؛ انعكاس مباشر للارتباك والذعر الذي يعيشه الأشخاص داخل الحدث. استخدام الزوايا المختلفة يخلق شعورًا بعدم الاستقرار، بينما تأتي الإضاءة مشمسة، على نحوٍ متناقض وصادم، كأن العالم مستمر، كأن هناك غدًا ما زال ممكنًا... حتى في قلب المأساة.

من الناحية النفسية، يحمل الفيلم عبئًا ثقيلًا على الممثلين، ليس من حيث الأداء فقط، بل من حيث المسؤولية. تمثيل أشخاص حقيقيين دون تجسيدهم، ونقل ما حدث عبر أصواتهم وانفعالاتهم فقط، هو عبء أخلاقي قبل أن يكون فنيًا. هذا العبء لا يبقى داخل الفيلم، بل ينتقل إلينا. نشعر أننا لا نشاهد شخصيات، بل نواجه شهودًا، وكل شاهد يحمل جزءًا من الحقيقة، ويضعه أمامنا دون حماية عند انتهاء العرض، لم ينتهِ الفيلم فعليًا. صفق الجمهور طويلًا، قرابة عشرين دقيقة، تصفيق لم يكن احتفاليًا بقدر ما كان محاولة جماعية لاستعادة النفس. تصفيق يشبه التفريغ، أو الاعتراف، أو الامتنان الثقيل. وبعده، خرج الناس من صالة العرض في حالة صمت مشترك، كأن الجميع كان يحبس أنفاسه.. يحملها داخله، غير قادر على الكلام، لم يكن هناك حديث، ولا تعليقات سريعة، بل وجوه مثقلة، وخطوات بطيئة، كأن كل شخص خرج وهو يحمل جزءًا من صوت هند معه.

هذا ليس مقالًا يُكتب لتفكيك الفيلم أو تحليل مشاهده، ولا لتقييمه كعمل سينمائي بحت. هو مساحة تُترك للمشاهد ليواجه قلبه وعقله وكيانه، ويقرر موقعه مما رأى وسمع.

وفي النهاية، يتركنا الفيلم أمام سؤال لا يمكن الهروب منه هل كنا مجرد مشاهدين داخل قاعة سينما... أم كنا شهودًا على ما حدث لهند رجب؟

كلمة

القابض على لغته كالقابض على الجمر.

د. خلود بنت عبد الله النازل*

عندما يشرق شهر ديسمبر الميلادي نستشعر واجبنا لإظهار لغتنا الأم بالمظهر اللائق بها، ولا يخفى على متحدثيها ما تنماز به أمهم من ثراء وقدسية ومزايا في مستوياتها المتعدّدة: (البنية والتركيب والدلالة والبلاغة).

إنّ اليوم العالمي للغة العربية وهو الثامن عشر من ديسمبر هو اليوم الذي اختارته اليونسكو للاحتفال باللغة العربية؛ لأنه اليوم الذي أصدرت فيه الأمم المتحدة قرارها في إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية بعد اقتراح قدمته المملكة العربية السعودية، عند انعقاد الدورة 190 للمجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو.

وهذا اليوم ليس عيدًا، في هذا اليوم نضع خططًا جديدة، ونراجع مكتسباتنا السابقة..

في هذا اليوم لا نلبس الجديد

ولا نشتري الحلوى

ولا نهنئ بعضنا

فصفة العيد منتفية

ولكنّ روح الولاء تستنهض عزائمنا؛ لنكتب، ونتحدث..

في كل يوم نحن نحارب من أجل لغة القرآن الكريم تتلوث مسامعنا في القاعات بألفاظ نشاز؛ تمر على مسامعنا كنغمة صاخبة في ساعة صفو رائقة: (كلاس، كويز، سمستر، ميد، فاينل، سلايد...)، ونجاهد في رحلة التغيير.

ونخرج من قاعات الدرس لنجد: (ترند و ويكند وبراند ولوكيشن...) احتلت مكانها على الألسنة بلا حياء ولا استنكار!

ألا ليت قومي يعلمون كم نحن بحاجة إلى هذا اليوم!

لعلّ الأبناء يتذكرون فيه واجبهم نحو لغتهم الأم!

لعلّهم يدركون أنّ البر باللغة واجب، وأنّ استبدال اللغات الأجنبيّة باللغة الأم منكر عظيم، ولعلّهم يستشعرون أنّ هذه اللغة العظيمة هي لغة القرآن الكريم، وتعلّمها فرض، وإتقانها وعي، ومعرفة دقائقها سبيل التقدّم!

ووضع المبادرات والخطط، وعقد اللقاءات والدورات ليس ترفًا، وإنّما طريق للتغيير، ووسيلة للإصلاح.

نحن جيل النحو والصرف والإملاء والتعبير والبلاغة والأدب تعلّمنا عمق اللغة بالإلمام بتفاصيلها، ودراسة فروعها، وأجهدتنا ساعات الدرس والاختبارات، وبعد رحلة أعوام مع مكابدة العلم والصبر عليه اصطدمنا بواقع يسعى لتسطيح تدريسها، ومراعاة مقتضى الواقع، وجيل هش هو جيل (لغتي) ذلك الكتاب الفقير الذي لا يسمن ولا يغني من جوع... هذا الجيل فاقد هويته، وفاقد شهيته للدرس، ونحن ندرّس وحالنا حال القابض على الجمر يقدّم طعامه لمن لا يشتهيه!

* أستاذة النحو والصرف المساعدة في جامعة حفر الباطن

أمسيات

نظمتها دار كاغد بالمدينة ..

أمسية «مجنَحة» للشاعرة منى الحجيلي .

اليمامة ــ خاص

في ليلة مسائية إبداعية تعانقت فيها لغة الشعر مع روح المكان، وبالقرب من العقيق المبارك، أقامت دار كاغِد للنشر والتوزيع أمسية شعرية حملت عنوان «مسافات مجنّحة»، قدّمتها الشاعرة منى الحُجيلي (بنت العقيق)، وسط حضور ثقافي وأدبي لافت.

وقدّمت الشاعرة خلال الأمسية مجموعة من قصائدها التي اتسمت بعمق التجربة وصدق التعبير، متنقلةً بين التأمل والبوح الإنساني، بلغة شعرية شفافة بعيدة عن التكلّف، ما لامس وجدان الحضور وحظي بتفاعل وإشادة واضحة.

وشهدت الأمسية مداخلات نقدية وأسئلة فكرية أثرت النقاش، وأسهمت في خلق مساحة ثقافية تفاعلية تجاوزت نمط الإلقاء التقليدي، فيما أدارت اللقاء الأستاذة أمينة فلاتة، حيث أحسنت إدارة الحوار وتنظيم المداخلات وربطها بسياق النصوص الشعرية.

وتأتي هذه الأمسية ضمن جهود دار كاغِد للنشر والتوزيع الرامية إلى دعم الأصوات الشعرية الجادة، وتنشيط الحراك الثقافي في المدينة المنورة، وتعزيز حضور الشعر بوصفه تجربة إبداعية حيّة تسهم في إثراء المشهد الثقافي المحلي.

#الشريك_الأدبي
@M360q
@daarcagd

صدر حديثاً

جديد «نوفل»: «آفة الكذب» لأوسكار برينيفيه..

خيار واعٍ، أداة للتأقلم... وشرّ لا بد منه.

اليمامة - خاص

صدر حديثاً عن دار نوفل / هاشيت أنطوان كتاب "آفة الكذب: خيارٌ واعٍ، أداةٌ للتأقلم، وأحيانًا... شرٌّ لا بدّ منه" للكاتب جزائري الأصل أوسكار برينيفيه، وذلك ضمن سلسلة "إشراقات" لتنمية الذات.

في هذا الكتاب، الذي يقع في 56 صفحة ونقله الى اللغة العربية المترجم قيصر هلالي، يفنّد الكاتب الفرنسي دوافع الكذب، وأشكاله وعواقبه، بما في ذلك الصعوبات التي قد يسببها الكذب غير الواعي والكذب على النفس، مميّزاً بين الكذب غير المرضي او الكذب الاجتماعي والكذب المرضي الذي يعدّ شكلاً أكثر تطرفاً يتميز بتكراره القهري وغالباً ما يكون بلا هدف واضح.

وجاء في نبذة الناشر:

نحن نكذب أكثر ممّا نظنّ.

نكذب حين نشعر بالخوف، وحين نريد أن نبدو بصورةٍ أفضل، وحين نُقنع أنفسنا بأنّنا لا نكذب، في تداخلٍ بين الوعي والإنكار. أحيانًا نكذب لنُحقّق غايةً معيّنة، وأحيانًا فقط لأنّ الحقيقة أثقل ممّا نحتمل.

هذا الكتاب يتأمّل الكذبَ بوصفه ظاهرةً معرفيّةً وإنسانيّة، بعيدًا عن النقاش الأخلاقي. يفكّكه، يحلّله، ثمّ يعيده إلى القارئ مرآةً يرى فيها نفسه. وبين الفلسفة والسخرية، يكشف أسباب نشأته وأشكال ظهوره، مسلّطًا الضوءَ على تسلّل الزيف إلى الصدق، والصدق إلى الزيف، حتّى يصبح من الصعب التمييز بينهما.

كتابٌ لمن يجرؤ على مواجهة الحقيقة... حتّى حين تكون مُحرجة.

أوسكار برينيفيه — دكتور في الفلسفة، ومدرّب، ومستشار، ومؤلّف. بعد تجربةٍ طويلةٍ في تدريس مادّة الفلسفة في التعليم الثانوي، ابتكر مفهومَ «الممارسة الفلسفيّة»، من منظورٍ يجمع بين العملي والنظري. في العام 1995، أسّس مع إيزابيل ميلون معهد الممارسات الفلسفيّة لتعزيز الفلسفة كممارسةٍ في المجتمع وكمصدرٍ للتربية الفكريّة. ينظّم المعهد ورشَ عملٍ للصغار والكبار في المدارس، والمراكز الثقافية، والسجون، وأماكن العمل، وغيرها.

كتب برينيفيه، أكثر من ثلاثين كتابًا في الفلسفة، وقد تُرجمت أعماله إلى أكثر من ثلاثين لغة، كما ساهم، بصفته خبيرًا، في تقرير اليونسكو «الفلسفة، مدرسة الحرية»، وشارك في تنظيم مؤتمراتٍ دوليّةٍ حول الممارسات الفلسفيّة الجديدة.

صدر حديثاً

(حرفنا بأيدينا) يحتفي بعام (الحرف اليدوية) .

حمد حميد الرشيدي

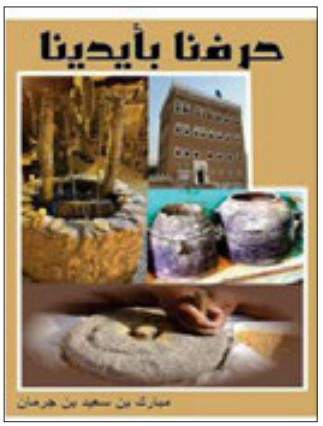

صدر حديثا هذا العام كتاب (حرفنا بأيدينا) لمؤلفه , الباحث السعودي المهتم بالتراث ,الدكتور/ مبارك بن سعيد بن جرمان اليامي.

ويأتي صدور هذا الكتاب, القيم في محتواه , والطريف في موضوعه , متزامنا خلال هذا الوقت مع مبادرة (وزارة الثقافة) بالمملكة العربية السعودية بتخصيص عام 2025م ليكون عاما للاحتفاء بـ (الحرف اليدوية) بجميع مناطق المملكة, كما جاء في كلمة سمو وزير الثقافة الأمير/ بدر بن عبد الله بن فرحان آل سعود التي كانت بمثابة انطلاقة لفعاليات هذه المبادرة , اذ يأتي من ضمنها قول سموه : " نحتفي في عام 2025 بالحرف اليدوية وما تمثله من تجسيد لموروثنا الابداعي , وتفاصيلنا الثقافية المتنوعة , حيث تقف وراء كل قطعة من تراثنا الثقافي المصنوع بأيدينا قصص فريدة, ورموز تجسد أرضنا , وما تحمله من ارث أصيل تتناقله الأجيال . لقد أولت وزارة الثقافة تحت مظلة رؤية المملكة 2030 عناية كبيرة بالتراث الثقافي الوطني بمختلف أنماطه وقوالبه المادية وغير المادية". انتهى كلامه

وفي (المقدمة) التي تصدرت صفحات الكتاب يقول المؤلف: " ان الحرف اليدوية التراثية هي في حقيقتها جزء لا يتجزأ من الهوية الثقافية السعودية الراسخة منذ القدم, فالحرف اليدوية كنز من كنوز حضارة المملكة وليست مجرد مهن تقليدية فحسب, بل انها ذات قيمة كبيرة تمثل تاريخنا وحضارتنا وتراثنا السعودي, كما تجمع بين الأصالة والجمال والابداع الحرفي والفني العريق , الى جانب القيمة الثقافية والتراثية السعودية".

وقد استعرض المؤلف/ الباحث بعد ما جاء في (المقدمة) من صفحات الكتاب أهم الحرف والمهن التي عرفها الانسان عبر التاريخ , وما جاء من ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة, أوما ذكره عنها المؤرخون القدامى ,وعلماء الاقتصاد والاجتماع والآثار, وعن أهميتها في حياة الشعوب منذ القدم.

وفي أحد المواضع اللاحقة من الكتاب نفسه تطرق المؤلف/ الباحث بشيء من التفصيل عن أبرز الصناعات والحرف اليدوية في المملكة العربية السعودية, التي ذكر أن من أهمها تسع حرف , هي : الخشبية, و النخيلية, والنسيجية, والجلدية , والتطريزية, والمعدنية, والحلي والمجوهرات, والبناء والمعمار, والورقيات والتجليد

جذور المعنى

لماذا نحتاج إلى وعي تاريخي؟

عبدالله بن يوسف العثمان

ليست الإشكالية في جهلنا بالتاريخ، بل في غياب إحساسنا به. نعبر بين الأحداث والشخصيات والتواريخ كما لو كانت عناوين في كتابٍ جامد، لا نبضًا في وجدان أمة. نُلقِي نظرة عليه أحيانًا كأنه واجب مدرسي، أو مساحة للتفاخر، أو مجرد سرد لحكايات مضت... دون أن نعي أن التاريخ ليس مجرد ما كان، بل هو نحن في عمقنا، في تكويننا، في نظرتنا لما يجب أن يكون. وما بين الغفلة والوعي، يتحدد الفرق بين حضورٍ عابر... وتأثيرٍ باقٍ.

الوعي بالتاريخ لا يعني حفظ التواريخ أو سرد المعارك أو تمجيد الماضي، بل يعني أن نفهم كيف تشكّلنا، ولماذا أصبحنا على ما نحن عليه، وكيف نستفيد من ذلك في رسم القادم. فالتاريخ ليس قصة نرويها، بل مفتاح نستخدمه لقراءة الحاضر وبناء المستقبل.

من لا وعي له بتاريخ بلاده، لن يفهم ثوابتها، ولا تطلعاتها، ولا حتى واقعها. سيغيب عنه المعنى وراء الإنجاز، والدافع وراء التغيير، والمغزى من التحولات التي يشهدها المجتمع والدولة. سيتعامل مع الأشياء وكأنها حدثت فجأة، بلا سياق ولا جذر.

حين يضعف الوعي التاريخي، يفسح المجال للسطحية أن تحكم، وللمعلومات المغلوطة أن تتسيد، أما حين يكون التاريخ حياً في الوعي، فإنه يمنح الإنسان بوصلة، وللمجتمع حصانة، وللوطن هوية واضحة لا تهزها الرياح.

نحتاج إلى الوعي التاريخي لأننا نعيش في زمن السرعة والتغير. نحتاجه حتى لا نُختطف فكريًا، أو ننجر خلف روايات ليست روايتنا. نحتاجه لأن التاريخ ليس فقط ما مضى، بل هو ما يُعاد إنتاجه كل يوم في أذهان الأجيال الجديدة، وهو ما نضعه اليوم على أرفف المستقبل.

فلنقرأ تاريخنا لا بدافع التمجيد فقط، بل بدافع الفهم العميق والاستفادة. التاريخ ليس مجرد أمجاد نرويها، بل تجارب نُعيد قراءتها لنفهم كيف نشأنا، وكيف واجهنا التحديات، وكيف تطورنا. حين نُدرك السياقات التي مرّت بها مجتمعاتنا، نصبح أكثر وعيًا بما نملكه اليوم، وأكثر قدرة على اتخاذ قرارات تخدم حاضرنا وتُوجّه مستقبلنا.

فالوعي بالتاريخ لا يعني الوقوف عند الماضي، بل استخدامه كأداة لفهم الواقع، وتصحيح المسار، وتعزيز الثقة بالذات. إنه ليس ترفًا فكريًا، بل حاجة وطنية تُسهم في بناء أجيال تعرف من أين بدأت، وتعرف إلى أين تتجه، بثبات ووعي واعتزاز.

منصة X | @BinOthman90

مسافة ظل

خالد الطويل

وخيرُ جليسٍ في الزمان ذكاءُ.

مع طفرة الذكاء الاصطناعي، أصبح لدينا طفرة معجمية موازية في المفردات والمصطلحات الحديثة؛ فالذكاء الاصطناعي اليوم يفرض حضوره ووهجه عالميًا من خلال أدوات ذكية تتنافس المؤسسات والشركات في تطويرها، وتقديم خدمات متنوعة في الكتابة والنشر والتصميم والتحقق من المعلومات ومواجهة التزييف وغيرها من التحديات.

تهندس له الأوامر فيجيبك، وتحاوره وتجده خير جليس، وربما لو عرفه المتنبي لقال:

وخيرُ جليسٍ في الزمان ذكاءُ

والذكاء الاصطناعي "يجرح ويداوي"؛ يهلوس أحيانًا ويقدّم معلومات زائفة، لكنه يوفّر أدوات قادرة على كشف التزييف والتضليل، وهو ما يجعل التعامل معه مسألة وعي تعود إلى المستخدم نفسه.

واليوم تطل علينا مفاهيم ومصطلحات جديدة، مأخوذة في معظمها من المعجم العربي، لكنها حديثة من حيث تركيبها ودلالتها، فرضتها صناعة الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته.

لاحظت ذلك خلال دراستي لمادة "الإعلام والذكاء الاصطناعي" في جامعة الملك عبدالعزيز، وبدا أن بعض هذه المصطلحات مرتبط بالعربية تاريخيًا لا اشتقاقيًا، مثل مفردة "الخوارزميات"، وتعني خطوات منطقية مرتبة لحل المشكلات، وارتبط هذا المصطلح باسم العالم المسلم محمد بن موسى الخوارزمي، لكونه أسّس المنهج الحسابي القائم على التسلسل المنطقي.

إلى جانب ذلك، تتوالد مفردات تُنقل إلى العربية ترجمةً دلالية مثل: الذكاء الاصطناعي، والتعلّم الآلي، والتعلّم العميق، والرؤية الحاسوبية، ومعالجة اللغة الطبيعية، أو تُصاغ عربيًا استجابةً لبعض المفاهيم الأجنبية مثل: أتمتة المحتوى، ونمذجة البيانات، وتوليد النصوص، كما دخلت ألفاظ مُعرَّبة صوتيًا إلى التداول الإعلامي مثل: روبوت، وشات بوت، وغيرها.

هذه الأمثلة تكشف عن قدرة العربية على التكيّف مع التحولات التقنية، واستيعاب المفاهيم الجديدة التي فرضتها صناعة الذكاء الاصطناعي، وغيرها من العلوم الحديثة.

في خطوة تعكس تطور الصناعة الإعلامية..

«جائزة الإعلام» تطلق مسار «التميّز».

الجائزة السعودية للإعلام
Saudi Media Award

واس

أعلنت الجائزة السعودية للإعلام 2026 عن إطلاق مسار جوائز التميّز الإعلامي ضمن نسختها الجديدة، وهو المسار المخصص للاحتفاء بالأعمال التي جسّدت الهوية الوطنية وارتقت بالرسائل الاتصالية للمناسبات الكبرى في المملكة، وذلك في خطوة تعكس تطور الصناعة الإعلامية وقدرتها على الإلهام وصناعة التأثير. ويضم مسار جوائز التميّز الإعلامي ثلاث فئات رئيسية تشمل: أفضل عمل إعلامي ليوم التأسيس، وأفضل عمل إعلامي لليوم الوطني، وأفضل عمل إعلامي ليوم العلم، حيث تركز هذه الفروع على تقدير الأعمال التي أبرزت روح المملكة، وعبّرت عن رموزها الوطنية بطرق مبتكرة، وجودة إنتاجية عالية، ورؤية قادرة على ملامسة الجمهور وتعزيز الانتماء الوطني. وأكدت إدارة الجائزة أن هذا المسار يأتي استجابة للنهضة الإعلامية التي تشهدها المملكة، وحرصًا على دعم المنتجات الإعلامية النوعية التي تُصاغ بروح إبداعية، وتعتمد أعلى المعايير المهنية في السرد والتنفيذ، إضافة إلى دورها في إبراز الهوية الوطنية وتعزيز حضور المملكة على المستويين الإقليمي والدولي. وتخضع المشاركات في هذا المسار لمعايير تحكيم دقيقة، تشمل: جودة الرسالة، وقوة السرد، وتوظيف الهوية الوطنية، والقدرة على الإلهام، وابتكار الأسلوب والبناء الفني للعمل، وذلك عبر لجان تحكيم متخصصة تضمن أعلى درجات الشفافية والمهنية في عملية التقييم. وتستمر الجائزة في استقبال المشاركات حتى 1 يناير 2026، على أن تُعلن القائمة المختصرة في 13 يناير 2026 م، فيما يُقام حفل التتويج ضمن فعاليات المنتدى السعودي للإعلام في 4 فبراير 2026م، بمشاركة قيادات إعلامية وصناع تأثير من المملكة والعالم. وتُعد جوائز التميّز الإعلامي إحدى المحطات التي تعكس تطلعات الجائزة في تعزيز جودة المحتوى الوطني، وتقدير الإبداع السعودي، وتمكين المواهب الإعلامية، وترسيخ قيم الاحتراف والمنافسة التي ترتقي بالمشهد الإعلامي السعودي.

رفع سرعة الاستجابة للحالات الطارئة..

أمانة الرياض تستعد لموسم الأمطار.

واس

رفعت أمانة منطقة الرياض جاهزيتها واستعدادها لموسم الأمطار لهذا العام، من خلال تنفيذ خطة ميدانية شاملة بمشاركة 9053 عنصرًا بشريًا من مهندسين ومراقبين وفنيين وعمالة ميدانية، مدعومين بـ2123 معدّة وآلية متخصصة، موزعة على نطاق قطاعات المدينة الخمسة. وأوضحت الأمانة أن الخطة التشغيلية تهدف إلى تعزيز كفاءة إدارة المدينة، ورفع سرعة الاستجابة للحالات الطارئة، حيث تعمل الفرق الميدانية على مدار الساعة لمعالجة تجمعات مياه الأمطار، وتحسين انسيابية الحركة المرورية، وضمان استمرارية الخدمات البلدية في المواقع الحيوية، بالتنسيق مع مركز البلاغات والطوارئ للتعامل الفوري مع أي ارتفاع في منسوب المياه، لا سيما في المحاور الرئيسة والأنفاق ومداخل الأحياء. وبيّنت أن استعداداتها انطلقت منذ نهاية الموسم الماضي، عبر تنفيذ تمارين وفرضيات ميدانية خلال موسم الصيف؛ لرفع جاهزية الكوادر وتعزيز مهاراتها في التعامل مع الحالات المطرية الطارئة، إلى جانب تنفيذ أعمال الصيانة الشاملة لشبكات تصريف مياه الأمطار والأنفاق ومناهل التصريف داخل الأحياء؛ بما يُسهم في رفع كفاءة البنية التحتية والحد من آثار التجمعات المائية. وأفادت أنها عملت على تحديث خططها التشغيلية وسيناريوهات الطوارئ بما يتوافق مع المستجدات المناخية، وتعزيز الدعم اللوجستي عبر توفير معدات احتياطية وتوزيعها جغرافيًا في نقاط تمركز مدروسة لتقليل زمن الوصول إلى مواقع البلاغات، إضافة إلى رفع كفاءة منظومة التنسيق بين غرف العمليات والفرق الميدانية؛ لضمان سرعة الاستجابة، واستمرارية العمل في مختلف الظروف. وتندرج هذه الجهود ضمن إستراتيجية أمانة منطقة الرياض الرامية إلى تطوير منظومة المدينة ورفع موثوقيتها التشغيلية، وتعزيز كفاءة الاستجابة الميدانية للحالات الطارئة، بما يسهم في تعزيز سلامة السكان والزوار، وضمان استمرارية الخدمات البلدية بكفاءة وجودة مستدامة، وبما ينسجم مع رؤيتها نحو مدينة مزدهرة ومستدامة ترتقي بجودة الحياة.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س – ما أهمية العقيدة الإسلامية للنشء؟

جـ – قال الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[سورة الفاتحة: 5] فسورةُ الفاتحة أولُ ما يتعلّمه النشءُ ذكورًا وإناثًا، وهي كلُّها في التوحيد، فلا نعبدُ إلا الله، ولا نستعينُ إلا بالله عزَّ وجلَّ.

وفي صحيح مسلم (537) عن معاويةَ بنِ الحكمِ السُّلَميِّ – رضي الله عنه – أن النبيَّ ﷺ قال للجارية – وهي البنت دون البلوغ –:«أينَ اللهُ؟» قالت: في السَّماءِ.قال: «مَن أنا؟» قالت: أنتَ رسولُ الله.قال: «أعتِقْها، فإنها مؤمنة» فكان سؤالُ النبيِّ ﷺ للجارية تعليمًا لها في أصول العقيدة.

وكان الصحابةُ – رضوانُ الله عليهم – في عهدِ النبوّة يتعلّمون الإيمانَ قبلَ القرآن، كما جاء ذلك عن جندبِ بنِ عبدِ الله - رضي الله عنه - عند ابن ماجه (61)، وصححه الألباني – رحمه الله وعن ابنِ عمرَ – رضي الله عنهما – عند الحاكم في المستدرك (35/1)، وقال: «هذا حديثٌ صحيحٌ على شرطِ الشيخين». وقد قرّر هذا الأصل الإمامُ ابنُ تيمية – رحمه الله – في مجموع الفتاوى (48/4).

وفي هذا العصر الحديث، وفي ظلِّ الدولةِ السعوديةِ المباركة، يتعلّم النشءُ – ولله الحمد – في هذه البلاد الطيبة العقيدةَ السلفيةَ الصحيحةَ في البيوت والمساجد، وفي التعليم النظامي وفقًا للمادتين (9) و(13) من النظام الأساسي للحكم، ووفقًا للأساسَين (1) و(28) من سياسة التعليم في المملكة.

قال الشيخُ المؤرّخُ المصريُّ الجبرتي – رحمه الله – عن عقيدةِ أهلِ هذه البلاد: إنها رأسُ الإصلاح وأساسُ الدين، وقال الشيخُ المحدّثُ الألباني ثم الشامي – رحمه الله –: إن عقيدةَ أطفالِ هذه البلاد خيرٌ من عقيدةِ كثيرٍ من علماءِ البدعِ والضلال في كثيرٍ من العالم الإسلامي اليوم.

فبعقيدة أطفالنا نفتخر أمام الملأ في المنابر والمحافل ووسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، ثبّتَنا اللهُ على عقيدةِ التوحيدِ والسُّنّةِ والجماعة في ظلِّ ولايةِ مولاي خادمِ الحرمين الشريفين، وسيدي وليِّ عهدِه الأمين – وفّقهما الله لما يحب ويرضى، وأخذ بنواصيهما إلى البرِّ والتقوى – آمين.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الاحتفاء ببطل خيالي.

الكلام الأخير

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين
@aalsebaiheen

جرَتْ لأول مرّة في العالم احتفالات في ثلاث قارّات، بمناسبة مرور مائة عام على ميلاد شخصية أدبية خيالية لا وجود لها!

الشخصية هي "شرلوك هولمز" Sherlock Holmes، رجل الشرطة أو المُخبر السرّي الاستشاري، الذي كُتب عنه في كلّ طبعات "دائرة المعارف البريطانية" الرصينة، وهو الشخصية الخُرافية الوحيدة التي كتبت عنها الدائرة، إذ أنها تكتب عادةً عن أبطال حقيقيين، ولكنها رأت أن الكثيرين في أنحاء العالم ما زالوا يُصدّقون أن "شرلوك" شخصية حقيقية وُلِدت ولن تموت!

وكان الطبيب "السير آرثر كونان دويل" قد ألّف روايته الأولى عن "شرلوك" وعرضها على عددٍ من الناشرين، لكنهم رفضوها مُدّعين بأن أحداً من القُرّاء لن يُعجَب بها أو يُقبِل عليها.. وأخيراً وافق أحد الناشرين على شراء حقّ نشرها، ودفع ثمناً لها خمسة وعشرين جنيهاً إسترلينياً، وأصدر الرواية في عام 1887، واستردّ ما دفعه ألوفاً مُضاعفة فيما بعد.

وقد أثارت السطور الأولى للرواية إعجاب القُرّاء ودهشتهم، وأصبحت منذ ذلك الحين جُزءاً من التُراث الأدبي العالمي، وألّف "دويل" ثلاث روايات أُخرى وستّ وخمسين قصّة قصيرة عن "شرلوك"، نُشرتْ وطُبعتْ بمُعظم لُغات العالم، ومنها اللُّغة العربية.

وعندما أُصيب الكاتب بالملل من هذه الشخصية التي ابتدعها، قرّر التّخلص منها، فجعل "شرلوك" يموت أثناء عراك مع خصمٍ شرّير له في منطقة شلّالات ""راينباخ" في "سويسرا".

وبقي المُخبر السرّي ميّتاً عشر سنوات كاملة، لكن القُرّاء احتجّوا على غيابه، كما أن رصيد المؤلّف من المال في البنك انخفض، فاضطُرّ إلى إعادته للحياة وكتب: أنه في الحقيقة لم يمُت في الشلّالات، بل أُنقِذت حياته في اللّحظة الأخيرة!

لقد جرتْ أحداث روايات "شرلوك" في بيته، رقم: 221B, Baker Street في "لندن"، وفي هذا العنوان يوجد الآن المقرّ الرئيسي لإحدى شركات المقاولات الكبرى.

وتتلقّى هذه الشركة رسائل كثيرة على هذا العنوان من جميع أنحاء العالم، من أفراد يطلبون مُساعدة "شرلوك" في حلّ الغاز جنائية.. ولا يعرف هؤلاء أن هذا العنوان لم يكن في يومٍ من الأيام مقرّاً لرجل الشرطة، لأنه لا يوجد أصلاً رجل شرطة حقيقي بذلك الاسم، ولكن نظراً لكثرة الرسائل واستمرار انهمارها على بريد الشركة، فقد عيّنتْ سكرتيرة خاصة تقوم بالردّ على هذه الرسائل باسم "شرلوك هولمز"!

وقد شُكّلتْ جمعيات في سويسرا وبريطانيا والولايات المتحدة منذ أكثر من نصف قرن باسم هذا الشرطي، وتَصدر مجلّة باسمه في "نيويورك"، ومجلّة سنوية في "طوكيو" يرأسها أستاذ في التحليل النفسي تُترجم أعمال "دويل" وتُحلّل رواياته وقصصه.

وقد بدأت احتفالات العيد المئوي بحفل عشاء أقامته جمعية "شرلوك هولمز" في مجلس العموم البريطاني لأول مرّة، وكانت الاحتفالات من قبل تُقام في أحد فنادق "لندن"، وأقيمت حفلات مشابهة في "نيويورك" و"لوس أنجلس"، وارتدى أعضاء الجمعية الإنجليزية ملابس العصر الفيكتوري التي كان يرتديها الإنجليز في في حياة "شرلوك" وزاروا شلّالات "راينباخ" والمتحف الشهير في "سويسرا" الذي أقامه ابن المؤلّف.

وفي هذا المتحف توجد حجرة استقبال ومكتب؛ على غرار الحجرة التي كان يجلس فيها "شرلوك" في "لندن" ويستقبل فيها زبائنه الراغبين في استشارته.

وفي تاريخ الأدب الإنجليزي، يُمكن إقامة عشرات الاحتفالات بميلاد شخصيات كثيرة، ولكن "شرلوك" فقط هو الذي لقي التكريم، فهو البطل الأدبي الخيالي الوحيد الذي احتفلت به "بريطانيا" عام 1987.

وقد قيل الكثير عن الأسباب التي دعت بريطانيا لذلك الاحتفاء، ولكن الناس لم يُجمِعوا على سبب واحد؛ فقد قيل إن الشعب الإنجليزي يحنّ إلى العودة إلى الماضي المجيد، يوم كانت "بريطانيا" تحتلّ أجزاءً كبيرة من العالم، وامبراطورية لا تغيب عنها الشمس في عصر الملكة "فيكتوريا".

ولعل السبب الحقيقي وراء هذا كلّه، أن هذا الحُبّ "لشرلوك" يُنعش السياحة في "بريطانيا"، فالجمعية الإنجليزية تُنظّم احتفالات يزور خلالها الأعضاء المنطقة التي أقام فيها "شرلوك" عندما جاء إلى "لندن" للمرّة الأولى، وكذلك زيارات مُماثلة لكلّ مكان تحدّث عنه المؤلّف في رواياته، وذهب إليها رجل الشرطة ليبحث عن لِص أو مُجرم.

فعلى الرغم من أن الشخصية خيالية، إلا أن أكثر المواقع حقيقية، وذلك لأن إحدى نُقاط قوّة المؤلّف كانت في براعته في وصف مدينة "لندن" ومعرفته التفصيلية لأحيائها وشوارعها ومعالمها، مما جعل المُعجبين يحرصون على زيارة تلك المواقع التي ذُكرت في الكُتب واستُخدِمت لاحقاً في الأفلام.

كود خصم

من دوت على المتاجر الكبرى

RIYADH DOT :روح

DOT.SA.COM

YAMAMAH EXPRESS

نفتح آفاقاً جديدة

في عالم الشحن

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est
0557569991 - 8001010191
info@yamamahexpress.com